

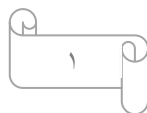
هواري بومدين ودوره العسكري والسياسي (١٩٣٢-١٩٧٨)

رسالة تقدم بها صباح نوري هادي العبيدي
إلى مجلس كلية التربية في جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل
درجة ماجستير في التاريخ الحديث

بإشراف
الدكتورة: سحر عباس خضير

٢٠٠٥م

١٤٢٦هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (هواري بومدين ودوره العسكري والسياسي ١٩٣٢ - ١٩٧٨) ، والمقدمة من الطالب (صباح نوري هادي العبيدي) قد تم بإشرافي في كلية التربية . جامعة ديالى ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في قسم التاريخ الحديث .

التوقيع :

الدكتورة: سحر عباس خضير

المشرف على الرسالة

التاريخ ٢٧ / ٩ / ٢٠٠٥ م

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع

الأستاذ الدكتور : صباح مهدي رميض القرشي

رئيس قسم التاريخ

التاريخ ٢٧ / ٩ / ٢٠٠٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إقرار المشرف اللغوي

أشهد أن هذه الرسالة المعنونة (هوارى بومدين ودوره العسكري والسياسي ١٩٣٢ - ١٩٧٨) المقدمة من طالب الماجستير (صباح نوري هادي العبيدي) من قسم التاريخ قد قومتها لغوياً ، فوجدتها سليمة من الناحية اللغوية .

التوقيع

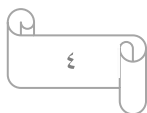
أ.م.د. كريم أحمد جواد

التاريخ / / ٢٠٠٥

(فَأَمَّا الزَّبَدُ
فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا
مَا يَنْفَعُ النَّاسَ
فَيَمْكُتُ فِي الْبُرُجِ
كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ
الْأَمْثَالَ)

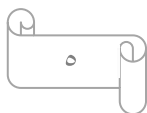
۞

(الرعد: من الآية ١٧)



المحتويات

الصفحة		الموضوع
من	إلى	
أ		الإهداء
ب		شكر و ثناء
و	ج	المحتويات
٥	١	المقدمة
٢١	٦	الفصل الأول هواري بومدين النشأة الأولى وبدايات نضاله الوطني ١٩٣٢ - ١٩٥٥
١٤	٦	أولاً - ولادته ونشأته
١٦	١٥	ثانياً - تفسيرات اسم الشهرة
٢١	١٧	ثالثاً - التكوين الفكري والعقائدي لبومدين
٩٧	٢٢	الفصل الثاني بومدين ودوره العسكري في الجزائر ١٩٥٥ - ١٩٦٥
٤٠	٢٢	المبحث الأول هواري بومدين ودوره العسكري حتى عام ١٩٦٠
٢٥	٢٢	أولاً - بدايات النشاط العسكري لبومدين
٣٠	٢٦	ثانياً - قيادة بومدين للولاية الخامسة ١٩٥٧ وتشكيل نواة الجيش الأولى
٣٦	٣١	ثالثاً - تشكيل بومدين لمجموعة وجدة ورئاسة اللجنة الغربية
٤٠	٣٧	رابعاً - جيش الحدود
٤٩	٤١	المبحث الثاني هواري بومدين ودوره في الصراع بين السياسيين والعسكريين من سنة ١٩٦٠ إلى سنة ١٩٦٢
٤٤	٤١	أولاً - بومدين ودوره في الصراع بين



		الحكومة المؤقتة وهيأة الأركان
٤٧	٤٥	ثانياً - حادثة الطائرة
٤٩	٤٨	ثالثاً - موقف بومدين وهيأة الأركان من اتفاقية ايفيان
٦٧	٥٠	المبحث الثالث بومدين ودوره العسكري في أزمت الجزائر ١٩٦٢ - ١٩٦٥
٥٤	٥٠	اولاً - التحالف مع بن بلة
٥٧	٥٥	ثانياً - بومدين وحسم الصراع
٦٢	٥٨	ثالثاً - موقف بومدين من معارضي بن بلة
٦٧	٦٣	رابعاً - موقف بومدين من محاولة بن بلة الانفراد بالسلطة ومن سوء إدارته
٩٧	٦٨	المبحث الرابع حركة ١٩ حزيران ١٩٦٥
٨٢	٦٨	اولاً - انهيار التوازن بين المؤسستين العسكرية والمدنية
٨٩	٨٣	ثانياً - حركة حزيران ١٩٦٥
٩٧	٩٠	ثالثاً - ردود الفعل الداخلية والخارجية من حركة ١٩ حزيران
١٥٨	٩٨	الفصل الثالث سياسة بو مدين على الصعيد الداخلي ٦٥ - ٧٨
١١٦	٩٨	المبحث الأول نشاط بومدين على الصعيد السياسي
١٠٤	٩٨	اولا - النشاط الحزبي لبومدين
١١٠	١٠٥	ثانياً - الميثاق الوطني ١٩٧٦
١١٥	١١١	ثالثاً - دور بومدين في إعداد دستور ١٩٧٦ وانتخابه رئيساً للجمهورية الجزائرية

١١٦	١١٥	رابعاً - النهج الاشتراكي لبومدين
١٣٩	١١٧	المبحث الثاني نشاط بومدين على الصعيد الاقتصادي
١٢٣	١١٧	اولاً - الثورة الصناعية
١٣٠	١٢٤	ثانياً - الثورة الزراعية
١٣٩	١٣١	ثالثاً - سياسة بومدين النفطية (تأميم المحروقات)
١٤٨	١٤٠	المبحث الثالث نشاط بومدين على الصعيد العسكري
١٤٤	١٤٠	اولاً - الجيش - مهامه - تسليحه
١٤٨	١٤٥	ثانياً - المحاولات الانقلابية ضد بومدين
١٥٨	١٤٩	المبحث الرابع نشاط بومدين على الصعيد الاجتماعي
١٤٩		اولاً - الثورة الثقافية
١٥٢	١٥٠	ثانياً - تعريب التعليم
١٥٨	١٥٣	ثالثاً - التعريب في مجالات أخرى
٢١١	١٥٩	الفصل الرابع سياسة بومدين على الصعيد الخارجي ووفاته ١٩٧٨ - ١٩٦٥
١٧١	١٥٩	المبحث الأول نشاط بومدين على الصعيد العربي
١٦٣	١٥٩	اولاً - موقف بومدين من القضية الفلسطينية
١٦٨	١٦٤	ثانياً - دور بومدين في حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣
١٧١	١٦٩	ثالثاً - دور بومدين في عقد اتفاقية الجزائر
١٨٦	١٧٢	المبحث الثاني نشاط بومدين على الصعيد الإفريقي
١٨٠	١٧٢	اولاً - المملكة المغربية

١٨٣	١٨٠	ثانياً - تونس
١٨٦	١٨٤	ثالثاً - دور بومدين في منظمة الوحدة الأفريقية
٢١٧	١٨٧	المبحث الثالث نشاط بومدين على الصعيد الدولي
١٩٤	١٨٧	اولاً - فرنسا
٢٠٠	١٩٥	ثانياً - الاتحاد السوفيتي
٢٠٦	٢٠١	ثالثاً - الولايات المتحدة الأمريكية
٢١٠	٢٠٧	رابعاً- دور بومدين في حركة عدم الانحياز
٢١٣	٢١١	خامساً - موقف بومدين من قضايا العالم الثالث داخل منظمة الأمم المتحدة
٢١٧	٢١٤	سادساً - وفاة بومدين
٢٢١	٢١٨	الخاتمة
٢٤١	٢٢٢	المصادر والمراجع
١	٢	ملخص الرسالة باللغة الانكليزية

الرموز

الرمز	مدلوله
ح.و.و.ع	حركة الوفاق الوطني العراقي
ش.م.د	شبكة المعلومات الدولية

الإهداء

إليك في ملكوتك العظيم ... إليك
الهي ... وربّي وخالقي.
إلى أستاذ الإنسانية الأكبر ... من
سماه ربه طه ... الرسول الأكرم
محمد (p) ... ومن سار على نهجه.
إلى التي اغرورقت بالحزن عيناها ...
وكففت دمعها من اجل جرحاها ...
ارض الفراتين الطيبة وأهلها
المخلصين... موطن الحضارات ...
وموضع الرسائل
إلى الرياض النضرة ... المخضرة
المزهرة ... التي طالما أهواها ...
عائلي الكريمة
أهدي ثمرة جهدي المتواضعة

الباحث

شكر وثناء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين النبي
الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

يشرفني أن أتقدم بوافر شكري وتقديري إلى أستاذتي الفاضلة المشرفة
على هذه الرسالة الدكتورة سحر عباس خضير لما بذلته من جهود صادقة
في سبيل إنجاز هذه الرسالة .

كما لا يفوتني أن اشكر رئاسة قسم التاريخ في كلية التربية ولاسيما
الدكتور محمد النداوي والدكتور محمد نجم والدكتور صباح مهدي رميض
والدكتورة منتهى عذاب ، وأتقدم بأسمى آيات الشكر والثناء للدكتور نوري
العاني من كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد والدكتور خيري عبد الرزاق
من جامعة بغداد كلية العلوم السياسية والدكتورة سمر رحيم من مركز
دراسات الوطن العربي الجامعة المستنصرية والأستاذة مها ناجي حسين
من كلية التربية للبنات جامعة بغداد والأستاذ قحطان احمد فرهود كلية
التربية جامعة ديالى والأستاذة هدى حسين كلية التربية الجامعة
المستنصرية ، والأستاذة منى زهير البياتي كلية التربية الأساسية جامعة
ديالى

كما أتقدم بشكري الجزيل إلى العاملين في مكتبة جامعة بغداد ومكتبة
الجامعة المستنصرية ومكتبة مركز دراسات الوطن العربي وإلى زملائي في
الدراسات العليا ومكتب البرق لصاحبه أنور ثامر عبد الرحمن الجبوري .
فلهم مني جزيل الشكر والثناء .

الباحث

المقدمة

المقدمة

تعد دراسة الشخصيات التاريخية حلقة مهمة في سلسلة الجهود التي يبذلها المعنيون في كتابة التاريخ ، واستقطبت تلك الدراسات عدداً غير قليل من الباحثين الذين بذلوا جهوداً رائعة في هذا المضمار ، وكان البعض منها ، إضافة جديدة وإسهاماً فاعلاً في إغناء الدراسات التاريخية وتسليط الضوء على جوانب مهمة فيها . وعليه أصبح من الضروري العناية بكتابة سيرة ودور شخصيات أسهمت بشكل فعال في تكوين أركان مهمة من ذلك التاريخ ، وأدت أدواراً مهمة في أحداث بلادها العسكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عاصرتها ، فالقائد هو نتاج العصر الذي عاش فيه وترتبط حياته بالأحداث الكبرى التي مرّ بها ، وتتميز سيرته في التاريخ وفقاً للدور الذي اضطلع به في تحريك تلك الأحداث خدمة لوطنه أو لإغراضه الشخصية .

ضمن هذا الإطار تأتي هذه الرسالة عن هواري بومدين ، بوصفه احد ابرز الشخصيات العسكرية والسياسية الجزائرية التي كان لها الدور الواضح ليس على الصعيد الداخلي لبلاده فحسب بل كانت له مواقف سياسية خارجية بارزة مثل مساندته للقضايا العربية ودفاعه عن حقوق شعوب العالم الثالث ووضع موازنة جديدة بين الدول الغنية والدول الفقيرة . فضلاً عن إن هذه الدراسة معنية ، بشكل أو بآخر بتتبع حقبة تاريخية مهمة من تاريخ نضال الشعب الجزائري ومسيرته ضد المستعمر وتبعاته .

واجهت الرسالة صعوبات عديدة كانت في مقدمتها وأهمها الظروف التي مرت على البلد وما تعرضت له المكتبات العراقية من عمليات التخريب والسلب والحرق ، وكان الحصول على مذكرات بومدين الشخصية واحدة من أهم الصعوبات التي واجهت الرسالة ، فضلاً عن صعوبة التنقل للبحث عن الوثائق والمصادر من

بغداد واليهما بسبب الظرف الأمني الصعب . فضلاً عن قلة المصادر في المكتبات العراقية التي تبحث عن تاريخ الجزائر عامة وعن بومدين خاصة ، وحتى إن

وجدت فأنها تكون في الغالب باللغة الفرنسية التي لاقينا صعوبة في ترجمتها ، وقد حاولنا تجاوز هذه المشكلة بالاتصال بالسفارة الجزائرية في بغداد ، وبوزارة الخارجية الجزائرية وبعدها من الشخصيات والجامعات الجزائرية ، إلا أننا لم نحصل على رد مما زاد من حراجة موقفنا .

قسمت الرسالة على هذه المقدمة وأربعة فصول وخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها ؛ تطرق الفصل الأول عن النشأة الأولى من حياة بومدين حتى عام ١٩٥٥ ، استعرضنا فيها ولادته وحياته المبكرة وتعليمه وثقافته وتكوينه الفكري والعقائدي الذي بلور شخصية بومدين التحررية النابذة للاستعمار .

وكرس الفصل الثاني لدراسة الدور العسكري لبومدين ودوره في بناء الجيش الجزائري وقيادته ، وأهم الصراعات التي حدثت بين العسكريين والسياسيين ، كما وأوضح هذا الفصل التحالف السياسي والعسكري بين بومدين وبين بلة ، ومن ثم تحول ذلك التحالف إلى نزاع حاد بين الطرفين نتج عنه حركة التاسع عشر من حزيران ١٩٦٥ ، التي كان من نتائجها تسلم بومدين رئاسة الدولة .

أما الفصل الثالث فقد خصص لدراسة سياسة بومدين الداخلية على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري والاجتماعي ، وفيه عرض أهم الانجازات التي حققها والتي سعى إلى تحقيقها ، إذ كان بومدين ينوي من خلالها بناء الدولة الدستورية ووضع قاعدة صناعية رصينة كان من شأنها في النهاية وضع الدولة الجزائرية على طريق الدول المتقدمة وذلك من خلال ثوراته الثلاثة الصناعية والزراعية والثقافية ، وكانت معركة التعريب إحدى أهم جوانب الثورة الثقافية التي أعاد بومدين من خلالها رصانة اللغة العربية ومكانتها بعد محاولة الاستعمار الفرنسي طمسها على مر السنين .

وسلط الفصل الرابع والأخير ، من الرسالة ، الضوء على سياسة بومدين الخارجية وما أفرزته تلك السياسة من مواقف تركت الأثر البالغ في العصر الذي

عاش فيه والسنوات اللاحقة ، وعلى الصعد كافة عربياً واقليمياً ودولياً ، فقد استعرض الفصل العلاقات الجزائرية مع الدول الأخرى وما وصلت إليه تلك

العلاقات وبيان موقف بومدين من القضايا العربية والأفريقية ، فضلاً عن بيان دوره في حركة عدم الانحياز ومساندته الدول الفقيرة لاسيما دول العالم الثالث من خلال المحافل الدولية ودعوته من على منبر الأمم المتحدة لإقامة نظام عالمي متوازن يضمن حقوق الشعوب الفقيرة .

اعتمدت الرسالة على عدد من المصادر تأتي في مقدمتها الوثائق غير المنشورة التي أمدت الرسالة بمعلومات كانت على قدر كبير من الدقة والوضوح والمحفوظة في مكتبة حركة الوفاق الوطني العراقي وكانت سابقاً ضمن ممتلكات مدرسة الإعداد الحزبي . وتضمنت هذه الوثائق تقارير متنوعة عن أحداث الجزائر كانت ترسلها سفارة الجمهورية العراقية هناك ، بعضها مرسل إلى وزارة الخارجية العراقية وأخرى إلى ديوان رئاسة الجمهورية مباشرة . فضلاً عن التقارير السنوية التي كانت ترسلها سفارة الجمهورية العراقية في الرباط إلى وزارة الخارجية - الدائرة العربية تضمنت معلومات وفيرة عن علاقات الجزائر - العربية والأفريقية كتبت بموضوعية ودقة وإخلاص . ولا يمكن إغفال أهمية الوثائق المنشورة ، إذ زودتنا بمعلومات مهمة وكانت لها قيمة كبيرة في رقد الرسالة بالمعلومات ، نذكر منها على سبيل المثال الميثاق الوطني الجزائري لعام ١٩٧٦ والدستور الجزائري لعام ١٩٧٦ .

وتمت الاستعانة بعدد من المصادر العربية والمعرية التي زودتنا بمعلومات وافية لاسيما الكتب الوثائقية وفي مقدمتها كتاب عبد الحميد براهيم المعنون في أصل الأزمة الجزائرية ١٩٥٨-١٩٩٩ ، وكتاب محمد البجاوي المعنون حقائق عن الثورة الجزائرية ، وكتاب فرحات عباس ، الاستقلال المصادر ، وجاءت أهمية هذه الكتب لكون مؤلفيها عايشوا أحداث الثورة وكلفوا بمسؤوليات في الحكومة الجزائرية بعد الاستقلال . فكان منهم من تحدث عن بومدين بوصفه " زعيم الأمة والقائد الملهم " ، ومنهم من وجه إليه أصابع الاتهام ووصفه بأوصاف مختلفة يمكن متابعتها على صفحات الرسالة ، في حين راعى الآخر الأمانة التاريخية والموضوعية في تناول سيرة رئيس الجمهورية الجزائرية . وكان كتاب بول بالطا كلودين ريللو

المعنون إستراتيجية بومدين ، من المصادر المهمة التي استطعنا أن نكون من خلالها تصوراً واضحاً عن مراحل حياة بومدين ، لأن الكتاب تتبع حياة بومدين بتفاصيل دقيقة جداً . أما كتاب عامر رخيطة ، المعنون التطور السياسي والتنظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني ١٩٦٢-١٩٨٠ ، فكان له نصيب واسع في رفد الرسالة بالمعلومات الواسعة عن التطورات التي حدثت داخل المنظمات الحزبية ودور بومدين فيها وكيف تمكن من تحويلها لصالحه وكتاب فتحي الديب المعنون عبد الناصر وثورة الجزائر فقد اتخذناه بحذر للتناقضات الكبيرة التي وقع فيها .

وتسنى لنا الاطلاع على مذكرات عدد من الشخصيات السياسية ، ممن كانت له مواقف وفعاليات في الأحداث وكشفت عن بعض جوانب سياسة بومدين ومواقفه في أحداث مختلفة مثل مذكرات محمود رياض .

كما وعززت الكتب الأجنبية الرسالة بمعلومات دقيقة لاسيما كتاب Arslan Humbaraci المعنون Algeria Revolution that fied ، وكتاب : ASVAGEAR of PEALE Algeria , Alisar Horne التي عالج مؤلفيها الأحداث كاملة ، ومن وجهة نظر غربية واستعمارية .

وهناك عدد من الرسائل الجامعية التي تعد من الروافد المهمة التي رفدت الرسالة بالمعلومات عن الكثير من الأحداث التي شهدتها الجزائر في عهد بومدين وأهمها رسالة الماجستير لمائدة خضير علي ، المعنونة احمد بن بلة ودوره السياسي والاقتصادي حتى عام ١٩٦٥ ، ورسالة الماجستير لفرادي عمار المعنونة ، صنع القرار السياسي في الخارجية الجزائرية ١٩٦٥-١٩٧٨ ، ورسالة الماجستير لها ناجي حسين ، العلاقات الجزائرية- الفرنسية . دراسة تاريخية في تطور العلاقات الاقتصادية ١٩٥٤-١٩٧٨ ، وهي رسائل عالجت المرحلة الزمنية نفسها وتطرقت في جوانب عديدة منها ، إلى الشخصية قيد البحث .

وكانت الصحافة منبعاً لا غنى عنه في متابعة الأحداث يستطيع المتتبع من خلالها تكوين رؤيا واضحة عن مواقف بومدين السياسة وذلك من خلال مواكبتها الأحداث التي مرت بها الجزائر وتأتي في مقدمتها مجلة "المجاهد" ، الجزائرية

ومجلة "الجزائر أخبار ووثائق" الجزائرية ، وجريدة "الشعب" الجزائرية ، وجريدتا "الثورة" و "الجمهورية" العراقيتان ، ومجلتي "السفير" و "الأنوار" اللبنايتان ، ومجلة "الدستور" الصادرة في لندن .

أما الرافد الآخر الذي أمدنا بالمعلومات فكان شبكة المعلومات الدولية (internet) الذي عزز معلوماتنا وأمدنا بمعلومات حديثة لم تكن متوفرة في مكتبتنا ، نذكر منها عرب تايمز ، الجزائر في عهد بومدين ، على الموقع [www. Arabtimes.com](http://www.Arabtimes.com)، رياض الصيداوي ، التجربة الجزائرية مثلاً - هل يمكن للجيش تطبيق الاشتراكية والتكفل بعملية التنمية على الموقع www.ALBayan.com .

وفي الختام أرجو أن يكون هذا الجهد المتواضع قد ارتقى لأن يكون رسالة علمية وافية تتال استحسان أساتذتي الأفاضل ، والحمد والشكر أولاً وأخيراً لله الذي مكننا على تقديمه وهو ولي التوفيق .

الفصل الأول

هواري بومدين النشأة الأولى
وبدايات نضاله الوطني
١٩٣٢ – ١٩٥٥

أولاً – ولادته ونشأته

ولد محمد بن إبراهيم بوخروبة بن محمد بن خفاجة ، الذي عرف فيما بعد ، بهواري بومدين^(١)، في الثالث والعشرين من آب عام ١٩٣٢^(٢) بقرية بني عدي مقابل جبل هواره على بعد خمسة عشر كيلو متر غرب مدينة قالمة التي تعرف حالياً بقرية هواري بومدين الواقعة في الشرق الجزائري^(٣) ، لعائلة ريفية متواضعة ماديّاً تألفت من

- (١) وردت عدت تفسيرات عن معنى اسم هواري بومدين ، سنتحدث عن تفاصيلها لاحقاً ، وقد أثرنا هنا اسم هواري بومدين ، الذي اشتهر وعرف به على مدى سنوات نضاله.
- (٢) بول بالطا كلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ترجمة خليل احمد خليل والدكتور فؤاد شاهين، دار القدس ، بيروت، ١٩٧٩ ، ص ٧ ؛ "الساحة اليوم" (جريدة) ، بغداد ، العدد ١ ، ٩ أيلول ٢٠٠٣ ؛ ش ، م ، د ، عرب تايمز ، الجزائر في عهد بومدين ، على الموقع WWW.Arab times .com ؛ "الدستور" (مجلة) ، لندن ، العدد ٤١٣ ، ٨ كانون الثاني ١٩٧٩ ، ص ٢٥ ؛ ش،م،د ، أزمة الصحراء الغربية ، على الموقع ٥.٥.٢٠٣،www.aljazera.net
- وذكرت مصادر أخرى إن ولادته كانت عام ١٩٢٥ ، ينظر :- عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ج ٧ ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ١٦١ ؛ "أنباء" (مجلة) ، الكويت ، العدد ٢٨٩ ، ١٢ كانون الثاني ، ١٩٨٤ ؛ "الرسالة" (مجلة) ، القاهرة ، العدد ٨١٩ ، ٣١ كانون الأول ١٩٧٨ ، ص ١٧ ؛ "صوت الخليج" (مجلة) ، الكويت ، العدد ٨٣٣ ، ١١ كانون الثاني ١٩٧٩ ، ص ٢٠ ؛ Pler Mont Agnon,Laguerred ALgeria Paris ، ١٩٨٤،p.٣١٥ ؛ احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ط ٣ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٢٤٠ .
- بينما ذكرت مصادر أخرى أن ولادته كانت عام ١٩٢٧ ، ينظر :- "الثورة" (جريدة) ، بغداد ٣٢٠٢ ، ٢٨ كانون الأول ١٩٧٨ ؛ "الرائد" (جريدة) ، بغداد ، العدد ٤٦٣ ، ٣١ كانون الأول ١٩٧٨ ؛ Alisair Horne,Asvagear of Peale ALgeria ١٩٥٤-١٩٦٢,London,١٩٦٩,p.٣٢٧.
- وذكرت مصادر أخرى أن ولادته كانت عام ١٩٢٨ ، ينظر:- الموسوعة العربية العالمية ، ج ٥ ، دار الحر،بيروت، ص ٣٢٣ .
- غير أن المرجح أن يكون عام ١٩٣٢ هو الأدق لسببين الأول صدور بيان رسمي جزائري أشار أول مرة إلى تاريخ ميلاد بومدين عام ١٩٣٢ ، الذي أكدته مجلة "الدستور" العدد ٤١٣ ، ٨ كانون الثاني ١٩٧٩ والثاني أكد صحة هذا التاريخ علي بوهزيمة ابن خال بومدين ومن اعز أصدقائه والمطلع أكثر من غيره على تفاصيل حياته، ينظر:- ش،م،د،عرب تايمز ، المصدر السابق .
- (٣) رياض الصيداوي ، صراعات النخب السياسية والعسكرية في الجزائر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٨ .

سبعة أفراد^(١) .

كان الأب إبراهيم بوخروبة ، عربياً فلاحاً يعمل خماساً^(٢) ، عند احد الإقطاعيين والأم^(٣) . من قبيلة الشاوية الذين يقطنون في جبال الاوراس وكانت تجيد مثل أهل شرق الجزائر اللهجة البريرية^(٤) .

كان لأسرة بومدين العربية المسلمة ، التي نشأ فيها الأثر الكبير في غرس المبادئ العربية والإسلامية فيه ، إذ بان ذلك التأثير واضحاً في حياته من خلال محاربته اللغة الفرنسية والعادات الغربية ، وكان حرمان والده من الأرض وسيطرة المستعمر عليها جعلته رافضاً لظلال المستعمر والعيش تحت سلطته ، فأصبحت محاربة المستعمر من أولى الأهداف التي نشأ وترى عليها الطفل هواري بومدين^(٥) .

وعلى الرغم من ظروف والده الصعبة ادخل بومدين الكتاب (المدرسة القرآنية) في القرية التي ولد فيها وكان عمره آنذاك أربع سنوات ولوحظ عليه ميله الشديد للتعلم، وبعد بلوغه سن السادسة دخل المدرسة الفرنسية المابير^(٦) ، عام ١٩٣٨ ، في مدينة غالمة ، إذ لا توجد غيرها هناك^(٧) ، وبما أن عائلته كانت تسكن في قرية بني

عدي البعيدة نسبياً عن المدرسة التي كان يدرس فيها بومدين أوكل والده أمر رعايته والعناية به ، آنذاك ، إلى عائلة احد أصدقائه في غالمة ، وهي عائلة ابن إسماعيل

(١) لم نعرف تسلسله بين أشقائه بسبب إغفال جميع المصادر ، التي اطلعنا عليها ، عن ذكر ذلك. ينظر Horne, op. cit, p. ٣٣٨.

(٢) الخماس في اللهجات المغربية العربية ، هو العامل الفلاح الذي يستثمر الأرض مقابل خمس المحصول ، وهي علاقة شبه إقطاعية سادت مدة طويلة في هذه المنطقة ويمثل (الخماس) قمة الازدراء والإهانة في النظرة الاجتماعية لهذا القطاع. ينظر: -ش ، م ، د ، رياض الصيداوي ، هل يمكن للجيش تطبيق الاشتراكية والتكفل بعملية التنمية على الموقع. www.ALBagan.com .

(٣) لم نتوصل إلى معرفة اسمها بحسب المصادر المتوفرة بين أيدينا .

(٤) "الرسالة" ، العدد ٨١٩ ، ٣١ كانون الاول ١٩٧٨ .

(٥) ش، م، د، عرب تايمز ، المصدر السابق .

(٦) تحمل المدرسة اليوم اسم مدرسة محمد عبدة . ينظر المصدر نفسه.

(٧) يحيى أبو زكريا ، الجزائر من احمد بن بلة إلى عبد العزيز بو تفلقة، كتاب الالكتروني ، ص ٢٣ . على

، وكان إبراهيم بوخروبه يزود تلك العائلة بالفحم والقمح وأحياناً الحطب ، وهي من الأشياء التي كان سكان المدن بحاجة إليها في ذلك الوقت ، مقابل إقامة بومدين عندهم ، وبعد سنتين قضاها بومدين في دار ابن إسماعيل ، ونظراً لظروف الأخير المادية الصعبة ، أوكل والده أمره من جديد إلى عائلة أخرى من أصدقائه في غالمة ، هي عائلة أبي مسعود بن خلوف في حي مقادور^(١) ، استمر بومدين في الدراسة مع هذه العائلة الجديدة التي وفرت له ما تستطيع توفيره من اجل متابعة دروسه^(٢) .

قسم بومدين ، يومه بين تعلم اللغة الفرنسية في مدينته وبين زيادة رصيده من دروس تعلم مبادئ الدين الإسلامي في الكتاب^(٣) ، إذ كان يلزم الكتاب من طلوع الفجر إلى الساعة السابعة والنصف صباحاً ، ثم يتوجه في الساعة الثامنة إلى المدرسة الفرنسية حتى الساعة الرابعة عصراً ، وبعدها يعود إلى الكتاب مرة أخرى^(٤) أخرى^(٤) ، وهكذا استمر مدة ثمانية أعوام في غالمة عاد بعدها إلى قريته، وبدأ يدرس أطفال قريته القرآن الكريم وقيل انه في تلك الآونة وعندما بلغ سن الرابعة عشرة انضم إلى حزب الشعب الجزائري^(٥) ولكنه في وقت لاحق نفى انضمامه إلى الحزب إذ ذكر في لقاء صحفي معه " لم انتم في حياتي الا إلى حزب جبهة التحرير الوطني ، وقد رفضت وانا شاب ان التحق بالحزب الشيوعي او بحزب الشعب" ^(٦).

كان بومدين في تلك الآونة شاهداً على مذبحه الثامن من آيار ١٩٤٥^(٧) ، التي أدمت سكان مدينة سطيف ، فوعى بومدين ، الخلاف الذي كان

(٢) احد أحياء مدينة سطيف وكان سكان هذا الحي من اليهود في معظمهم. ينظر، ش ، م ، د ، د ، عرب تايمز ، المصدر السابق.

(٣) يحيى أبو زكريا ، المصدر السابق، ص ٢٣ ؛ ش ، م ، د ، د ، عرب تايمز ، المصدر السابق .

(٤) بول بالطا كودين ريللو ، استراتيجية بو مدين ، ص ٧.

(٥) يحيى أبو زكريا ، المصدر السابق ، ص ٢٣.

(١) صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع في المغرب العربي ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٤٩ .

(٢) "كل العرب" (مجلة) ، باريس ، العدد ١١٢ ، ١٧ تشرين الأول ١٩٨٤ .

(٣) وقعت المذبحة عندما خرج لافون ، احد مفتشي الشرطة الفرنسية ، من مقهى فرنسا في سطيف، ورأى متظاهراً يحمل لوحة يحيى فيها انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، ولما كانت الأوامر الصادرة إلى رجال الشرطة الفرنسي شديدة ومركزة فقد ظن المفتش ان اللوحة كانت للتظاهر ضد فرنسا فقام

يواجهه الوطنيون الجزائريون مع سلطات الاحتلال الفرنسي وترك في نفسه أثراً بالغاً لما لمسه من تعسف كبير كانت تمارسه القوات الفرنسية تجاه أبناء شعبه، وهذا يفسر دون شك الانفعال الذي كان يرافق كلام بومدين عند الحديث عن أحداث الجزائر الشرقية^(١)، وما أدته هذه الأحداث من دور في بلورة أفكاره الثورية، ويوضح بومدين ذلك بالقول " كان يوم ٨ ايار ١٩٤٥ ، بمثابة مقدمة لثورة تشرين الثاني ١٩٥٤ ،التاريخية ان ذكرى ذلك اليوم الناصع بالأمجاد العظيمة التي سجلها شعبنا ومجاهدوننا الأوائل وسطرها مجاهدو تشرين الثاني ، بالنار والدم ، ان ما تعيشه الجزائر اليوم من نهضة شاملة يعود الفضل فيها إلى ذلك النضال الذي تكلل في نهايته بالانتصار الحقيقي التام على الاستعمار"^(٢) .

ترك بومدين ، في عام ١٩٤٩ ، أهله من جديد وتوجه نحو مدرسة الكتاني^(٣) ، في مدينة قسنطينة ، الواقعة في الشرق الجزائري ،معقل جمعية العلماء

بإطلاق النار على الشاب وقتله وهو ما أدى إلى استفزاز مشاعر السطيفيين الوطنية قاد إلى مواجهات بين الشرطة الفرنسية وأبناء المدينة ، أعلنت بعدها الأحكام العرفية ، واستخدم سلاح الطيران المكثف والمدرعات وامتدت أعمال العنف لتصل إلى المناطق المجاورة لسطيف مثل مدينة غالمة وغيرها من المدن وانتهت المذبحة في السادس عشر من ايار ووصل عدد الضحايا الجزائريين إلى خمس وأربعين ألف ضحية . للمزيد . ينظر ، مصطفى طلاس ، ويسام العسلي ، الثورة الجزائرية ، دار الثورة ، بيروت، ١٩٨٢، ص ٧٠-٧١ .

وقد حضر السفير الفرنسي في الجزائر، في عام ٢٠٠٥ ، الاحتفال الذي أقامته الحكومة الجزائرية في سطيف بمناسبة مرور ستين عاماً على مذبحة عام ١٩٤٥ ، وهذا الحضور مثل اعترافاً فرنسياً صريحاً بارتكابها المجزرة. ينظر ، [www.bbcarabic . Com](http://www.bbcarabic.Com) .

Horne,op.cit,p.٣٢٧ (٤)

(١) بول بالطاكلودين ريللو ، إستراتيجية بومدين ، ص ٧ ؛ " وزارة الإعلام والثقافة" ، خطب من الدم إلى العرق - هوارى بومدين ، الجزائر ، ١٩٧٩، ص ٢٠٧ .

(٢) أنشأها محمد بن عبد الوهاب ،صاحب الوهابية ،في المغرب عام ١٨٥٠ م، ثم افتتحت مدارس أخرى على نمطها بضواحي مدينة فاس ومكناس ومن ثم إلى الجزائر ،أنشأها عبد القادر القادري ، احد متصوفي المغرب ، ممن كان لهم الدور الكبير في نشر الطرق الصوفية في غرب أفريقيا وشرقها من خلالها . ينظر:سيدي محمد عبد الرحمن ،حركة الإصلاح والتحديث في المغرب الأقصى ١٨٤٤ - ١٩١٢ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد،جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٦٩ .

المسلمين الجزائريين^(١) ، وكانت هذه المدرسة المنافسة لمدرسة عبد الحميد بن باديس^(٢) ، الأكثر شعبية، كان النظام في مدرسة الكتاني داخلياً إذ يؤدي الطلبة واجباتهم الدراسية والمنزلية في آن واحد ، وفي الوقت نفسه كان بومدين يجري اتصالات سرية بالزاوية^(٣) ، الممتدة جذورها في عمق الريف والجبال في الجزائر^(٤) .

أنهى بومدين دراسته واستدعي للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي ، وهو في الثامنة عشر من عمره ، عندها شعر بحراجه موقفه إذ وجد نفسه أمام خيارين فأما البقاء والخدمة في الجيش الفرنسي ، أو ترك بلاده والسفر إلى خارجها .

كان بومدين في قرارة نفسه مؤمناً بأن الخدمة في جيش الاحتلال والسير بأمره والمحاربة معه أمرٌ بعيد كل البعد عن روحه الوطنية ، لذلك استقر رأيه على الخيار الثاني^(٥) ، وفي تلك الأثناء كان عمه الطيب بوخروبة قد عاد من أداء

(٣) هي اتجاه إصلاحي دعا إلى ضرورة إصلاح المجتمع الجزائري والحفاظ على المقومات الوطنية ، أسست في الخامس من آيار ١٩٣١ ، كانت تهدف إلى إصلاح المجتمع الجزائري ، وتطهير العقيدة الإسلامية في الجزائر من الخرافات والبدع وتعمل على أحياء اللغة العربية وجعلها لغة رسمية للتعليم الإلزامي وفصل الدين عن الدولة الفرنسية . ينظر ، www.ibnbadis.com . I٨ .

(٤) أنشأها عبد الحميد بن باديس ، فسميت باسمه وهو احد اهم رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر ، وصاحب جريدة "المنتقد" . ينظر: بسام العسلي ، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفاس، بيروت، ١٩٨٤ .

(٥) مجموعة من الأبنية للتدريس وحفظ القرآن الكريم ولسكنه الطلبة وفيها قسم لنزول المسافرين، كما يوجد في الزاوية مسجداً للصلاة والوعظ وللتدريس الثانوي العالي ، وقد سميت بالزاوية لانزوائها بعيداً عن المدن أو لأنها تقع في زاوية المدينة ، كان للزاوية نظام خاص إداري واجتماعي واقتصادي وسياسي ، وكانت تأوي بعض الزوايا المعارضين السياسيين ، ويحتل شيخ الزاوية أو الطريقة ، الصدارة في التنظيم وهو صاحب البركة والشجاعة والمروعة . ينظر: محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، المطبعة التعاونية ، الجزائر، ١٩٦٥، ص٢٤-٤٣ .

(١) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية ، ص٨ .

(٢) يحيى أبو زكريا ، المصدر السابق ، ص٢٣ ؛ ش ، م ، د ، د ، عرب تايمز ، المصدر السابق .

فريضة الحج^(١) ، وعندما زاره بومدين ليقيم له التهناني عرف منه معالم الطريق الذي سلكه ، المؤدي إلى خارج البلاد والبعيد عن أنظار شرطة المحتلين^(٢) .

استطاع بومدين أقتاع ثلاثة من زملائه في المدرسة الكتانية بالسفر معه ، ولحاجتهم إلى المال ، اضطرروا لبيع بعض من ثيابهم من أجل السفر براً ، وكانت وجهتهم تونس ، إذ كان يقصدها الكثير من الجزائريين لقربها الجغرافي واحتضانها لجامعة الزيتونة الشهيرة ، وسجلوا فيها بعد اجتيازهم الحدود التونسية ودرسوا فيها آداب اللغة العربية^(٣) .

توجه بومدين في عام ١٩٥١ ، إلى مصر وإلى جامع الأزهر في القاهرة ، في رحلة برية طويلة ، إذ توجه في شاحنة قديمة إلى مدينة صفاقس جنوب تونس ، ومنها إلى مدينة طرابلس الليبية ، ثم إلى القاهرة وهناك أكمل تعليمه الديني^(٤) .

كان بومدين ينام في جامع الأزهر ويأكل من الصدقات التي كانت بعض العوائل المصرية تقدمها مساء كل يوم ، وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي مرت به وكل المعاناة ، تمكن بومدين من دعم ثقافته العربية الإسلامية^(٥) .

استطاع بومدين ، تقسيم وقته في القاهرة ، بين الدراسة والنضال السياسي وعمل رديحاً من الزمن مدرساً في إحدى مدارسها^(٦) ، وأثناء تواجده هناك احتك

(٣) قطع الطيب بوخروية ، الطريق المؤدي إلى خارج الجزائر سيراً على الأقدام من أجل الوصول إلى الحجاز لأداء مناسك الحج كما هي العادة آنذاك . ينظر: يحيى أبو زكريا ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٤) ش ، م ، د ، عرب تايمز ، المصدر السابق .

(١) يحيى أبو زكريا ، المصدر السابق ، ص ٢٣ ؛ "الصدى العام" (جريدة) ، دمشق ، العدد ٧٧ ، ١٠ تشرين الأول ١٩٦٦ .

(٢) Horne, op.cit , p.٣٢٧ . ش ، م ، د ، رياض الصيداوي ، العمل السياسي عبر المراحل قيادية كاريزمية في بيئة ليست صالحة . على الموقع . ٢٠٠٢ ، www . azzaman . Com .

(٣) صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع ، ص ٤٩ .

(٤) عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص ١٦١ .

مباشرة بمكتب المغرب العربي^(١) ، الذي كان من أقطابه علال الفاسي^(٢) ، من المغرب الأقصى وصالح بن يوسف ، احد الوطنيين التونسيين ، واحمد بن بلة^(٣) ، وحسين أيت احمد^(٤) ، من الجزائر ، كان هذا المكتب يقوم بتنظيم طلبة المغرب

(٥) أسس هذا المكتب زعماء جزائريون ومغاربة وتونسيون تعاهدوا فيما بينهم على محاربة فرنسا ، وان لا يضعوا السلاح حتى تحرير الشمال الأفريقي وكان لهذا المكتب الدور الكبير في دعم عمليات تهريب الأسلحة وإيصالها إلى الثوار في بلاد المغرب العربي فضلاً عن دور إعلامي خارجي كبير . ينظر: سراب جبار خورشيد ، حركة الاستقلال في المغرب العربي (دراسة تاريخية مقارنة) ١٩٤٥ - ١٩٦٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ ، ص ٨٩ .

(٦) ولد في كانون الأول ١٩١٠ ، بمدينة فاس ، من أسرة الفاسيين الفهرية ، تخرج في جامعة القرويين عام ١٩٣٢ ، وفي عام ١٩٣٤ ، ترأس كتلة العمل المغربي ، وفي عام ١٩٣٧ ، أسس الحزب الوطني ، وتم نفيه في السنة نفسها إلى الغابون ، مارس نضاله الوطني ضد سياسة فرنسا الاستعمارية من خارج المغرب ، من مكتب المغرب العربي ، وجامعة الدول العربية في القاهرة ، اعتقل أول مرة عام ١٩٦٠ ، عند الاحتجاج على مرسوم الظهير البربري ، توفي عام ١٩٧٥ . ينظر: سيدي محمد عبد الرحمن ، علال الفاسي ودوره في الحركة الاستقلالية في المغرب الأقصى ١٩٢٥ - ١٩٥٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٦ .

(١) ولد الرئيس الأول للجزائر المستقلة في مدينة وهران غرب الجزائر عام ١٩١٨ ، وعمل في الجيش الفرنسي ، وخلال الحرب العالمية الثانية وعند الهجوم الألماني المفاجيء الذي تعرضت له المدفعية الفرنسية في مدينة مرسيليا ، قاد مجموعة من الجنود الكورسيكيين بعد هروب الضباط المسؤولين عن المجموعة ، في المعركة حتى نجحوا في إسقاط الطائرات الألمانية ، رقي إلى رتبة عريف ومنح أوسمة الشجاعة في حملتي أفريقيا وإيطاليا عامي ١٩٤٤ - ١٩٤٥ ، انتخب عام ١٩٤٩ ، عضو للمجلس البلدي في مدينته الصغيرة ، ناضل سنوات طويلة ضد الاستعمار الفرنسي واعتقل ضمن القادة الخمسة عام ١٩٥٦ ، وأفرج عنه عام ١٩٦٢ ، للمزيد ينظر: ماندة خضير علي السعدي ، احمد بن بلة ودوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي حتى عام ١٩٦٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .

(٢) ولد في عام ١٩٢١ ، من اصل بربري ، ناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم في الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية من عام ١٩٤٢ إلى عام ١٩٥٤ ، وشغل منصب عضو لجنة مركزية ومكتب سياسي من عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٤٩ ، انتقل إلى القاهرة تحت اسم مستعار (سعيد فرحي) ويعد حسين أيت احمد ، احد مؤسسي جبهة التحرير ، واحد قادة الثورة الخمسة ، شغل منصب وزير دولة في الحكومة المؤقتة من عام ١٩٥٨ إلى عام ١٩٦٢ ، قاد في عام ١٩٦٣ ، تمرداً ضد بن بلة ، باسم جبهة القوى الاشتراكية وتم القبض عليه عام ١٩٦٤ ، حكم عليه بالإعدام ومن ثم استبدل بالسجن استطاع الهرب من سجن الحراش إلى باريس . ينظر "السفير" (مجلة) ، بيروت ، العدد ٢٧٦٨ ، ١٥ كانون الأول ١٩٨٢ .

العربي ممن كانوا يدرسون في الخارج سياسياً ، انضم بومدين إلى هذا المكتب إذ عمل على مقسم الهاتف في مقر المكتب^(١) .

تعددت الروايات بشأن مرحلة زمنية معينة في حياة بومدين إثناء تواجده في القاهرة ففي حين تؤكد بعضٌ منها بان مكتب المغرب العربي أرسل بومدين إلى بغداد ، ليدرس في كليتها العسكرية^(٢) ، وانه كان الأول على دفعته المتخرجة وطيلة وجوده في بغداد كان يرأسل والده ، عن طريق المسافرين من بغداد وإليها^(٣) . ولكن يبدو ان سنوات حياة بومدين في العراق لا يعرف عنها إلا القليل ، فحسب تلك المصادر تزامن وجود بومدين مع حالة العنف السياسي التي مر بها العراق عند سقوط الحكم الملكي عام ١٩٥٨ ، وما صاحبه من منافسات بين الأحزاب على كرسي السلطة ، والتصفيات الدموية التي كان ضحيتها أبناء الشعب^(٤) ، وتوضح المصادر أن تلك الأحداث ، قد تركت أثراً على بومدين لما شاهده من مآسي دموية أصابت الشعب العراقي ، للحصول على السلطة ، ونستدل على ذلك بما أفضاه بومدين من مشاعر مؤلمة إلى رفاقه المقربين وتأكيداته الدائم بعد توليه السلطة على ضرورة العمل بالطرق السلمية ، في سبيل الابتعاد عن إراقة الدماء بين أبناء الوطن الواحد ، وكان يشدد على أن لا تبني جزائر المستقبل بحمام من الدماء وإنما على الأسس الصحيحة البعيدة كل البعد عن العنف بين أبناء الشعب الجزائري^(٥) . في حين ذكر آخرون أن بومدين تلقى دراسته العسكرية في كل

(٣) " الساحة اليوم" ، العدد ١ ، ١٩ ايلول ٢٠٠٣ .

(١) "الدستور" ، العدد ٤١٣ ، ٨ كانون الثاني ١٩٧٩ ؛ Horne,op.cit,p.٣٢٧ .

نقى اللواء الركن خليل سعيد عبد الرحمن ، احد مدرسي الكلية العسكرية آنذاك ، في اتصال هاتفي معه في يوم ٦ كانون الثاني ٢٠٠٥ ، انضمام بومدين إلى الكلية في تلك الآونة .

(٢) ش ، م ، د ، عرب تايمز ، المصدر السابق .

(٣) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بو مدين ، ص ٩ .

(٤) كان بومدين عند حد قوله في تطبيق تلك النصائح ، فعند الإطاحة ببين بلة عام ١٩٦٥ ، اكتفى بتحتيته وعدداً من أعوانه ، وادخل قادة الحزب الشيوعي في الجزائر السجن في أول الأمر ومن ثم أفرج عنهم بعد ذلك وقام بتعويض معارضيه عن وظائفهم السابقة ، وحاول بومدين الابتعاد عن إراقة الدماء بين أبناء الشعب خلال سنوات حكمه ، بل وحتى تطبيق حكم الإعدام كان في حالات نادرة واستثنائية . للمزيد ينظر: "تشرين"(جريدة) ،دمشق، العدد ٦٧٨ ، ٢٧كانون الثاني ١٩٧٩ ؛ بول بالطاكلودين ريللو، استراتيجية بو مدين ، ص ٩ .

من الاتحاد السوفيتي ، والصين الشعبية^(١) ، وبومدين نفسه كان يتحدث بأعجاب عن طريقة تدريب الجيش السوفيتي ، وقاتل الجيش الصيني والدور الذي أدياه في الحياة الاجتماعية والسياسية في بلديهما وعمل على تطبيق نظريات الجيشين على الجيش الجزائري ، فضلاً عن إمامه الكافي بالأسلوب الحربي السوفيتي والصيني^(٢) ، وربما في ذلك إشارة إلى ترجيح كفة الرأي الثاني .

كان بومدين من جانبه يكره الحديث عن الماضي ويود أن يتصور بأن حياته لم تبدأ إلا بعد عام ١٩٥٤ ، أي عام اندلاع الثورة ، فكان دائماً في حديثه بعيداً كل البعد عن الخوض في تفاصيل حياته قبل الثورة ولا يشير إليها إلا إشارات يسيرة^(٣) . وكان اسم الشهرة واحدة من أهم تلك الإشارات .

(٥) احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ .

(١) عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص ١٦١ .

(٢) غالب عبد الرزاق ، ابن بلة الأسطورة - القصة الكاملة لثورة الجزائر ، دار منشورات البصري ، العراق ، ١٩٦٥ ، ص ١١ .

ثانياً:- تفسيرات اسم الشهرة

كانت الثورة الجزائرية بعيدة عن تقليد باقي الثورات وبعيدة عن حب الذات والوقوع في غرور الشهرة ومحاولة جادة للحفاظ على الثورة وقادتها من مخاطر المستقبل .

كان اختيار الأسماء المستعارة والحركية لدى رجال الثورة الجزائرية ، من اجل إخفاء مكانتهم السياسية ، ولكي يضيعوا الأثر الذي قد يقتفيه المحتل فضلا عن تحاشي الإصاابة بالغرور بعد سماع أسمائهم مقرونة بالانتصارات وكي لا يأخذهم ذلك الغرور نحو الانحراف عن العمل بروحية أخرى بعيدة عن خط الثورة^(١) ، وهذا ما يؤكد بومدين بقوله " لم نخض الحرب بأسمائنا الحقيقية ، حتى لا ينتفخ الغرور عندما ترتبط التضحيات والأعمال بأسمه أو بشخصيته فيقع حين ذلك مقيداً في سجن الشهرة ، ويغلب عليه حب الذات ولا يجد شيئاً سوى الابتسام المفتعل للمعجبين والمعجبات"^(٢) .

أخذ محمد بو خروبة ، اسماً حركياً شأنه شأن باقي الثوار^(٣) ، عرف بـ (هواري بومدين) واشتهر بهذا الاسم منذ عام ١٩٥٧ ، وكانت هذه الأسماء تفرضها التقاليد الثورية ، وله تفسيرات عدة نذكر من بينها .

أولاً:- هواري بومدين ، وهما اسمان لوليين جزائريين من أولياء الطريقة الكتانية في الجزائر (هواري و بومدين) يزورهما الناس^(٤) ، الأول في مدينة سيدي بالعباس ، والثاني في مدينة تلمسان^(٥) .

(١) "الأسبوع العربي" (مجلة) ، بيروت ، العدد ٣٩٢ ، ٤ تموز ١٩٦٦ .

(٢) نقلاً عن ، لطفي الخولي ، عن الثورة في الثورة بالثورة ، دار القضايا ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص٧٦-٧٧ .

(٣) كان اغلب الثوار يتخذون أسماء مستعارة فمثلاً احمد بن بلة كان اسمه الحقيقي (محمد) .

(٤) " الرسالة" ، العدد ٨١٩ ، ٣١ كانون الأول ١٩٧٨ ، ص١٧ .

(٥) مدينة تقع شمال شرق الجزائر ، وتعد واحدة من أهم المدن الإسلامية التقليدية ، وقد دلت التنقيبات الأثرية فيها على عمقها الحضاري وتلمسان تعني باللغة البربرية الربيع ، كانت تلمسان عاصمة إقليمية للمسلمين ، وتتمتع بمركز تجاري وثقافي كبير ، أصبحت بعد الاستقلال من المقرات السياسية خلال أزمة ١٩٦٢ ، حتى عرفت المجموعة الموجودة فيها بمجموعة تلمسان . ينظر:-

Alf Andrew Heggoy, History Dictionary Algeria, united states of America, ١٩٨٠.p.١٧٢.

ثانياً- وقيل اعتمد هذا الاسم من شيخ جامع(تلمسان) ، الصديق لبومدين (سيدي بومدين) التي تعني (زهرة الغرب) (١) .

ثالثاً- وقيل اختار اسم (هوارى) كونه من الأسماء البربرية الشائعة في منطقة وهران ، وأضاف إليه لقب(بومدين) تيمناً بولي الله ، سيدي بومدين في تلمسان (٢) .

رابعاً- وقيل أن (هوارى) تعني باللغة البربرية ، (ذو الشعر الأحمر) إذ كان بومدين ذو شعر احمر وعينين زرقاويين (٣) .

خامساً- جاء اختيار اسم (هوارى بومدين) تيمناً بأسم احد أقدم المساجد في (تلمسان) المنسوب إلى احد المهاجرين العرب الأوائل (٤) .

سادساً- وأطلقت عليه بعض المصادر اسم (الهوارى بومدين) وهو من اللهجات الجزائرية المتداولة وشاع هذا الاسم خلال معارك التحرير . والهوارى تعني المقدم وبومدين تعني أبو المدفع أو صاحب المدفع (٥) .

ثالثاً- التكوين الفكري والعقائدي لبومدين

كان بومدين من أكثر القادة الجزائريين قراءة وثقافة فمنذ بدء حياته لوحظ عليه ولعه بالقراءة ، وطوال سنوات دراسته كان بومدين مشغول البال شارداً ذهن لا

(١) بول بالطاكلودين ريللو، استراتيجية بومدين ، ص ٨ .

(٢) " الوطن العربي " (مجلة) ، باريس، العدد ٩٤ ، ٣٠ كانون الأول ١٩٧٨ .

(٣) Arslon Hubaraci,ALgeria: Arevolution that failed (٣)

,London,١٩٦٦,p.٢١٩.

(٤) " الجمهورية" (جريدة) ، بغداد ، العدد ٣٤٦٥ ، ٨ كانون الأول ١٩٧٨ .

(٥) ش ، م ، د ، علي ثويني من قتل الهوارى بومدين على الموقع ٢٠٠٠ ، www.Islamgody .net ؛

"إلف باء" (مجلة) ، بغداد ، العدد ٥٣١ ، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٨ ، ص ١١ .

يفعل ما يفعله الأطفال ومع ذلك فقد امتاز في صغره بخفة الروح ، إذ كان يبادر بالابتسامة دائماً^(١) .

كانت ظروف حياته الصعبة التي مرت به جعلته يفكر بعمق وتعلم الكثير ، كانت نتيجتها أن تولدت في نفسه فلسفة خاصة ، فعندما تسلم السلطة عام ١٩٦٥ ، كانت له بعض القناعات نابعة من تلك الفلسفة، فكان الاستقلال الوطني الكامل ؛ مبدأ الاعتماد على النفس ؛ العمل على وحدة الأمة ؛ أهمية النمو الاقتصادي الضروري للجزائر ؛ إعادة الصلة مع ماضي الأمة العربية والإفادة منها ، إلى جانب الانفتاح على الحداثة ، بما يتلاءم ومبادئ الدين الإسلامي والعروبة . ولأنه من عائلة فلاحية فقد كان مؤمناً بأن الثورة يجب أن تبدأ من صفوف الفلاحين^(٢) .

كان بومدين رجلاً هادئاً ، ويقظاً ، وحذراً ، وصارماً وسلطوياً ، ولا جدال في انه كان يمتلك مواصفات القائد الناجح ، كان شديد الذكاء يتمتع بذاكرة ممتازة وكان يكن لنفسه تقديراً عالياً ، ولم يكن يملك إيماناً قوياً بالديمقراطية أو بقدرة الشعب على الاختيار الصحيح ، لم يكن يقبل النقد اطلاقاً مهما كان ذلك النقد بناء ، وكان يرى ان مركزه يساعده على تقرير مصير الشعب الجزائري ، ولما كان قيادياً فكان يعد نفسه وصياً على الشعب ، وقيل انه كانت لديه بعض الميول الدكتاتورية في عمله العسكري^(٣) .

كان بومدين يحرص على تطبيق مبادئ القرآن الكريم ، ولم يمنعه تكوينه العربي - الإسلامي ، من إجادة اللغة الفرنسية ، إلا انه كان يرفض التحدث بها ولم يثنه تكوينه ذلك عن قراءة نتاجات كبار مفكري الماركسية^(٤) ، للتعرف على أفكارهم

(١) ينظر: ش ، م ، د ، عرب تايمز ، المصدر السابق .

(٢) غالب عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص ٦٥ ؛ يحيى أبو زكريا ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٣) عبد الحميد براهيمى ، في اصل الأزمة الجزائرية ١٩٥٨-١٩٩٩ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ١١١ .

(١) مذهب سياسي واقتصادي واجتماعي ، سمي باسم صاحبه ، كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣) ، وقد أطلق عليه اسم " الاشتراكية العلمية" تميز عن الأفكار الاشتراكية الأخرى التي أطلق عليها اسم "الاشتراكية الخيالية" وضع ماركس أسس مذهبه في المنشور الشيوعي ، ثم أفاض في شرحها مع صديقه انجلز (١٨٢٠-١٨٩٥) في كتاب رأس المال ، ورأى ان تاريخ المجتمعات هو تاريخ الصراع بين الطبقات ، وما دامت هناك طبقات في المجتمع ، فلا بد ان تسعى أحدها إلى استغلال الأخرى وهذا الاستغلال يولد

، وتكوين رؤية حول انجح الطرق للوصول إلى الاشتراكية في بلده مراعيًا حقيقة ،
أهمها بعض الساسة العرب والأجانب الا وهي صحة التقليد الاجتماعي - الثقافي
المتطور للمجتمع العربي - الإسلامي فكانت تطلعاته نحو التقدم والتحديث لكي
يؤمن للمواطن العربي نهضته مع الاحتفاظ بأصالته العربية^(١).

كان بومدين يرفض كل ما يسيء إلى الروح العربية ولطالما
ردد قوله " لن أكون يوماً ماركسياً ، إن الماركسية الحاد وزندقة
وأنا مؤمن " ، ومع ذلك فان قراءاته لمؤلفات لينين^(٢) ،

وماوتسي تونغ^(٣) ، جعلته يشارك التيار الشيوعي عبادة الشخصية ، وأسبقية
الاقتصاد على السياسة ، وعدم احترام الحريات الأساسية لا سيما حرية التعبير ،
ولأنه عاصر التيارين المتناقضين الرأسمالية ، والشيوعية فقد تأثر بالتيار الأول
وأعجب بما حققه من تقدم تقني وبفعالياته التنظيمية
والإنتاجية ، وبالمستوى الرفيع الذي حققته في النمو الاقتصادي والرفاه الاجتماعي ،

صراع يفضي في النهاية إلى انهيار الطبقة المستغلة وسيادة الطبقة العاملة ويعد نجاح الطبقة العاملة
في إزاحة الطبقة البرجوازية ، تقوم دكتاتورية الطبقة الكادحة ومنها ينشأ المجتمع اللاتبقي وتزول
الحاجة إلى الدولة التي تذوب من تلقاء نفسها . ينظر كول ، ج . د . هـ ، معنى الماركسية ، ترجمة ،
المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ .

(٢) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بو مدين ، ص ١٤ ؛ غالب عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص ٦٧
(٣) فلاديمير ايليتش اليانوف (١٨٧٠-١٩٢٤) مؤسس حزب العمال الديمقراطي الاشتراكي الروسي ،
(الحزب الشيوعي فيما بعد) عام ١٨٩٨ . مفكر كبير له عشرات المؤلفات ، اوجد ماعرف (بالماركسية
اللينينية) ينتمي اسرياً إلى عائلة متوسطة حصل على شهادة المحاماة عام ١٨٩١ ، من جامعة سان -
بطرسبيرغ ، اتخذ عام ١٩٠١ ، اسماً مستعاراً هو لينين قاد البلاشقة في ثورة آذار ١٩١٧ ، توفي في
٢١ كانون الثاني ١٩٢٤ ، للتفاصيل ينظر

Encyclopaeda Britannica, ٣th edition ,vol .١٢, chicago, oxford university, press ,
١٩٨٢ , p.p ٣١٦-٣١٩.

(١) ماوتسي تونغ (١٨٩٣-١٩٧٦) زعيم ثوري صيني ، انضم إلى الحزب الشيوعي الصيني عام
١٩٢١ ، نظم حرب الأنصار ضد اليابانيين في الحرب العالمية الثانية ، وقاد القوات الشيوعية ضد
تشانغ كاي - تشيك بعد الحرب وانتصر في كانون الاول ١٩٤٩ ومنح لقب رئيس حكومة الشعب
المركزية . تخلى عن منصبه رئيساً للدولة الصينية عام ١٩٥٩ ، الا انه احتفظ برئاسة الحزب الشيوعي.
ينظر :-
Ibld,vol.gth,p.p.٤٩١-٤٩٣

وكل النجاحات الصناعية التي حققتها البلدان الرأسمالية التي كان يتمنى أن يستفيد منها بلده ولو بطرق مختصرة لكنه كان يرفض التفاوتات الاقتصادية والاجتماعية الحادة بين أبناء الشعب التي تولدها المنظومة الرأسمالية^(١) .

كان بومدين متقشفاً إلى ابعد الحدود فكان راتبه الشهري اقل مما كان يتقاضاه مدير إدارة ، وعندما انتخب رئيساً للجزائر ،أصر على البقاء في مكتبه في وزارة الدفاع ، وحتى عند وفاته لم يكن في رصيده أي مبلغ من المال^(٢) . لم يكن بومدين يهتم بتقديم نفسه قائداً أو زعيماً قدر اهتمامه بنجاح الخطوط التي كان نظامه يقرها^(٣) .

استطاع بومدين وفي ظروف صعبة إثبات مدى صلابته وجديته في العمل تلك الجدية التي توصف بالقاتلة والتي منعتها من الكثير من مباحج الحياة ، فعلى سبيل المثال لم يجد بومدين الوقت الكافي للتفاخر بزي الرتبة العسكرية التي كان يحملها (عقيد) ، كما لم يكن لديه الوقت الكافي للتباهي بأعمال كان يجدها غيره عظيمة أو القيام بتصفية العداوات السطحية مع من كانت حركة التحرير الوطني منافسه معه^(٤) .

يئس بومدين مثل كل رفاقه في النضال ، من أساليب الكفاح السياسي التي كان يتميز بها مصالي الحاج^(٥) ، وغيره من مؤسسي الأحزاب الجزائرية

(٢) عبد الحميد براهيمى ، في اصل الأزمة الجزائرية ، ص ١١١ .

(٣) "روز اليوسف"،(مجلة) ، القاهرة ، العدد ٣٥٢ ، ٢٢ أيار ١٩٧٧، ص ١٥ .

(٤) " الكفاح العربي "،(مجلة)، بيروت ، العدد ٧١٢ ، ٧ كانون الثاني ١٩٧٩، ص ٨.

(١)

Horne,op.cit,p.٣٢٧

(٢) ولد في ١٦ آيار ١٨٩٨ ، في مدينة تلمسان ، تلقى تعليماً محدوداً ، أتم خدمته العسكرية الإجبارية في مدينة بوردو الفرنسية ، ثم عاد إلى الجزائر عام ١٩٢١ ، وهاجر مرة أخرى إلى فرنسا عام ١٩٢٣ ، بعد أن فشل في الحصول على عمل . زاول بعض الأعمال في مصانع باريس ، وعمل بانعاً متجولاً ، اهتم بالثقافة ، وتلقى بعض الدروس في اللغات الشرقية بدأ نشاطه من خلال النقابات ، اكتسب مصالي تجرية في العمل السياسي ضمن الخلايا الشيوعية في باريس ، تزعم الحركة الوطنية الجزائرية لاحقاً ، وفي عام ١٩٢٥-١٩٢٦ ، أسس حزب نجم شمال أفريقيا ، أسس في عام ١٩٣٧ ، حزب الشعب الجزائري ، ثم أسس عام ١٩٤٦ ، الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية ، توفي عام ١٩٧٤ ، ودفن في مسقط رأسه تلمسان ينظر، العربي الزبيبي ، جبهة التحرير الوطني الجزائري ١٩٥٤-١٩٦٤ (المسار والفكر) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الآداب ،جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ٣.

الأخرى ، وربما كانت لدى بومدين قناعة خاصة عن الأحزاب وطريقة نضالهم الثوري ، فقد وصف بومدين العمل السياسي ليست بمجرد كلمات يطلقها السياسي من موقعه مالم يقرنها بخطوات تحقق له طموحه^(١) ، أما نظرتة إلى المقاتل المجاهد وطريقة نضاله الثوري ، فهي ليست مجرد إطلاق الكلمات فحسب وإنما يجب دعمها بالأفعال الحقيقية والواقعية الموجهة ضد العدو ، وعبر مسافات طويلة تقطع ، أما نظرتة للأحزاب فيصفها بالقول " إنها جميعاً تشبه بعضها بعضاً فهي مناورات في الفراغ في اغلب الأحيان ولهذا كنت افرق بين السياسي وبين المقاتل المجاهد فالسياسي هو الذي يلوك الكلام، دون أن يتحرك ، أما المقاتل ، فهو الذي يطحن المسافات ويمضي إلى الأمام دائماً"^(٢).

تعرف بومدين ، في عام ١٩٦٩ على فتاة جزائرية تدعى انيسة منسالي وكانت طالبة في كلية الحقوق بالعاصمة الجزائر وتكتب بعض المقالات الأدبية في الصحف المحلية ، ذهبت اليه في مكتبه لتشكو الظلم الذي وقع على والدها ، بعد قرار تأميم الشركات التجارية ، سنتحدث عن تفاصيل التأميم لاحقاً ، وتوثقت العلاقة بينهما بعدما كان يتصل بها هاتفياً ويناقشها عن المقالات التي كانت تنشرها ، ثم تزوجا عام ١٩٧٣ في كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، بعد إكمالها دراسة الحقوق وسمح لها إكمال دراستها ، ولم يرزقا بأطفال^(٣)

كانت للروح العسكرية التي امتلكها بو مدين دور كبير في توجيه مسار تاريخ الجزائر عامة وشخصيته خاصة .

(٣) صلاح العقاد، السياسة والمجتمع، ص ٤٩ .

(٤) " كل العرب"، العدد ١١٢، ٧ كانون الثاني ١٩٧٩، ص ١٧ .

(٢) "الوطن العربي" العدد ٢٣٤ ، ٢٤ شباط ١٩٨٨ ؛ "البعث" (جريدة) ، دمشق ، العدد ٨٣٢ ، آب ٢٠٠٠ .

الفصل الثاني

بومدين ودوره العسكري
في الجزائر
١٩٥٥ - ١٩٦٥

المبحث الأول هوارى بومدين ودوره العسكري حتى عام ١٩٦٠

أولاً- بدايات النشاط العسكري لبومدين.

لعدم قناعة بومدين بجدوى العمل السياسي في ظروف كالتى كانت تمر بها الجزائر ، جعله يحزم أمره في الانضمام إلى صفوف الثوار الجزائريين الموجودين في القاهرة ، وهكذا تزامن نشاطه السياسي مع نشاطه العسكري ، فانضم في القاهرة إلى مكتب المغرب العربي كما ذكرنا ، بعد ذلك اختاره بن بلة ، ليكون ضمن العناصر الطلابية الجزائرية ، من الدارسين في الأزهر الشريف والجامعات المصرية الأخرى ، الذين عرفوا بأيمانهم بالثورة وإخلاصهم لمبادئها ، وادخلوا في دورات خاصة اشرف عليها المصريون لتدريبهم^(١) ، وتأهيلهم قيادات كفوءة من اجل ممارسة حرب العصابات^(٢) ضد الفرنسيين ولتعويض النقص الحاصل في القيادات داخل الجزائر ، نتيجة " استشهاد " هذه العناصر من جراء العمليات المستمرة التي كانوا يقومون بها . وعلى أساس الرسوخ الوطني والاندفاع نحو الاستقلال^(٣) ، تم اختيار بومدين ،

(١) وكان من بينهم احمد الهاشمي ، الذي كان على اتصال بالقاعدة الثورية في الجزائر ، واشرف على تدريب بومدين نفسه وذلك عام ١٩٥٢ . ينظر : - ش ، م ، د ، احمد منصور ، برنامج شاهد على العصر ، ٢٥/١٢/٢٠٠٤ ، على الموقع www.aljazeera.net ؛ "الوطن العربي" ، العدد ٢٤٣ ، ٨ تشرين الثاني ١٩٧٩ .

(٢) كانت هذه الحرب عبارة عن عمليات مباغطة ونصب الكمائن للعدو ، وظهر نجاح هذه الحرب في الغالب في المناطق الجبلية والمناطق الوعرة . ينظر : مصطفى طلاس ويسام العسلي ، المصدر السابق ، ص ٤٤٨ .

(٣) فتحي الديب ، عبد الناصر وثورة الجزائر ، دار المستقبل العربي القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٧٠ .

ضمن عشرين طالباً جزائرياً في القاهرة تم جمعهم في معسكر خاص ، بكوبري القبة على طريق الإسماعيلية^(١) .

قابل فتحي الديب ، مدير المخابرات المصرية المسؤول على تدريب المجموعات الجزائرية ، بومدين الذي دخل مع بن بلة ، قبل انضمام الأول إلى معسكرات التدريب في القاهرة ، للتأكد من ولائه للثورة إذ كان يتم اختيار الثوار على أساس الكفاءة والاستعداد للقيام بالمهمات التي كانوا يكلفون بها . استمرت الدورة ثلاثة اشهر تخرج الثوار بعدها وهم يتقنون حرب العصابات وامتلكوا القدرة على القيام بواجباتهم^(٢) .

تم اختيار بومدين ، مع ستة من رفاقه الجزائريين الذين أتموا تدريبهم في القاهرة ، لمرافقة ميلان باتشش^(٣) ، قبطان إحدى سفن حسين خيري^(٤) ، وإبراهيم النيال^(٥) ، على يخت دينا^(٦) في مهمة لتهريب شحنة الأسلحة والذخيرة إلى منطقة وهران^(٧) الغربية ومن ثم تولي بعض أعمال القيادة^(٨) ، وكان يسود وهران نوع

(٤) "الوطن العربي" ، العدد ٢٤٣ ، ٨ تشرين الثاني ١٩٧٩ .

(١) فتحي الديب ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(٢) يوغسلافي الجنسية من العناصر المعارضة للرئيس جوزيف بروزيتو، كان يعمل طياراً نقل مع جيش الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية . ينظر: المصدر نفسه ، ص ٨٢

(٣) ولد في السودان ، وكان يعمل في تجارة توريد الأسلحة الإيطالية بالشرق الأوسط ، وهو من استأجر اليخت دينا . ينظر : المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

(٤) سوداني الجنسية كان يعمل في تهريب السلاح فضلاً عن كونه وكيل أعمال حسين خيري . المصدر نفسه ، ص ٨٢

(٥) تعود ملكية اليخت إلى دينا عبد الحميد ، زوج الملك حسين ملك الأردن (١٩٥٢-١٩٩٨) ، استأجره حسين خيري ، نظير مبلغ شهري من المال ، على أساس العمل في نطاق رحلات ترفيهية لبعض الأثرياء العرب ، وتم اختيار هذا اليخت لاستبعاد فكرة استخدام قطع الأسطول المصري لتمويل العمليات العسكرية في الجزائر ، لما ينتابها من مخاطر لا مبرر لها قد تؤدي بسمعة مصر دولياً ، ولا بعاد الشكوك عن حقيقة ما سيقوم به هذا اليخت بوصفه احد اليخوت الكثيرة في منطقة غرب البحر المتوسط . ينظر: المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

(٦) تقع في الغرب الجزائري ، أصبحت الولاية الخامسة بعد تقسيم الجزائر إلى ست ولايات عسكرية تمتد منطقة وهران من البحر المتوسط شمالاً إلى أقصى جنوب الجزائر ، ومن حدود المغرب الأقصى إلى الحدود الإدارية العامة للجزائر شرقاً . ينظر: مصطفى طلاس وبسام العسلي، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

(٧) فتحي الديب ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .

من الهدوء النسبي ، بسبب عدم توفر الأسلحة فيها لصعوبة إيصالها إلى الثوار هناك^(١) .

أبحر بومدين ورفاقه الستة على اليخت دينا ، من ميناء بور سعيد ، في الرابع والعشرين من آذار ١٩٥٥ ، ومعه ميلان وإبراهيم النبال والعربي محمد ، المغربي الجنسية بصفة ميكانيكي ، وثلاثة من البحارة المصريين وبعض المسافرين للتمويه ، متجهين إلى موقع الشحن على شاطئ غرب الإسكندرية وفي الوقت نفسه تم تحميل الشحنة على ثلاث ناقلات متوسطة وضعت عليها لوحات تعود للجيش المصري من أجل ضمان عدم التعرض لها في الطريق أو تفتيشها ، ثم انضم إليهم من الإسكندرية عدد من الشبان الجزائريين من المؤمنين بعدالة قضيتهم^(٢) ، تم نقل الشحنة التي وضعت في صناديق صغيرة ليسهل تحميلها وتفريغها إلى اليخت ، وكانت تحتوي على عدد من قطع السلاح والذخيرة والمتفجرات ، لتوزيعها على المقاتلين الجزائريين والمغاربة^(٣) .

(٨) حسين جبار شكر البياتي ، موقف مصر من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢ رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية- ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٢
(١) وهم كل من عرفاوي ومحمد صالح ومجاري علي وعبد العزيز مشري وعبد الرحمن محمد وحسين محمد وشنون احمد. ينظر : فتحي الديب ، المصدر السابق ، ص ٨٤
(٢) وزعت الشحنات كالاتي :-

الجزائر	المغرب الأقصى
٢٠٤ بندقية ٣٠٣ ر.	٩٦ بندقية ٣٠٣ ر.
٢٠ رشاشة برن ٣٠٣ ر.	١٠ رشاش برن
٢٤٠ خزنة للبرن	٢٠ خزنة للبرن
٣٤ كأس إطلاق	١٦ كأس إطلاق
٦٨ بندقية رشاشة تومي ٤٥ ر.	٣٢ بندقية رشاشة تومي ٤٥ ر.
٣٣٣ طلقة ٣٣ ر.	١٨٠٠٠ طلقة ٣٠٣ ر.
١٦٦٥ طلقة ٣٠٣ ر. للبرن	٨٢٥٠٠ طلقة للبرن
٣٥٦ قنبلة يدوية ميلز ٣٦	١٤٤ قنبلة يدوية ميلز ٣٦
٣٦٠ طلقة ٤٥ للتومي	٦٤٠٠٠ طلقة للتومي ٤٥
٤٠٠٠ كبسول طرفي	١٥٠ متر فتيل مأمون
٥٠ علبة كبريت هواء	٢٠٠٠ كبسول طرفي
ينظر المصدر نفسه، ص ٨٤ .	

أبحر اليخت المحمل بالشحنات في صباح يوم السابع والعشرين من آذار ١٩٥٥ ، متوجهاً إلى ميناء الناظور المغربي ، على شاطئ المنطقة الخلفية للميناء المغربي الخاضع للسيطرة الأسبانية ، وعلى الرغم من المخاطر الكبيرة التي صاحبت العملية ، لاسيما بعد تأخر وصول القوارب التي اتفق على تهيئتها لتفريغ الشحنة مما اضطر القبطان إلى الاقتراب باتجاه الساحل بشكل كبير فاصطدم اليخت بالمنطقة الصخرية المحيطة بالجرف وأدى إلى عطل اليخت كلياً ، ولولا وجود الثوار الجزائريين والمغاربة والمسافرين على اليخت لحدث ما لا يحمد عقباه إذ عمل الجميع على تفريغ الشحنة على أكتافهم ، خلال اقل من ساعة ، لتتم العملية دون اكتشافها من الفرنسيين^(١) . ولما كان بومدين لا يجيد السباحة فقد نزل إلى البر وهو محمولاً على كتف احد رفاقه من المغاربة يدعى السعيد بونصلات^(٢) .

شكلت عملية إيصال الأسلحة من مصر إلى وهران بنجاح ، إيذاناً بخلق منفذ بحري مهم لتوريد الأسلحة إلى الثوار في تلك المنطقة ، وعاد بومدين إلى بلاده سراً ووصل إلى منطقة وهران التي ستصبح مقره الرئيس فيما بعد ، وكان له من العمر ثلاثة وعشرون عاماً.

(١) فتحي الديب ، المصدر السابق ، ص ٨٥-٨٦ .

(٢) فايضة سعد ، سنوات الدم ، تجربة الثورة الجزائرية، مكتبة روز اليوسف، القاهرة، ١٩٨٩ ، ص ١٥ .

ثانياً - قيادة بومدين للولاية الخامسة (١٩٥٧) وتشكيل نواة الجيش الأولى .

كانت وطنية بومدين وجديته وإخلاصه واثقانه للعمل الثوري ، قد ساعدته على الانطلاق بسرعة نحو المناصب العليا في الجيش ، وكان اتصال بومدين بمحمد بوضياف^(١) ، اكبر مسؤول عسكري في المنطقة الغربية ، بمثابة نقطة تحول في حياته العسكرية بل وعدت نقطة انطلاق بدأ منها بومدين وانتهى رئيساً لبلاده . وضع محمد بوضياف بومدين، تحت تصرف محمد العربي بن مهدي^(٢) ، قائد الولاية الخامسة^(٣) ، اكتسب بومدين من ابن مهدي خبرة جديدة ، في العمل الثوري ، وبعد مرحلة قصيرة ، الحق العربي بن مهدي بومدين

بجهاز المخابرات الذي شكله نائبه عبد الحفيظ بوصوف^(٤) ، الذي تسلّم الإشراف على الولاية الخامسة ، فبعد مقتل العربي بن مهدي ، نجح بومدين بذكائه ودقة

(١) ولد في الثالث والعشرين من حزيران عام ١٩١٩، في منطقة مسيلة شرقي الجزائر ، التحق بالجيش الفرنسي عام ١٩٤٣، في مرحلة الاحتلال ، وفي عام ١٩٤٧، كان مسؤولاً في منطقة قسنطينة ، أصبح احد ابرز القادة الجزائريين ، كان بوضياف احد القادة الخمسة الجزائريين الذين اختطفتهم فرنسا أثناء الثورة عام ١٩٥٦ ، عمل وزيراً في الحكومة المؤقتة، برز بوضياف قائدا معارضاً في سنوات حكم بن بلة ، إذ قاد (حزب الجبهة الاشتراكية) المعارض، قتل عام ١٩٩١. ينظر "السفير" ، العدد ٢٧٦٨ ، ١٥ كانون الأول ١٩٨٢ ؛ " الثورة" العدد ٤١٣ ، ١١ تموز ١٩٩١ .

(٢) عضو مؤسس للجنة الثورية من اجل الوحدة والعمل وتتكون هذه اللجنة من عناصر قيادية من المنظمة السياسية ومن المنظمة الخاصة الجزائرية، وأول من تولى قيادة ولاية وهران، ولد في ميليل، في منطقة قسنطينة ، في عام ١٩٢٣، من عائلة فلاحيّة ، أصبح من الناشطين الوطنيين في وقت مبكر من حياته ، ألقت السلطات الفرنسية القبض عليه أول مرة في باريس عام ١٩٥٤ ، وادعته السجن . وبعد خروجه قاد المجموعة المسلحة الوطنية ضد الفرنسيين ، تم إلقاء القبض عليه للمرة الثانية وعذب في محاولة من الفرنسيين للحصول على معلومات منه عن الثورة دون جدوى عرف بتوجهاته المعارضة لابن بلة ، قتل في عام ١٩٥٧ ، على أيدي القوات الفرنسية . ينظر: Heggoy,op.cit,p.٧٥.

(٣) جرى تقسيم الجزائر تنظيمياً إلى ست ولايات عسكرية شملت الأولى ولاية الاوراس وولاية قسنطينة الثانية ومنطقة القبائل الولاية الثالثة والجزائر العاصمة الولاية الرابعة وولاية وهران الخامسة ، وفي مرحلة لاحقة عدت منطقة الصحراء الولاية السادسة . ينظر: بسام العسلي، جيش التحرير الوطني الجزائري ، دار النفاس ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٦٥ .

(١) ولد في عام ١٩٢٦ ، بمدينة ميللة بالشمال القسنطيني بالجزائر، وبها تلقى تعليمه الأول ، انضم إلى صفوف حزب الشعب الجزائري بقسنطينة ، وتعرف هناك على بوضياف وابن مهدي وابن طوبال وغيرهم ، كان من ابرز عناصر المنظمة الخاصة التي كانت في بداية تكوينها منظمة شبه عسكرية عملت

عمله الثوري في اكتساب ثقة رئيسه بوصوف الذي استطاع تقدير ميزات القادم الجديد فاسند إليه مهمة معاونه الرئيس (١) .

عمل بوصوف وبومدين على تكوين فريق عمل تمكن من السيطرة كلياً على مجريات الحياة النضالية الجزائرية ، ليست في الولاية الخامسة فحسب ، وإنما امتدت إلى المناطق المحيطة بها وصولاً إلى الحدود المغربية^(٢) ، ولا بد من الإشارة هنا بأن نجم بومدين لم يلمع إلا بعد الدعم الذي تلقاه من عبد الحفيظ بوصوف ، الذي كان له الفضل الكبير في تكوينه وتزويده بالمعلومات الثورية الكافية عن مسار النضال الجزائري ، وساعد بوصوف على بلورة شخصية بومدين العسكرية ، وكان

بمنزلة الأب الروحي له^(٣) .

برز اسم بومدين بسرعة في صفوف جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الجزائري ، فبعد مقتل العربي بن مهدي ، تم ترقية بوصوف إلى عضوية لجنة التنظيم والتنفيذ

على جمع الأسلحة وتدريب المتطوعين من عام ١٩٤٧-١٩٥٠ ، و وضع الخطط لتحرير الجزائر ، وبعد اكتشاف أمر هذه المنظمة في عام ١٩٥٠ ، انتقل بوصوف بسرية إلى نواحي وهران وأصبح مسؤولاً عن دائرة تلمسان ، ضمن حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، كما أصبح عضواً في اللجنة الثورية للوحدة وعند اندلاع الثورة عين نائباً لابن مهدي بالمنطقة الخامسة وهران ، أصبح عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، عين في أيلول ١٩٥٦ ، قائداً للولاية الخامسة خلفاً لابن مهدي برتبة عقيد ، أسهم في وضع شبكة الاتصالات والاستخبارات في الولاية الخامسة ومن ثم باقي الولايات ، وفي عام ١٩٥٧ أصبح عضواً في لجنة الاستقلال والتنفيذ ، وعين في أيلول ١٩٥٨ وزيراً للعلاقات العامة والاتصالات في الحكومة المؤقتة . له دور مهم في إنشاء جهاز الاستعلامات والاتصالات وتكوين كوادر في هذا المجال ، حتى لقب بابي المخابرات الجزائرية ، توفي في الحادي والثلاثين من كانون الأول ١٩٧٩ . ينظر: ش . م . د الشخصيات الجزائرية على الموقع

www.moudjahidinedz

(٢) بول بالطا كلودين ريللو، استراتيجية بومدين ، ص ٨ ؛ " الوطن العربي" ، العدد ٢٤٣ ، ٨ تشرين الثاني ١٩٧٩ ، ص ٢٣ ؛ فائزة سعد ، المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٣)

Horne,op.cit,p.٢٢٨.

(١) عندما أصبح بومدين ، رئيساً للجمهورية بعد حركة ١٩ حزيران عام ١٩٦٥ ، ظلت العلاقة بين الرجلين كالعلاقة بين الابن وأبيه ، فلم يستطع بومدين ، ذلك الرجل القوي الفولاني الأعصاب وحتى آخر يوم من حياته إن يبتعد عن نصائح أبيه الروحي ، واستطاع بوصوف ربما بفضل تلك العلاقة إن يكون من اكبر أثرياء العالم بامتلاكه اسطولاً بحرياً ، كان يعد من اكبر الأساطيل الخاصة في العالم . ينظر كل العرب ، العدد ١١٢ ، ١٧ تشرين الأول ١٩٨٤ .

، وكما هي القاعدة لدى رجال الثورة حلٍ حَلٍ بومدين محل بوصوف وأصبح في عام ١٩٥٧ ، قائد للولاية الخامسة ، وبتولي بومدين قيادة الولاية الخامسة نال رتبة كولونيل شأنه شأن قادة باقي الولايات الأخرى^(١) ، وكان بومدين ، اصغر كولونيل في جيش التحرير الجزائري ، وكانت أولى خطواته تنظيم حرب العصابات ضد الفرنسيين^(٢).

لم يبق بومدين طويلاً في ولاية وهران ، فبعد النجاح الذي حققته قيادته الثورية ، والعمل التنظيمي المتميز جعلتاه يكلف بمهمة جديدة في المغرب للإشراف على تشكيل نواة الجيش الجزائري الأول ، صاحب الدور الكبير في مسيرة الثورة ، وامتد دوره إلى ما بعد الاستقلال^(٣).

تميز الجيش الجزائري الأول عن كل جيوش العالم منذ بداية تأسيسه بميزة مهمة ففي كل بلدان العالم كانت الدولة هي التي تخلق الجيش ولكن في الجزائر ، كان العكس فالجيش هو من خلق الدولة ، وهو الذي سيطر عليها إذ أصبحت المؤسسة العسكرية سيدة كل المؤسسات . فمنذ أن أسس الثوار الجزائريون جبهة التحرير الوطني ، أسسوا إلى جانبه جيشاً أطلقوا عليه اسم جيش التحرير الوطني ، امتزج فيه السياسي بالعسكري ، والكل كان يعمل من أجل هدف واحد ألا وهو الاستقلال والكل انطلق من منطلق واحد ألا وهو الأيمان بالثورة ، حتى وإن ظهرت بعض الصراعات ما بين العسكريين والسياسيين ، كان المقاتل عضواً في الحزب وكذلك قائده عضواً في الحزب والمسؤوليات مقسمة بين سياسي وعسكري ، بحسب ما تحتمه الظروف^(٤).

(٢) بول بالطاكلودين ريللو، استراتيجية بومدين ، ص ٨ ؛ محمد البجاوي ، حقائق عن الثورة الجزائرية ، دار الفكر الحر، د.م، ١٩٧١، ص ١٩٥ .

(٣)

Horne,op.cit,p.٣٢٧.

Ibid . (٤)

,p.٣٢٧

(١) خيربي عبد الرزاق جاسم ، مشكلة الاندماج الوطني في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٢ ، ص ١٤٢-١٤٣ .

استطاع بومدين أن ينجح في تشكيل النواة الأولى للجيش على الرغم من صغر سنه^(١)، وجعله يدين له بالطاعة والولاء وينفذ أوامره^(٢).

كان بومدين ، كما قلنا في تصرفاته رجلاً عسكرياً صارماً في اتخاذ القرارات وجدي في تنفيذ الأوامر فجعل طغيان الجانب العسكري يظهر بوضوح في أسلوبه بالعمل^(٣) ، وظهر ذلك جلياً في القضية التي عرفت بقضية الكولونيات الأربعة ، إذ حاول احد الكولونيات وهو محمد أموري ، وزملاؤه الثلاثة ومعه بعض الضباط المؤيدين لهم ضرب العناصر القيادية في الحكومة المؤقتة^(٤) ، ولكن تلك المحاولة فشلت بفضل شبكة بوصوف الاستخباراتية وتم القبض على المتآمرين ، وشكلت محكمة عسكرية لمحاكمتهم رأسها بومدين ، وكان ما يزال شاباً صغير السن، وأصدرت المحكمة حكم الإعدام على الكولونيات الأربعة وحكم على بعض الضباط المتعاونين معهم بالسجن لمدة سنتين ، وعدت تلك أحكاماً قاسية لجهة التحرير الوطني في حينها ، ولكن لم يثن ذلك من عزم بومدين في تنفيذ الأحكام التي أصدرها^(٥).

لم تكن لبومدين خبرة سياسية كبيرة قبل التحاقه بجهة التحرير الوطني ولكنه اظهر براعة فائقة في القيادة والتخطيط، فكان على حد قول فرحات عباس^(٦)، رئيس

(٢) كان عمره واحد وثلاثين عاماً ، وسوف نلاحظ لاحقاً مدى ذلك الولاء من خلال الأزمات التي حدثت بين هيئة الأركان والحكومة المؤقتة قبل الاستقلال وبعده . ينظر : رياض الصيداوي ، صراعات، ص ٣٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٤) Horne,op.cit,p. ٣٢٥ .

(٥) أعلن عن تشكيل الحكومة الأولى في ١٩ أيلول ١٩٥٨ ، في القاهرة بعد كفاح مرير ضد الاحتلال الفرنسي، انتخب فرحات عباس أول رئيس للحكومة المؤقتة ، التي دافعت عن حقوق الشعب الجزائري وقد اتخذت من القاهرة مقراً لها وبقيت هناك حتى عام ١٩٦٠ .

(١)

Horne,op.cit,p.٣٢٦

(٢) ولد عام ١٨٩١ ، ودرس الصيدلة بالجزائر ، عمل صيدلانيا في سطيف ، ثم في الصحافة من عام ١٩٣٣ ، وعمل محرراً لعدة جرائد ، انضم الى حزب الشعب الجزائري ، انتخب عضواً بالجمعية التأسيسية الفرنسية ، أصبح بين عامي ١٩٤٧-١٩٥٥ ، عضواً في المجلس الاستشاري الجزائري ، تم اعتقاله بعد حادثة سطيف عام ١٩٤٥ ، انضم إلى جبهة التحرير الجزائرية عام ١٩٥٦ ، انتخب في ١٩ أيلول ١٩٥٨ ،

الحكومة المؤقتة في حينها، " بومدين رجل يعمل بدون كلال ويستطيع أن يجعل مساعديه يعملون بأقصى جهد ممكن" (١) .

كانت قدرة بومدين على الإلمام بالشؤون العسكرية والخبرة التي اكتسبها وتقديسه الواجب ، والأسلوب الاجتماعي المميز الذي امتزج ببساطة الريف قد جعلت منه قائداً محنكاً وصاحب قيادة مركزية قوية ، وتجلى ذلك بوضوح في قيادته لمجموعة وجدة ورئاسة اللجنة الغربية.

ثالثاً – تشكيل بومدين لمجموعة وجدة ورئاسة اللجنة الغربية:

قدم هواري بومدين ، نفسه للوطنيين الجزائريين بوصفه ممثلاً لطبقة الفلاحين الفقيرة ولفئة الشباب الذين امتلكوا تطلعات اشتراكية ، وقام لأجل ذلك باستبعاد كل الضباط الذين كانوا لا يتفقون معه في الرأي وربما كان هدف بومدين في هذه المرحلة تقديم نفسه للجيش في صورة مؤسس الاشتراكية في الجزائر وحاميتها الأول ، وساعدته في تحقيق ذلك ظروف معينة ، إذ بدأ الاختفاء التدريجي للنخب السياسية أو العسكرية ، من قادة الثورة (٢) ، بسبب الاغتيالات والاعتقالات المتكررة التي كانت تقوم بها القوات الفرنسية ، لصالح قيادات الصف الثاني تارة أو حتى لضباط تقنوقراط عملوا في صفوف الجيش الفرنسي تارة أخرى (٣) . ولكي يحقق بومدين أهدافه عمل منذ أن كان قائداً للولاية الخامسة على اختيار مجموعة من المتطوعين الجزائريين، شباباً لم يتجاوز أكبرهم الحادية والعشرين من عمره ، ومن

رئيساً للحكومة الجزائرية المؤقتة، اعتزل السياسة بعد استقلال الجزائر. ينظر: احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ٩٥٧ .

(٣) فرحات عباس ، الاستقلال المصادر، ترجمة منير شهاب احمد ، كتاب غير منشور ، محفوظ في وزارة الخارجية ، كوناكري ، ١٩٨٦ ، ص ٣٠ .

(١) ش،م،د، رياض الصيداوي، التجربة الجزائرية مثلاً- هل يمكن للجيش تطبيق الاشتراكية والتكفل بعملية التنمية. على الموقع ، ٢٠٠٣، ٥، ١١. www.freun-eg.com

(٢)

Horne,op.cit,p.٣٢٨

الذين كانوا يدرسون في المعاهد الثانوية في مدينة وجدة المغربية^(١) ، وشكل منهم تكتلاً داخل الجيش سمي بكتلة وجدة نسبة إلى مدينة وجدة المغربية على الحدود مع الجزائر ، وكانت تلك المجموعة والجيش الموجود معها يتلقيان معونات من القبائل المغربية الموجودة وفتحت هناك مقراً لمعالجة الجرحى وقاعدة لقيادة العمليات العسكرية ضد القوات الفرنسية داخل الجزائر^(٢) .

استطاع بومدين غرس تقاليد عسكرية متميزة في تلك المجموعة ، فأصبحت تدين له بالولاء والطاعة المطلقة ، فمثلاً كان يقول باستمرار " يجب علينا إن نكون كصفحة من الفولاذ " ، كما دعاهم إلى المحافظة على قدسية الواجب والانضباط ، وإلى روح التضامن فيما بينهم ، ونبههم على ضرورة الحذر من قادة الولايات ، في الداخل ومن سياسيي الحكومة الجزائرية المؤقتة ، وذلك لعدم انسجام الآراء فيما بينهم^(٣) .

كان تحرك بومدين في استقطاب الشباب المتعلم ، ناتجاً من فكرة إن جيش التحرير هو تنظيم وترابط دقيق يخضع إلى هرم إداري وهذه الفكرة دفعته إلى ضرورة الاعتماد على مراقبين يحسنون القراءة وكتابة التقارير ولهم إمكانية ثقافية جيدة إذ كان بومدين واعياً بأن التطور السريع الذي كان يشهده جيش التحرير الوطني ، يحتاج إلى مستوى رفيع من التنظيم والدعم القيادي ، مما جعله يعنى بضرورة تجنيد هكذا نوعية من الضباط فشكل هذه النواة^(٤) . وكان من بين أعضائها عبد العزيز بوتفليقة^(٥) وشريف بلقاسم واحمد مدغري^(١) ، ومنحهم بومدين مسؤوليات خطيرة على

Lahuri Addi,L'Aierieet (٣)

laemocyatie,Ed.LaDecouverte,paris,١٩٩٤.p.٥٧.

(٤) عبد الجليل مزعل بنيان، الملك محمد الخامس ودوره السياسي في المغرب الأقصى حتى عام ١٩٦١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤ ، ص ٤٩ .

(١) ش،م،د، رياض الصيداوي، العمل.

Aniofy Ancoset j.P.P.Sereni , un Algeryien nomme Boumediene Stock, Boris, (٢)

١٩٧٦ . P . ١٦٥ .

(٣) ولد سي عبد القادر المعروف بعبد العزيز بوتفليقة في الثاني عشر من آذار ١٩٣٧ ، بمدينة تلمسان غرب الجزائر وانضم إلى الثورة مبكراً منذ عام ١٩٥٦ ، إذ عمل تحت قيادة هواري بومدين العسكرية الذي اهتم به واوكل إليه مهمات دقيقة ، ولم يتجاوز سنة التاسعة عشر عاماً ، عندما كلفه بومدين بقيادة كتائب الجند شبه الأميين الذين كانت تصل أعمارهم إلى خمسين عاماً ، في الجبال أرسله بومدين قبل اشهر من الاستقلال إلى فرنسا في مهمة سرية ونجح في الاتصال بأحمد بن بلة للتحالف مع قيادة الأركان لإسقاط

الرغم من صغر سنهم لقيادة الجند الذين كانت تصل أعمارهم إلى خمسين سنة .
تميزت هذه المجموعة عن غيرها ، باندماجها التام وانصهارها في إرادة قائدها
وزعيمها الكاريزمي^(٢) ، إذ تمكن بومدين من خلال هذه المجموعة من إحكام قبضته
على قيادة الأركان وعلى جيش الحدود الذي أنشأه في الخارج ، وأصبح قائده الوحيد
وربما جاءت زيادة شعبية بومدين عند جيشه ومجموعته نتيجة انتقاداته المتواصلة
والحادثة للحكومة المؤقتة ، التي كانت تحاول إيجاد حل دبلوماسي لاجراج القوات
الفرنسية من الجزائر^(٣) ، في حين كان بومدين من جانبه ينادي بضرورة مواصلة
الخيار العسكري ، ضد المحتلين وتشديد الضربات ضدهم مؤمناً بأنه الطريق الوحيد
للحصول على الاستقلال وبناء دولة حرة تتمتع باستقلال ناجز^(٤).

كلف بومدين ، انطلاقاً من دوره الفاعل في قيادة الجيش وقدرته العالية على التنظيم
، بمهمة جديدة ألا وهي رئاسة لجنة التنظيم العسكرية الغربية ، ولم تكن لجنة
التنظيم العسكرية الغربية ، ابتكاراً جديداً بل كانت نسخة وضعت بشكلها الجديد عن
تجربة عام ١٩٥٦ ، لكل من بن بلة وبوضياف ومحساس^(٥) ، بقصد توحيد قيادة

الحكومة المؤقتة، يعد بوتفليقة احد أعمدة كتلة وجدة العسكرية،فشغل منصب وزير الشباب والرياضة
والسياحة وعمره لا يتجاوز خمسة وعشرين عاماً ، ثم منصب وزير الخارجية في حكومة بن بلة ، كان احد
الذين أطاحوا ببن بلة عام ١٩٦٥ ، واستمر في منصب وزير الخارجية إلى عام ١٩٧٩ ، انتخب بالإجماع
رئيساً للدورة السادسة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة ، تولى رئاسة الجمهورية الجزائرية ١٩٩١ ،
ينظر: ش،م،د، رياض الصيداوي، ما سر أربعة جنرالات وتغير رؤساء الدول والحكومات الجزائرية ، على
الموقع : www.Azzaman.com.٢٠٠٢.

(٤) ولد في عام ١٩٣٤ ، في وهران وعمل معلم مدرسة في الجزائر، تسلم واجبات مساعد مدير وفد جبهة
التحرير في المغرب ، ورفع الى رتبة رئيس الأركان العامة ، أصبح مسؤولاً في تلمسان قبل قيام
الثورة ، وبعد الاستقلال أصبح وزير الداخلية في حكومة بن بلة، ومن ثم اجبر على الاستقالة ،استعاد منصبه
الوزاري بعد حركة ١٩ حزيران ١٩٦٥ ، وفي كانون الأول ١٩٦٥ ،أصبح وزير المالية بالنيابة، توفي مدغري
عام ١٩٧٤. ينظر: . ١٤٤ . Heggoy,op.cit,p.

(١) ايمان الشخص بقوته ورغبته في السيطرة على أعلى المراكز . ينظر:- ش ، م ، د ، رياض الصيداوي ،
أربع جنرالات .

(٢) Ferhat Abbas,linde pend andnee .

conFis,Fammarion,paris,١٩٨٤.p.٥٠

(٣) رياض الصيداوي ، صراعات ، ص ٣٨ .

(٤) ولد في الجزائر عام ١٩٢٣ ، بولاية ببودواو في الجزائر ، بدأ نضاله في صفوف الحركة الوطنية في سن
مبكر ، انضم إلى حزب الشعب الجزائري عام ١٩٤٢ ، أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب عام ١٩٤٦ ،

الجيش، إلا أنها كانت تختلف عنها بامتلاكها شبكة اتصالات تسمح لها بأن تكون على اتصال دائم بالولايات الجزائرية المتعددة^(١).

شكلت هذه اللجنة نتيجة الصراعات التي حدثت بين كوادر لجنة التنسيق والتنفيذ^(٢)، والبحث عن إسناد العسكريين المحترفين. أما المشكلة الأساسية التي اقترح تشكيل اللجنة على أساسها فكانت مشكلة توحيد جيش التحرير الوطني، ففي عام ١٩٥٨، جرى تبني اقتراح كريم بلقاسم^(٣)، في إيجاد لجنة تنظيم عسكرية مقسمة على قسمين لتوحيد الجيش والإشراف على إيصال السلاح والمقاتلين إلى المنطقتين الشرقية والغربية للجزائر^(٤)، ربما لم يكن هدف كريم بلقاسم، من إنشاء اللجنة توحيد الجيش، بل وضع مساندين له، لاسيما وأن جميع القياديين كانوا يبحثون عن مساندين لهم

استقر في فرنسا بعد هروبه من السجن، أصبح في عام ١٩٥٢، محرراً لجريدة "الحرية" الجزائرية، غادر فرنسا إلى القاهرة عام ١٩٥٥، شغل عدة مناصب بعد الاستقلال أهمها وزير الزراعة والإصلاح الزراعي بين الأعوام ١٩٦٣-١٩٦٦، شارك بومدين بالإطاحة ببنة. ينظر Heggoy, op.cit, p ١٣٨.

(١) محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة قيصر داغر، دار الكلمة، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٨١.

(٢) انبثقت هذه اللجنة من المجلس الوطني للثورة الجزائرية، كانت بمثابة هيئة تنفيذية للمجلس ولها كامل السلطة على جميع الهيئات والمنظمات السياسية والعسكرية للثورة، تألفت من خمسة أعضاء هم (عبان رمضان، بن يوسف بن خدة، محمد العربي بن مهدي، سعد دحلب، كريم بلقاسم) وكانوا مسؤولين إمام المجلس الوطني للثورة الجزائرية، كان مقرها في البدء في الجزائر، ونتيجة الملاحقة المستمرة من الفرنسيين وإلقاء القبض على عدد من أعضائها ومقتل العربي بن مهدي، اضطر أعضاؤها إلى نقل مقرها إلى تونس. ينظر:- المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٣) ولد في الجزائر عام ١٩٢٢، حكمت عليه السلطات الفرنسية بالإعدام غيابياً مرتين، أصبح سادس قائد للجنة الثورية عام ١٩٥٤، عارض عبان رمضان، احد مناضلي الثورة الجزائرية، ترك الجزائر وانضم إلى ثوار جبهة التحرير الوطني في الخارج، عمل وزيراً في الحكومة المؤقتة، ثم وزير حرب ونائباً لرئيس مجلس الوزراء عام ١٩٥٨، ووزير خارجية عام ١٩٦٠، ووزير داخلية عام ١٩٦١، عارض بن بلة في سنوات حكمه ابتعد عن السياسة من عام ١٩٦٣-١٩٦٥، عندما اتهم بمحاولة انقلاب ضد بومدين، وحكم غيابياً بالإعدام، تم اغتياله في فرانكفوت عام ١٩٧٠. ينظر: Heggoy, op.cit, p.p. ١٣٦-١٣٥.

(٤) عامر رخيطة، التطور السياسي والتنظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني ١٩٦٢-١٩٨٠، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٣، ص ٧٥.

في تلك المرحلة من أجل زيادة مكانتهم بعدما بدأ النفوذ العسكري يظهر تفوقه على الجانب السياسي^(١).

تولى العقيد بومدين قيادة اللجنة الغربية تنفيذاً لفكرة بوصوف التي اقترحها لإيجاد توازن بين لجنة التنظيم العسكرية الغربية ولجنة التنظيم الشرقية بقيادة العقيد محمدي سعيد^(٢)، حققت اللجنة الغربية بقيادة بومدين نجاحاً واضحاً، إذ استطاعت هذه اللجنة أن تخلق لنفسها جهازاً إدارياً منظماً سيطر على زمام الأمور بحزم وبمركزية عسكرية قوية ، فكانت روح الخضوع الكلي في تنفيذ قرارات السلطة العليا لها واضحة، ولم يكن هذا التكتاف في العمل الثوري ناتج عن امتزاج الروح السياسية بين الأفراد وإنما جاء نتيجة تربية عسكرية منضبطة وقاسية^(٣)، يضاف إلى ذلك أسباب أخرى عززت من نجاح اللجنة الغربية وجعلتها تظهر بصورة أكثر حداثة وعقلانية وقل قبيلية وتعصباً ، إذ كان الجزء الأساسي من الفريق القيادي للولاية الخامسة خارج الأرض الوطنية، فعمل هناك حتى قبل إنشاء تلك اللجنة على جمع أفراد لا علاقة لهم بالخصومات المحلية والإقليمية فكان كل من بوضياف وبن مهدي وبوصوف وبومدين ، هم الأربعة من شرقي الجزائر مما جعلهم بعيدين عن النزاعات القبلية هذا أولاً، وثانياً كان هذا الجهاز البيروقراطي والعسكري يستفيد من نزوح المدنيين الجزائريين^(٤) ، إذ قرر بومدين ، ضم هؤلاء النازحين إلى اللجنة وبوجه خاص المثقفين والموظفين منهم الذين كانوا يشكلون نسبة عالية من النازحين أي محاولة

(١) كانت رغبة كريم بلقاسم تعيين محمدي سعيد والعقيد صادق، الأول لتولي قيادة اللجنة الشرقية والثاني قيادة اللجنة الغربية، والاثان كانا من منطقة القبائل الجزائرية المساندة لبلقاسم ولكن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح فقد وجه الاتهام الى بلقاسم باختيار الضباط تبعاً للمعايير الإقليمية مما جعله يتخلى عن فكرته في فرض العقيد صادق على اللجنة الغربية واكتفى بتعيينه مساعداً للعقيد بومدين. ينظر: محمد حربي ، المصدر السابق، ص ١٨٠.

(٢) لم تحقق اللجنة الشرقية النجاح في التنظيم، فقد سادتها النزاعات حول الصلاحيات الممنوحة لدى كادرها، وضعف التنسيق العسكري بين ضباطها مما جعلها تصاب بالفشل . ينظر: محمد حربي ، المصدر السابق، ص ١٨١.

(٣) عامر رخيطة ، المصدر السابق ، ص ٧٥.

(١) كان الكثير من الجزائريين يتركون أراضهم ومنازلهم ووظائفهم والهرب إلى خارج الجزائر من جراء أعمال الاضطهاد التي كانوا يتعرضون لها من القوات الفرنسية . ينظر: محمد حربي، المصدر السابق ، ص ١٨١.

إيجاد تركيبة اجتماعية ذات ثقافة عالية تسهل عليه بالتالي تشكيل مؤسسة موحدة ،
فللمتقنين وللموظفين التجربة العلمية والأيدولوجية اللتان ساعدتاه على تشكيل إدارة
سلطوية ونوع صغير من جهاز الدولة^(١) .
كانت هذه اللجنة أساس تشكيل جيش جديد تميز بالانضباط والاحتراف العسكري ،
وزاد من نفوذ جيش التحرير الوطني ، وزاد من صلابته وقوة الترابط بين قيادته
العسكرية ، وكان ذلك هو جيش الحدود .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .

رابعاً – جيش الحدود.

لم يكن جيش الحدود في الخارج بقيادة بومدين جيشاً مستقلاً عن جيش التحرير الوطني بل كان جزءاً منه ، انشأ في ثكنات عسكرية أمينة ، في تونس والمغرب ، فبعد ترك بومدين قيادة الولاية الخامسة ، كلف بمهمة تنظيمية جديدة ، كانت إعادة تدريب وتنظيم الجيش المرابط وتنظيمه على الحدود في تونس شرقاً والمغرب غرباً^(١) ، تكون هذا الجيش من نحو ثلاثين إلى خمس وثلاثين ألف مقاتل معظمهم كانوا من أصول ريفية وتمتعوا بكفاءة عالية في تحمل المشاق والمسؤولية ومن المؤمنين بالثورة ، وانضم إليهم عدد كبير من الجزائريين الذين هربوا من الجزائر بعد تعرضهم للاضطهاد المستمر من السلطات الفرنسية^(٢) .

تلقى هذا الجيش دعماً من حكومتي مصر وسوريا ، وبعض دول المجموعة الاشتراكية وذلك عن طريق إيصال شحنات الأسلحة إليه ، كان هذا الجيش الأكثر تسليحاً وتنظيماً واحترافاً بالمقارنة مع جيش الداخل^(٣) ، وكان هناك إجماع عام على إن هذا الجيش ، تحول بعدما تولى بومدين قيادته إلى تنظيم عسكري سياسي ، ضم أهم وأقوى مؤسسات الثورة، وظهر ذلك واضحاً من خلال الدور الكبير الذي لعبه في حسم الصراعات بين قيادات الداخل والخارج بعد عام ١٩٦٢م ، عام الاستقلال ، لصالح بومدين ومسانديه^(٤) .

كانت تسمية جيش الحدود تضايق بومدين ، وكان يفضل إطلاق تعبير جيش التحرير الوطني ، ويرفضها بشكل تام لأنها تسمية جاءت من صنيعه المخابرات

(١) تولى بومدين قيادة الجيش الموجود في الخارج في المغرب وتونس بعد فشل عمل اللجنة الشرقية وإقالة ضباطها . ينظر: محمد حربي ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

(٢)

Horne,op.cit,p.٣٢٩.

(٣) samir Amin , the maghrebin moden world , first Edition , London , ١٩٧٠ p.١٩٤. (٣)

(٤) لطفي الخولي ، المصدر السابق ، ص ٣٣ ؛ رياض الصيداوي ، صراعات ، ص ٣٨ ؛

Abbas

frahat,op.cit,p.٥٦.

الفرنسية ، بهدف خلق الشقاق بين أبناء الثورة ، وتصوير هذا الجيش وكأنه بعيد عن الثورة الجزائرية ، وعن جيش التحرير الجزائري الموجود في الداخل (١) .

منعت السلطات الفرنسية هذا الجيش من تشكيل تجمع على الحدود الجزائرية-المغربية ، والحدود الجزائرية-التونسية ، ووضعت أمامه الكثير من العقبات لعزله وعدم السماح له بدخول الجزائر ، بوصفه الجيش الأقوى والأكثر عدة وعدداً ، فمثلاً وضعت فرنسا الحواجز المكهربة على طول الحدود الجزائرية مع جيرانها العرب للتقليل من الهجمات على قواتها هناك (٢)

اتخذ بومدين ، من جانبه استراتيجية جديدة وصارمة فأبدل محاولاته لمساندة ودعم الولايات ، نتيجة للخسائر العالية التي كانت تصيب قواته عبر خط موريس (٣) moriec Line ، وعمل على إعادة تجميع قواته وتنظيمها على الحدود التونسية ووضع ثلاث فرق ومجموعات أخرى في حالة تأهب واستعداد من أجل ضمان المستقبل العسكري . كان هدف بومدين من تلك الاستراتيجية خداع قيادة الجيش الفرنسي ، إذ قطع بومدين هجماته على القوات الفرنسية وقلل من محاولاته الدخول إلى الجزائر. لكن هذه الاستراتيجية لم تلق نجاحاً كبيراً فما بين (١٩٥٨-١٩٥٩) ، مرت جبهة التحرير بمرحلة حرجة وخطرة ، إذ

تغيرت الموازين بقدوم الجنرال ديغول (٤) ، قائداً للقوات الفرنسية في عموم الجزائر ، وبدأ هجوم تشايل عام ١٩٥٨ ، بدلاً من عام ١٩٥٩ ، كما كان

(١) ش ، م ، د ، بيان الأربعاء ، أوراق جديدة ، العدد ٢٠٦ ، ١٥ تشرين الأول ٢٠٠٣ ، على الموقع www.ouhod.com . ؛ عبد الحميد براهيم ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

Samir

(٢)

Amin,op.cit,p.١٩٠.

(٣) جاءت تسمية الخط نسبة الى وزير الدفاع الفرنسي ،جان موريس، صاحب فكرة بناء ذلك الحاجز المكون من مجموعة من الأسلاك الكهربائية بعمق يتراوح ما بين ١٠٠-٢٠٠ م ، في الشرق الجزائري على الحدود الجزائرية - التونسية لعزل الثورة الجزائرية والحد من تسلل قوات جيش التحرير الموجودة في تونس ومنع وصول الإمدادات من هناك وأعلنت فرنسا الانتهاء من إقامة ذلك الخط في شهر أيلول ١٩٥٧ . ينظر: مصطفى طلاس بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٩-٣١٣ .

(١) ولد شارل اندريه جوزيف ماري ديغول في عام ١٨٩٠ ، في مدينة ليل بفرنسا ، درس في كلية سان سيرو العسكرية ، كان من اشد المعجبين بناپليون وعده مثله الأعلى ، تخرج ملازماً ثانياً في صنف المشاة وتدرج

مخططاً ، فكانت إمكانية النجاح لهذه الاستراتيجية محدودة وضعيفة جداً. أمام هذا الضغط من فرنسا قرر بومدين ، الرجوع إلى حرب العصابات التي كان قد أوقفها من قبل ، فقد أصبح من الصعب عليه إدخال قواته إلى الجزائر للمشاركة مع جيش الداخل ضد القوات الفرنسية^(١) .

وجهت لبومدين انتقادات كثيرة من جيش الداخل والحكومة الجزائرية المؤقتة عندما اتهم بعدم رغبته في إدخال جيشه للمشاركة الفعلية ، مع القوات هناك، وبالاستيلاء على السلاح الذي كان يأتي من الخارج للثورة . لذلك حاول إدخال قواته عبر الحاجز المكهرب ، للرد على تلك الاتهامات ، ومن أجل المشاركة في هجوم واسع خطط له مسبقاً ، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل بسبب الحواجز المكهربة وكثافة دوريات المراقبة الفرنسية، بل وأدت إلى خسائر كبيرة في الأرواح ولم ييأس بومدين بل قام بمحاولة أخرى فقد خطط لإدخال نحو ألف مقاتل من أجل تحطيم خط موريس، ومن ثم الدخول إلى الجزائر ، وكانت هي الأخرى محاولة فاشلة ، إذ أدى هذا الهجوم إلى إبادة أكثر من نصف القوات الداخلة ما بين قتل وأسير ، والباقي احتفى في جبال الجزائر ومن ثم تمكنوا من العودة إلى مقر قيادتهم في تونس^(٢) .

ورغم فشل العمليتين السابقتين، إلا أن بومدين اهتم بالجيش بشكل فاق اهتماماته الأخرى فكان يقول " إن مصلحة الجيش فوق كل اعتبار" . وكان يصفه بالقول " إنها أفضل مجموعة في تاريخ الجزائر"^(٣) ، وساعدت أسباب عدة على زيادة قوة بومدين وولاء جيش الحدود له ، من بينها القرار الذي اتخذته قيادة الأركان بإرسال جميع أعضاء لجنة العمليات العسكرية إلى الدول العربية للتدريب العسكري ،

في المناصب حتى تقلد رئاسة الجمهورية الفرنسية لمرحلتين الأولى في عهد الجمهورية الثالثة (١٩٤٤-١٩٤٦) ، ثم في الخامسة (١٩٥٩-١٩٦٩) . ينظر " مذكرات ديغول" الجزء الأول والثاني ، ترجمة خيرى حماد ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ١٩٧٦ .

(٢)

Horne,op.cit,p.٣٢٩

Ibid .

(٣)

٣٣١.

(١) نقلاً عن غالب عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص ١١ .

باستثناء بومدين ودهيلس^(١) اللذين بقيا في منطقة الحدود الغربية ، فبقاء بومدين بين أفراد جيش الحدود ساعده على بناء جيش قوي متجانس^(٢) .
وظهرت قوة بومدين ومركزيته بشكل واضح من خلال الدور الذي برز في الصراعات مع السياسيين .

(٢) ولد في مدينة واضية بتيزي اوزو ، انخرط في صفوف حزب الشعب في الأربعينيات ، انتقل إلى فرنسا للعمل هناك . وعند اندلاع الثورة كان من السباقين إلى الالتحاق بصفوف المجاهدين ، إذ انضم للثورة يوم الثاني من تشرين الثاني ١٩٥٤ ، شارك في مؤتمر الصومام ، ممثلاً للولاية الرابعة ، التي أصبح قائداً لها ، رقي بعدها إلى رتبة عقيد قائد ولاية ، وصار عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية . عين في قيادة العمليات العسكرية ، شغل منصب نائب العقيد بومدين في الجبهة الغربية إلى غاية الاستقلال . ينظر: ش.م.د الشخصيات الجزائرية .

(٣) محمد البجاوي ، المصدر السابق ، ص ١٩٥-١٩٦ .

المبحث الثاني

هواري بومدين ودوره في الصراع بين السياسيين والعسكريين ١٩٦٠ - ١٩٦٢

أولاً - بومدين ودوره في الصراع بين الحكومة المؤقتة وهيأة الأركان. أنشئت هيئة الأركان بعد الصراع حول الإشراف على الجيش الذي كان يتنازعه كل من أعضاء اللجنة الوزارية، كريمة بلقاسم وبن طوبال وبوصوف ، إذ كان كل منهم يبحث عن مساندين له داخل قيادات الجيش، لذا تقرر تشكيل قيادة موحدة للجيش وتوجيهه في الداخل كما في الخارج ، بمساندة بوصوف وبن طوبال ، تم اتخاذ قرار أعلنت فيه الحكومة الجزائرية المؤقتة إن الكولونيل هواري بومدين رئيساً لأركان حرب جيش التحرير الوطني ، عام ١٩٦٠ ، وخول بومدين اختيار معاونيه فاختر علي منجلي^(١) ، وقايد احمد^(٢) ، معاونين له^(٣) .

بعد تشكيل هيئة الأركان ظهرت بوادر الخلاف الأول^(٤) ، بعد حصول بومدين على صلاحيات واسعة واختياره مساعديه اخذ بتعزيز قواته المرابطة على الحدود وإعادة

(١) ولد عام ١٩١٨ ، كان يعمل بائع شراب ليمون في منطقة عراية بالجزائر ، أصبح في المجلس البلدي من عام ١٩٤٧ ، الى عام ١٩٥٤ ، نصب قائداً على الحدود الشرقية عام ١٩٥٨ ، عين بين عام ١٩٥٩-١٩٦٢ ، عضو هيئة الأركان ، وبين الأعوام ١٩٦٢-١٩٦٥ ، كان نائب الجمعية الوطنية ، أصبح عضو المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني عام ١٩٦٤-١٩٦٥ ، وعضو مجلس الثورة عام ١٩٦٥-١٩٦٧ ، انسحب منجلي من الحكومة بعد خلافات مع بومدين . ينظر: محمد حربي، المصدر السابق، ص ٣٥٠ .

(٢) ولد عام ١٩٢٧ ، قرب منطقة وهران الجزائرية ، كان اسمه الحركي الرئيس سليمان ، أكمل دراسته في الجزائر ، انضم الى الثورة نهاية عام ١٩٥٥ ، أصبح مسؤول منطقة تجميع بيشار عام ١٩٥٩ ، ورفي الى منصب عضو هيئة الأركان في السنة نفسها ، عين وزيراً للسياحة عام ١٩٦٤ ، ومن ثم أصبح وزير المالية عام ١٩٦٥-١٩٦٧ ، عارض حكومة بومدين في عام ١٩٧٤-١٩٧٨ ، توفي عام ١٩٧٨ . ينظر:

Heggoy, op.cit, p. ١٢٩.

(٣) سعد زغلول فؤاد ، عشت مع ثوار الجزائر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ٣١٨ .

(٤) تعهد الثلاثي كريمة بلقاسم وبن طوبال وبوصوف للمجلس الوطني للثورة الجزائرية بجعل تنمية الجيش وتطويره هدفهم الرئيس ، وأصبح هذا الوعد الباب الأول للخطورة على هذا الثلاثي فتقوية هيئة الأركان هذه المؤسسة التي ليس للثلاثي إشراف مباشر عليها يعد بمثابة تحول في مراكز السلطة من الحكومة المؤقتة الى

هيكلتها وتنظيمها ، مما ترك اثراً ايجابياً في نفوس أفراد الجيش هناك وارتفعت روحهم المعنوية، إذ تم استعادة الانضباط ، وأعيدت برامج التسليح ، وأجريت تمارين للوحدات وزيدت الميزانية المالية للهيئة ، فضلاً عن ذلك كثف بومدين من الهجمات الموجهة ضد الخطوط المكهربة والفرق المكلفة بحراستها مما كان له صدها الكبير لصالح بومدين وهيأة أركانها وبالتالي زيادة مركزيتهم لدى جيش التحرير ، لاسيما بعد الخسائر المؤثرة التي سببتها للقوات الفرنسية بعد رجوعه إلى حرب العصابات (١) ، وربما كانت هذه الهجمات وهذا التحول في التنظيم استراتيجياً جديدة اتخذها بومدين لتقوية نفوذه وتوسيع سلطته ومكانة هيئة الأركان ، وكان بمثابة تحذير موجه إلى الحكومة المؤقتة والثلاثي كريم بلقاسم وبين طوبال وبوصوف ، على مدى قدرة بومدين ، وقواته الموجودة على الحدود، في حسم الصراعات (٢) ، وزادت الصراعات بسبب التسابق بين قادة هيئة الأركان وقادة الحكومة المؤقتة للوصول الى كرسي السلطة، وهذا ما جعل كل فريق يبحث عن مبررات لتوجهاته وتوجيه التهم لإدانة خصمه (٣). عزز بومدين من قوة هيئة الأركان بهدف مد سلطتها الى الولايات في الداخل ، إذ كان بومدين يعد الولايات خاضعة بشكل طبيعي لسلطة هيأته ، وذلك من خلال اقتناعه بأن إيصال المساعدات العسكرية والمدنية عن طريق هيئة الأركان إلى الولايات في الداخل تمكنها من فرض سلطتها عليها ، قوبل هذا التحرك بالرفض إذ اصطدم بومدين وهيأة أركانه برفض مسانديه الثلاثة، فكانت الحكومة المؤقتة واللجنة الوزارية تعنقد إن واجبات بومدين وقيادته المقيمة في الخارج لأجل قيادة

هيئة الأركان ، إما عدم الوفاء بذلك الوعد فإنه قد يضعهم في موقف سيئ ويجعلهم عرضة لمأخذ خيانة قرارات المجلس الوطني . ينظر: - محمد حربي ، المصدر السابق، ص ٢٢٢ .

(١) اعترفت فرنسا نفسها بتلك الهجمات وما سببته من خسائر لها . ينظر: عبد الحميد براهيمى ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(٢) بالرغم من كون بوصوف وبين طوبال هم أول من ساند بومدين في الوصول الى قيادة هيئة الأركان إلا ان الخلاف مع الحكومة المؤقتة واللجنة الثلاثية، اظهر نوعاً من التعثر في تلك العلاقة. ينظر: المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

القوات الموجودة على الحدود، فقط وذلك لتضييق نفوذ بومدين وجيشه وجعله قاصراً على المقاتلين الجزائريين في الخارج^(١) .

قررت الحكومة المؤقتة ، بعد التحريض من الثلاثي ، الزام بومدين بإدخال جيشه إلى الجزائر خلال مدة قصيرة ومحددة ، فأصبح بومدين وهيأة أركانه إمام مأزق حقيقي وخيار صعب فإذا لم يدخل إلى الجزائر فستبقى سلطاته محددة وضمن جيش الخارج وبعض الولايات الموالية له فقط ، وهو ما كانت تصبوا إليه اللجنة الوزارية والحكومة المؤقتة ، وإذا دخل طبقاً للقرار فإنه سوف يفقد كل سلطته على جيش الخارج ، الجيش صاحب التنظيم العالي والمسلح بأحدث الأسلحة وبذلك يصبح ، ومعه هيئة أركانه ، تحت قيادة الحكومة المؤقتة ، فضلاً عن خطورة هذه الخطوة على أرواح أفراد الجيش بسبب الإجراءات المشددة التي كانت تتخذها القوات الفرنسية على الحدود، وكانت الحكومة المؤقتة على علم بوجود تلك الصعوبات وعدم مقدرة بومدين ، وهيأة الأركان على الدخول، وكان ذلك هو الدافع وراء تحديد مهلة قصيرة إمام بومدين وهيأة الأركان للدخول إلى الجزائر يقصد إحراجه^(٢) .

اتخذ بومدين قراره الذي اثار دهشة أفراد جيشه في الخارج وغضب القيادات في الداخل عندما فضل إبقاء قيادة الأركان في مقرها في غارديما، على الحدود مع تونس ، رافضاً قرار الحكومة المؤقتة، ومؤكداً في الوقت نفسه على عزمه في تحدي ورفض أي قرار لا ينسجم والمصلحة العليا للجيش الذي كان يقوده أولاً وله ثانياً . وهو ما قاد الى بروز خلافات جديدة على السطح تركزت هذه المرة في فتح باب التطوع لجيش الخارج^(٣) .

فكر بومدين بزيادة عدد أفراد الجيش وتهيأة كوادر مثقفة ذات ثقل اجتماعي داخله، فقام بفتح باب التطوع لاسيما للطلاب والكوادر المثقفة بحجة انه من الضروري إبعاد الطلبة عن تأثير بعض الأحزاب المستوحاة من الخارج كالناصرية والبعثية وغيرهما

(١) بدأت اللجنة الوزارية في البحث عن المؤيدين لمساندتها لتبقى صاحبة القرار النهائي في المجال السياسي، وكانت اللجنة تحضى بتأييد معظم الولايات لذلك حرضت الحكومة ، ضد بومدين وهيأة الأركان لوضعه في موقف حرج وجعله يقدم التنازلات للحكومة. ينظر: محمد حربي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(٢) عبد الحميد براهيمى ، المصدر السابق ، ص ٥٣ ؛ مائد خضير علي المصدر السابق ص ٩٢ ؛ محمد حربي، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(٣) عبد الحميد براهيمى ، في أصل الأزمة الجزائرية ، ص ٥٢ ؛ محمد حربي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

من التيارات والأحزاب ، وجدت هذه الفكرة معارضة كبيرة من عبد الحميد مهري، وزير الشؤون الاجتماعية، ومن قادة الاتحاد العام للطلبة الجزائريين ، ومع ذلك التحق العشرات من الطلبة وبعض الأطباء الجزائريين الموجودين في فرنسا بجيش بومدين، وقد أدت هذه الحركة العفوية من الطلبة والأطباء الى نجاح فكرة بومدين بزيادة عدد أفراد الجيش وقوة هيئة الأركان، على حساب اللجنة الوزارية للحرب بقيادة الثلاثي والحكومة المؤقتة^(١) .

وقفت الحكومة المؤقتة واللجنة الوزارية موقف المعارض من فكرة بومدين بزيادة عدد الجيش بحجة إن إضافة وتجنيد وحدات جديدة من الجزائريين اللاجئين أمر غير ذي جدوى لأن هذه الوحدات سوف تبقى مجمدة على الحدود ولا تقوم بمشاركة الثوار في الداخل ورفض بومدين النزول عند رغبة الحكومة المؤقتة واللجنة الوزارية في التخلي عن فكرته، بل واستمر في تطبيقها^(٢) .

لم يكن الصراع بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان هو الصراع الوحيد الذي ظهر بين القيادات الجزائرية، بل تعداه الى صراع داخلي آخر كان بين قادة هيئة الأركان أنفسهم، وتجلى ذلك بوضوح في حادثة الطائرة .

ثانياً- حادثة الطائرة.

احتدم الصراع بين الأطراف الثورية الجزائرية وأصبحت الأزمة أكثر تعقيداً بعد دخول فرنسا طرفاً اخرًا في الساحة ، فقد فجرت حادثة صغيرة التناقضات المتراكمة بين الجميع ، ففي الحادي والعشرين من حزيران ١٩٦٠، وفوق مركز تدريب ملق، على الحدود التونسية ، أسقطت طائرة استطلاع فرنسية بنيران جيش التحرير الوطني المتواجدة هناك، وتم اسر طيارها^(٣)، تقدمت الحكومة الفرنسية بطلب الى الحكومة التونسية لاستعادة الطيار ، لأن الحادثة وقعت ضمن حدود تونس ،

(١) محمد حربي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٤ .

(٣) محمد حربي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .

فطلبت حكومة الحبيب بورقيبة^(١)، من قيادة جيش التحرير تسليم الطيار لها ، ورفض بومدين ذلك فتدخلت الحكومة الجزائرية المؤقتة، بعد إن تلقت اشعاراً من الحكومة التونسية، وطلبت من بومدين تسليم الطيار ورفض بومدين مرة أخرى الاستجابة قائلاً " لا يمكن لجنود جيش التحرير الوطني إن يفهموا كيف يطلق سراح طيار جاء يقصفهم بدون مقابل "^(٢) . وبعد ضغط الحكومة الفرنسية على الحكومة التونسية ، راح بوصوف وبن طوبال ، يلحان مجدداً على بومدين لتسليم الطيار، ثم اتخذت الحكومة التونسية موقفاً متشدداً وهددت هيئة الأركان بفرض الحصار على جيشها الموجود في تونس إن لم يتم تسليم الطيار ، ونفذت الحكومة التونسية ذلك التهديد وفرضت الحصار على الجيش وقطعت الماء وأوقفت قوافل الأسلحة والتموين وفرض حظر على حركة الجيش الجزائري من الدخول الى تونس حاولت هيئة الأركان من جانبها كسب الوقت فادعت بأن الطيار قد مات، وطلبت الحكومة الفرنسية بجثمان الطيار، وحذرت الحكومة المؤقتة هيئة الأركان من إن الجيش التونسي سيتدخل إذا لم تستجب هيئة الأركان للطلب، وبعد تعقد الأوضاع بين الأطراف المتنازعة وإمام إلهاح اللجنة الوزارية قرر بومدين المحافظة على العلاقة مع بوصوف ، فاتخذ قراراً منفرداً بتسليم الطيار من دون استشارة مساعديه الرائد علي منجلي وقايد احمد^(٣) . شعر بومدين بأنه قد ارتكب خطأ وأحس بندم شديد، وقيل انه بكى لحظة تسليم الطيار ، لاسيما وانه ظهر إمام مساعديه وجنوده في موقف المتراجع عن قراراته^(٤) . أبرزت هذه الحادثة بصورة واضحة اختلاف وجهات النظر داخل قيادة هيئة الأركان ، فمن جهة كان بومدين الحذر والأكثر عقلانية في حساب الأمور والمتبصر ،

(٢) ولد في تونس عام ١٩٠٣، التحق في السابع عشر من عمره بالحزب الدستوري، درس المحاماة والعلوم السياسية في باريس، أسس الحزب الحر الدستوري الجديد عام ١٩٣٤، قبل تغيير اسمه الى الحزب الاشتراكي الدستوري عام ١٩٦٤، قضى نحو عشر سنوات من عمره في المنفى ، عين رئيساً للحكومة في ظل حكم الباي، أقيـل في الخامس والعشرين من تموز عام ١٩٥٧، أعلنت الجمهورية التونسية برئاسته، اجبر على تقديم استقالته عام ١٩٨٨، توفي في فرنسا عام ٢٠٠٠. ينظر: احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

(٣) نقلاً عن محمد البجاوي، المصدر السابق ، ص ١٩٧ .

(١) فرحات عباس ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ ؛ محمد حربي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .

(٢) عبد الحميد براهيمى ، في أصل الأزمة الجزائرية ، ص ٥٨ .

بالعواقب، بحسب رأي البجاوي^(١)، يرغب في تفادي اية مواجهة مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، في ذلك الوقت، ومسايرة بوصوف وبن طوبال، ومن جهة أخرى كان مساعدي بومدين علي منجلي وقائد احمد، وعلى الرغم من الاختلاف في طباعهما، امتازا برغبة قتالية وحماسية لتحقيق أهداف جيش التحرير الوطني الجزائري في التحرر، فقد ارادا الوقوف موقف المتشدد من الحكومة المؤقتة ورفض الانصياع لأوامرها^(٢).

شنت هيئة الأركان حملة ضد الحكومة الجزائرية المؤقتة باتجاهين الأول على مستوى الجيش، إذ تم إعلام قيادات المناطق الشمالية والجنوبية بخطورة الأزمة بين هيئة الأركان والحكومة المؤقتة متهمة الحكومة بالحاق الضرر المعنوي بالجيش باهانتها، واستنكرت وقوف الحكومة الجزائرية المؤقتة الى جانب الحكومة التونسية في قضية الطيار الفرنسي، منحرفة بذلك عن مسار الثورة وعن مساندة جيش التحرير، إما الاتجاه الثاني فكان في أوساط اللاجئين الجزائريين ذوي التأثير القوي والفعال لتقويض سلطة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ثم قامت هيئة الأركان العامة بعقد اجتماع في غاديا في الخامس عشر من تموز ١٩٦١، ودعت اليه القادة في جيش الحدود لمناقشة المستجدات التي طرأت على الساحة الجزائرية^(٣).

لم يكن لبومدين دور واضح في هذا الاجتماع، فكان الإحراج ظاهراً عليه والذي تحاشاه من خلال ارتدائه لنظارة سوداء واكتفى بافتتاح الجلسة بكلمات معدودة ثم طلب من منجلي التحدث^(٤).

ألقى منجلي خطاباً حماسياً طويلاً هاجم فيه الحكومة المؤقتة ووصف تصرفاتها بأنها تتناقض مع مصالح الثورة، ثم أوضح بان هدف الحكومة المؤقتة كان إضعاف دور

(٣) محمد البجاوي، المصدر السابق، ص ١٩٨.

(٤) محمد حربي، المصدر السابق، ص ٢٢٤.

(١) محمد حربي، المصدر السابق، ص ٢٢٤.

(٢) عبد الحميد براهيم، في أصل الأزمة الجزائرية، ص ٥٤.

(٣) استطاع بومدين إزاحة منجلي عن طريقه، ففي أيلول ١٩٦٢، اقترح بومدين ترشيح منجلي للمجلس التأسيسي في المكتب السياسي لجهة التحرير الوطني دون علمه، فوجد منجلي نفسه نائباً في المكتب السياسي رغم انفه. ينظر:- المصدر نفسه، ص ٥٤.

جيش التحرير مبتعداً بذلك عن حساب العواقب ، على الرغم من ان هدفه كان التعبئة الكاملة للعسكريين ضد الحكومة المؤقتة ، على عكس رئيسه بومدين المتأني في خطواته^(١) .

وبعد دراسة الأزمة وأسبابها قرر بومدين ومن خلفه قيادة هيئة الأركان تقديم استقالتهم بدعوى عدم انسجامهم مع قيادة الداخل ، الى الحكومة المؤقتة مطالبين قيادة جيش الحدود التزام الحيطة والحذر والمحافظة على وحدتهم في غيابهم^(٢) .
ورغم ذلك فان بومدين لم يستطع التخلي عن واجبه الوطني ونهجة السياسي الذي اختطه لنفسه وتجلى ذلك في موقفه من اتفاقية ايفيان .

ثالثاً:- موقف بومدين وهيأة الأركان من اتفاقية ايفيان

أعلنت الحكومة الجزائرية موافقتها الرسمية على العرض الذي قدمته فرنسا لإجراء مفاوضات بين الجانبين لإقرار السلم في الجزائر في أيار ١٩٦١ ، في مدينة ايفيان^(٣) Evian الفرنسية .

رأس الوفد الفرنسي في معظم الجلسات لوي جوكس L.Joks ، وزير الدولة لشؤون الجزائر، إما الوفد الجزائري فقد رأسه كريم بلقاسم ، تعثرت المفاوضات بين الطرفين في البداية ، لاختلاف وجهات النظر بينهما وكان السبب الرئيس في ذلك التعثر يعود الى مشكلة الصحراء^(٤) ، إذ اتخذتها فرنسا ضغطاً سياسياً جديداً ضد الجزائر

(٤) محمد البجاوي، المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(١) مدينة فرنسية اشتهرت بالسياحة تقع على الحدود الفرنسية - السويسرية، تم اختيار هذه المدينة لإجراء المفاوضات فيها للطاقة جوها وسهولة تنقل الوفد الجزائري عبر الحدود. ينظر Heggor,op.cit,p.٧٣٦.

(٢) مها ناجي حسين، العلاقات الجزائرية - الفرنسية(دراسة تاريخية في تطور العلاقات الاقتصادية) (١٩٥٤-١٩٧٨) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص٤٧ .

(٣) سنتحدث عن تفاصيلها لاحقاً.

لتمرير قراراتها ، ولكن بعد التغيير الذي حدث داخل الحكومة الجزائرية^(١) ، استؤنفت المفاوضات من جديد في أيار ١٩٦٢^(٢) .

انتقد بومدين توقيع الحكومة الجزائرية المؤقتة على اتفاقية أيفيان^(٣) ، لأنه تم "وضع الثقة في ما لا يمكن الثقة به" ، وكان نبذ بومدين للاتفاقية مستنداً على جانبين الجانب الأول نية الحكومة الجزائرية المؤقتة تفكيك جيش التحرير في الخارج مهما كان ثمن ذلك وهو الجيش الوحيد القابل للحياة ، بحسب رأي بومدين وأعوانه، واتضح تلك النية من خلال الوقائع والإحداث بعدما وافقت الحكومة المؤقتة على انشاء قوة مكونة من أربعين ألف رجل اقترحتها فرنسا أطلق عليها اسم قوة محلية تأتمر بأوامر ضباط فرنسيين يساعدهم ضباط جزائريون موالون لفرنسا^(٤) . إما الجانب الثاني فكان حصول فرنسا من خلال هذه المفاوضات ، على ضمانات اقتصادية وإدارية وثقافية كبيرة فرضت على الجزائر احترامها بعد الاستقلال والعمل بها^(٥) . وعلى الرغم من إيقان بومدين بأنه لم يكن هناك طريق آخر إمام

(٤) استقالت حكومة فرحات عباس بسبب التناقضات الفكرية الحادة وعين يوسف بن خدة بدلاً عنه الذي أوضح منذ بيانه الأول للشعب الجزائري الاستمرار في النضال من أجل الاستقلال ووحدة الأرض وأعلن عن استعدادة للتفاهم مع فرنسا والتفاوض معها ينظر: - محمد حربي، المصدر السابق، ص ٢٢٥ .

(٥) نصت اتفاقية أيفيان على :-

(١) احتفاظ فرنسا بقاعدة لها في المرسى الكبير وعين الهكار .
(٢) إبقائها على جهاز إداري يضم خمسة وستين ألف وستمئة فرنسي من أصل ثمانين ألف مواطن . (٣)
إنشاء قوة محلية مكونة من ضباط فرنسيين وضباط جزائريين يعملون لخدمة فرنسا .
(٤) احترام المصالح والامتيازات الفرنسية

(٥) الحفاظ على هيمنة اللغة الفرنسية واحترام الخصوصيات العرقية والدينية للأوربيين

(٦) إعطاء الحرية للأوربيين في اختيار الجنسية الفرنسية والجزائرية حتى عام ١٩٦٥ . ينظر: مائدة خضير علي ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(١)

Amin,op.cit,p,٧٩.

(٢) اتخذت فرنسا ، من هذه المفاوضات لعبة سياسية واستراتيجية جديدة هدفت من ورائها اجبار الطرف المفاوضات على تقديم تنازلات كثيرة في كل المجالات ولي ذراع الجزائر عن طريق محاولاتها انتزاع الصحراء من الجزائر وأتاحت هذه اللعبة السياسية لفرنسا فرض كل ما ترغب فيه من قرارات ، واجبرت الحكومة الجزائرية المؤقتة الموافقة عليها . ينظر : محمد حربي، المصدر السابق، ص ٢٤١؛ لطفي الخولي ، المصدر السابق، ص ١٨ .

الحكومة المؤقتة بديلاً عن الاتفاقية لاسيما وان الاتفاقية قد عقدت بموافقة جميع الأطراف الجزائرية وان اختلفت وجهات النظر بشأنها^(١) ، إلا إن بومدين رفض التنازلات الكبيرة التي قدمتها الحكومة المؤقتة وندد بها من خلال ممثليه في تلك المفاوضات سليمان ومنجلي ولكن لم يجد ذلك التتديد أذنا صاغية بل وضع بومدين وهياة الأركان إمام الحكومة المؤقتة في موقع المتهم وظهروا وكأنهم المدافعون الوحيدون عن مصالح الجزائر العليا والعارفون بها^(٢) .

حاول بومدين إيجاد مساندين له من داخل القيادات الجزائرية الفعالة في الداخل أو في الخارج فكان تحالفه مع بن بلة السبيل الوحيد إمامه .

المبحث الثالث

بومدين ودوره العسكري في أزمات الجزائر

١٩٦٢ - ١٩٦٥

أولاً:- التحالف مع بن بلة

لم تكن هياة الأركان العامة قادرة ،في عام ١٩٦٢، على تسلّم السلطة مباشرة لأسباب عديدة منها ،صغر أعمار قادتها فبومدين القائد،كان في الثلاثين من عمره واكبر المحيطين به لم يكن قد تجاوز الخامسة والثلاثين . ولم يكن بينهم من المؤسسين لجهة التحرير الوطني ،مما كان يدعو الى البحث عن غطاء سياسي مكمل للوجود العسكري المنظم والمميز .

أصبح هدف بومدين ، البحث عن الشرعية التي تخوله تسلّم مقاليد الحكم، لان الحكومة الجزائرية المؤقتة، كانت منتخبة من المجلس الوطني للثورة الجزائرية . مما جعلها أكثر شرعية، فقرر بومدين ، البحث عن حلفاء سياسيين أصحاب شرعية في القيادة من اجل مواجهة خصومه من الحكومة المؤقتة وحلفائها من قادة الولايات في الداخل^(٣) .

(٣)

Humbaraci,op.cit,p.٩٣.

(٤) عبد الحميد براهمي، في أصل الأزمة الجزائرية ، ص٥٧.

(١) رياض الصيداوي ، صراعات،ص٣٩ ؛ غالب عبد الرزاق، المصدر السابق ، ص٣٨.

أرسل بومدين دون إن يطلع أعضاء الحكومة المؤقتة ، في شباط
عام ١٩٦٢ عبد العزيز بوتفليقة قبل توقيع معاهدة ايفيان، المار ذكرها ،
في مهمة للبحث عن حليف سياسي له، بين السجناء الخمسة^(١) ،
المحتجزين في سجن اولنوا بفرنسا^(٢) ، وهم بن بلة ، بوضياف ، ايت احمد،محمد
خيزر،رابح بيطاط ، وشرح الأزمة الحاصلة بين هيئة الأركان والحكومة المؤقتة
للتوصل الى افضل صيغة مرضية للحل.

اجتمع بوتفليقة في اولنوا أولا ببوضياف،حليف كريم بلقاسم وايت احمد وعرض عليه
اقتراح بومدين بإيجاد مكتب سياسي للحكومة المؤقتة بعيداً عن توجهات الأعضاء
الثلاثة في قيادة الحكومة المؤقتة ،ورفض بوضياف العرض وأدانه بشدة وعده ا
نقلابا وتدخلا من العسكريين ، وعندما لم يجد بوتفليقة استجابة من بوضياف اتصل
ببن بلة وبعد اجتماع سري استمر مدة ساعتين، لقي هذا الاقتراح استجابة من بن بلة
وانضم إليه خيزر وبيطاط^(٣) .

حصل بومدين من خلال تحالفه الجديد على الغطاء السياسي الذي كان يبحث عنه
للتغلب على الحكومة ، والحصول على السلطة بشرعية كاملة ، في حين كان هدف
بن بلة من ذلك التحالف ، هو ومجموعته ، توظيف هؤلاء الشباب المتحمسين لإزاحة
خصومهم السياسيين ومن ثم الوصول الى السلطة على أكتاف أولئك الشباب^(٤) .

بعد وقف إطلاق النار في التاسع عشر من آذار ١٩٦٢ ، بموجب اتفاقية ايفيان،
أطلق سراح السجناء الخمسة وعادوا الى الجزائر^(٥) ، وأصبحت الاتصالات بين
بومدين وبن بلة ميسورة وسهلة وتبادلا الدعم المعنوي بينهما وفي الثاني والعشرين

(٢) بعد فشل محاولتين فرنسيتين لاغتيال بن بلة الأولى في القاهرة والثانية في طرابلس، تمكنت السلطات
الفرنسية في الجزائر من اعتقال بن بلة ورفاقه الاربعة في الحادي والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٦ ،
عندما كانوا في طريقهم من الرياط عبر مدريد وروما وصولا الى تونس، بهدف تجنب المرور في الأجواء
الجزائرية،ولكن الفرنسيين اجبروا قائد الطائرة المغربية، الفرنسي الجنسية، على الهبوط في وهران ، ومن ثم
اعتقالهم ونقلهم الى فرنسا .للتفاصيل، ينظر : مائدة خضير علي ، المصدر السابق ، ص ٥٧-٧٢ .

(١)

RoBINHAILTT.AFRICASinceI٨٧٥,London,١٩٧٤.p.٢٤٦.

(٢) فرحات عباس ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

(٣) عبد الحميد براهمي، في أصل الأزمة الجزائرية ، ص ٥٨ .

(٤) " الإخبار "، (جريدة)، القاهرة، العدد ٨٢٥٩ ، ٤ كانون الأول ١٩٧٨ .

من آذار ١٩٦٢، اجتمعت الحكومة الجزائرية المؤقتة في الرباط ، للبحث في النزاع القائم بينهما وبين قيادة هيئة الأركان^(١) ، دعا بومدين ، بن بلة ورفاقه وأعضاء الحكومة المؤقتة للتوجه الى مدينة وجدة المغربية، للقاء قيادات الجيش هناك، وكان هدف بومدين من تلك الدعوة منح بن بلة ،فرصة للتعبير عن آرائه بصورة علنية وإيضاح افكار لم تكن مطروحة من قبل ، ولم يدافع عنها إلا قادة هيئة الأركان أنفسهم ، استقبل بن بلة ورفاقه بحفاوة كبيرة والقى كل من بلة وبوضياف كلمات إمام قيادات الجيش، وقوبلت كلمة بن بلة باهتمام واضح وتصفيق حاد دل على ثقة الحاضرين بحنكته السياسية على العكس من كلمة بوضياف التي قوبلت ببرود بسبب موقفه السابق من الانضمام الى صف بومدين، مما اغضب ذلك بوضياف ورفاقه الموجودين معه، وزاد من حدة المنافسة بين الطرفين وبدأ كل طرف يبحث عن السبل التي ترجح الكفة لصالحه^(٢) .

أرسلت هيئة الأركان من جانبها ضباط ومتطوعين متكرين بزى مدني لتسهيل مهمة دخولهم الى الجزائر ، للعمل على مساندة بومدين وقيادة الأركان^(٣) ، من داخل الولايات الجزائرية وتعزيز مواقفهم واتخذت الحكومة من جانبها قراراً قضى بتجميد ميزانية قيادة الأركان العامة بقصد شل حركتها^(٤) ، وأمام هذا التوتر قام بن بلة وبيطاط وخيضر، بدعوة الحكومة المؤقتة مجدداً لاجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، وقرر حسين آيت احمد، مساندة القرار من أجل إنقاذ الوحدة الثورية^(٥) ، وتمت موافقه المجلس على الاجتماع^(٦) ،

(٥) حضر الاجتماع القادة الخمسة الجزائريين، تبنى بن بلة في هذا الاجتماع الدعوة لانعقاد المجلس الوطني للثورة الجزائرية، من أجل وضع حل اللازمة، قوبلت هذه الدعوة بالرفض من الحكومة الجزائرية المؤقتة. ينظر: محمد البجاوي ، المصدر السابق ، ص ١٩٩ .

(١) مائدة خضر علي ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(٢) ش،م،د، رياض الصيدواي ، العمل .

(٣) قبل إصدار هذا القرار كانت هيئة الأركان قد اتخذت بعض الاحتياطات في خزن الذخائر والمؤن تحسباً لأي طارئ قد يحدث . ينظر:- محمد حربي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠

Humbaraci,op .cit ,

(٤)

p.٨٩.

(٥) اجتمع أعضاء اللجنة المكونة من ،محمد حربي، مصطفى الاشرف،محمد يزيد،رضا مالك،محمد بن يحيى ،وبرئاسة بن بلة لأعداد لائحة البرنامج في منطقة الحمامات بتونس ، عرض البرنامج المعد من اللجنة

وذلك بعد دعم بومدين وعدد من اليساريين المثقفين للبرنامج الذي أطلق عليه اسم ميثاق طرابلس^(١) . على الرغم من المصادقة عليه وإنشاء المكتب السياسي المنصوص في البرنامج بطريقة انسيابية وسهلة جداً إلا إن الاختلافات والصعوبات ظهرت عند اختيار أعضاء المكتب^(٢) .

كان هذا المكتب ،من وجهة نظر الحكومة المؤقتة برئاسة بن خدة^(٣) ، هزيمة سياسية كاملة وسحباً للثقة منها^(٤) . ورفض بومدين من جانبه تنفيذ هذا القرار ، وأعلن انه تم تعيينه من المجلس الوطني للثورة بهذا المنصب ولا يمكن تنفيذ أي قرار يصدر عن جهة غير المجلس الوطني للثورة ، أعلن بن بلة معارضته القرار

على المجلس الوطني للثورة ، الذي اجتمع في السابع والعشرين من آيار ١٩٦٢ ، بمدينة طرابلس بليبيا، الذي شهد اول مرة حضور ممثلين من الداخل والخارج، إذ حضر القادة العسكريين لجميع الولايات بعد أن كانوا فيما مضى يكتفون بإرسال مندوبين عنهم. أراد العسكريون في ذلك الحضور أن يثبتوا إن الجيش يجب ان يسمع صوته وان يكون له أثر في الشؤون التي تتعلق بتحديد مستقبل البلاد، اقر هذا البرنامج بالإجماع وتمت المصادقة عليه دون أدنى تعديل على الرغم من عدم اطلاع معظم المندوبين عليه. ينظر: مائدة خضير علي ، المصدر السابق، ص ٩٨؛ محمد البجاوي، المصدر السابق، ص ٢٠٠ .

(١) أهم ما جاء في بنود الميثاق ،توحيد نشاط جميع المنظمات القومية داخل جبهة التحرير الوطني ،كما وحدد الميثاق الهيكل العام للحزب، إذ نص على: .

(١) المكتب السياسي ويضطلع بإدارة شؤون الحزب ومراقبة نشاطه .

(٢) انتخاب كوادر الحزب من أعضاء القاعدة الشعبية .

(٣) السكرتير العام يختاره المؤتمر الوطني ويتولى رئاسة الحكومة إذا ما فاز بالأغلبية .

(٤) المجلس التأسيسي ويجري اختيار أعضائه بطريق الاقتراع المباشر. ينظر: - جوان جليبي ، ثورة الجزائر ،ترجمة عبد الرحمن صدقي ابوطالب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٤٤ .

(٢) جون هاتش ، تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة عبد العليم السيد منسي، دار المكاتب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٤٣٥ .

(٣) ولد عام ١٩٢٤ ، في الجزائر انضم الى حزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية، أصبح سكرتيراً عاماً لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، أصبح رئيساً للحكومة الجزائرية عام ١٩٦٠-١٩٦٢ ، تنافس مع بن بلة

بعد الاستقلال على كرسي السلطة وخسر المنافسة . ينظر: - Heggy, op.cit, p.٧٤ .

(٤) انسحب أعضاء الحكومة وعلى رأسهم بن خدة، من المجلس قبل نهاية الاجتماع وتضامن معهم محمد بوضياف ، واتخذوا اتجاهاً مناهضاً لمجلس الثورة للانفراد بالسلطة، ثم عقدت الحكومة المؤقتة اجتماعاً في

الثامن والعشرين من حزيران ١٩٦٢ ،بتونس، اتخذت خلاله قراراً تضمن حل هيئة الأركان وعزل قائدها بومدين ومساعديه، ولكن في الحقيقة لم تكن الحكومة الجزائرية المؤقتة لديها المركزية القوية والقدرة على

تنفيذ مثل هذا القرار، وبقي ذلك القرار مجرد حبر على ورق دون تنفيذ. ينظر: - جوان جليبي، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

ورفضت وحدات الجيش الاستجابة له واصطفت خلف بومدين، وأعلن الضباط أنهم لن يأتروا بأوامر الحكومة المؤقتة وإنهم سيواصلون العمل تحت إمرة قائدهم بومدين^(١).

اتخذت كل من قيادة الأركان العامة والحكومة المؤقتة استراتيجية خاصة انطلقت منها للوصول الى السلطة، ضمن سلسلة الصراع على السلطة، فاستراتيجية هيئة الأركان كانت قائمة على إن للجيش أسبقية على المنظمات السياسية، وأكد ذلك عندما وجهت للجيش بكل صنوفه ومراتبه بياناً بمناسبة وقف إطلاق النار بين الجزائريين والقوات الفرنسية، بينت فيه ما يجب القيام به في المرحلة القادمة فجاء في البيان " إن نتائج المرحلة الثانية ستتوقف علينا نحن فقط ونحن ما سنكون عليه إما حذرين وثوريين حقيقيين أو لا مباليين وغير مسؤولين"، وجاء في مكان آخر من البيان " إن المعركة مازالت مستمرة وستكون أكثر ضراوة وأكثر تعقيداً وأكثر دقة من أي وقت مضى"^(٢)، من ذلك يتضح بأن هيئة الأركان كانت مدركة لما كان يجري وتعلن بأنها على استعداد لمواجهته . أما استراتيجية الحكومة المؤقتة، فكانت قائمة على الدور الأساسي للولايات سيما وأنها رأت في هذه الولايات قاعدة للجبهة الداخلية وتهدف كذلك الى عدم دعوة المجلس الوطني للثورة الجزائرية للاجتماع لتجنب الحديث عن مستقبل البلاد .

ربما لم تكن الحكومة المؤقتة مدركة خطورة المرحلة القادمة لافتقارها الانسجام والتكامل في تشكيلها، وتهربها من الاجتماع وعدم مناقشة مستقبل البلاد، دليل على ضعف المركزية لديها وفقدان خطوط عريضة وواضحة للسياسة المستقبلية للبلاد ، كان إدراك بومدين وقيادته لما يجري السبب الرئيس في حسم الصراع لصالحهم.

Humbaraci,op.

(١) ش،م،د، رياض الصيداوي ، العمل ؛

cit,p.٨٥.

(٢) نقلاً عن عامر رخيعة ، المصدر السابق، ص ١٠٣ .

ثانياً- بومدين وحسم الصراع

بعد فشل كل المحاولات للتوفيق بين الآراء الجزائرية المتناقضة وازدياد الأزمة تعقيداً انقسم المتنازعون الى مجموعتين ، كانت كل مجموعة تضم بين صفوفها العسكريين والسياسيين ، وامتد ذلك الانقسام الى داخل الولايات بحيث انقسم قادة الولايات أنفسهم ، الذين كانوا يمثلون جيش التحرير الوطني في الداخل ، الى قسمين كل قسم يؤيد إحدى المجموعتين المتنازعتين في حين كان جيش الخارج مع كل معداته العسكرية موحداً خلف بومدين وبن بلة ، ثم انضمت إليهم الولايات الأولى والخامسة والسادسة ، وسميت بمجموعة تلمسان نسبة الى المدينة إذ أصبحت مقر المجموعة ، وتحالفت مع فرحات عباس^(١) ، واحمد فرنسيس^(٢) ، وتمتعت هذه المجموعة بتأييد جماهيري واسع زاد من قوتها ، وتلقت دعماً خارجياً من الحكومة المصرية وأجهزة مخابراتها ووسائل إعلامها القوي الموجه، بفضل العلاقات الودية بين بن بلة والرئيس المصري جمال عبد الناصر (١٩٥٢-١٩٧٠) . ووقفت الى جانب الحكومة المؤقتة الولايات الثانية ، الثالثة والرابعة ، ووحدة الجبهة الفرنسية ، سميت هذه المجموعة بمجموعة تيزي اوزو أي شبيبة القبائل نسبة الى مدينة تيزي اوزو (القبائل) ، شمال شرق العاصمة واغلب سكانها من البربر، ضمت حدود الولاية الثالثة واتخذتها مقراً لها وتحالف معها كريم بلقاسم ومحمد بوضياف^(٣) ، وكانت هذه المجموعة تلقى دعماً خارجياً من الحكومة التونسية وتشجيعها من فرنسا ، وهي كذلك ضد بومدين ، العدو الأول لفرنسا ، وصاحب العلاقة المتوترة مع تونس^(٤) .

(١) كانت تربط فرحات عباس وبومدين علاقة طيبة، ويعود الفضل في تلك العلاقة إلى قايد احمد،و كان عباس يدعم بومدين وتوجهاته.ينظر :- عامر رخيلا ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

(٢) ولد احمد فرنسيس بمدينة غليزان الجزائرية عام ١٩١٢،تابع جل تعليمه بفرنسا،باشتر نضاله السياسي وهو طالب بكلية الطب الفرنسية ، في إطار جمعية طلبة شمال إفريقيا، إذ كون مع أبو منجل احد المناضلين الجزائريين، نخبه من الشباب المهتمين بالبحوث السياسية المتعلقة بالقضية الجزائرية ،حصل على شهادة الدكتوراه وباشتر مهنته بمدينة سطيف عام ١٩٤٢، عند عودته للجزائر استأنف نشاطه السياسي مع فرحات عباس ،شارك في تأسيس حركة أحباب البيان والحرية.ينظر:- ش،م،د،شبيعة الجزائر على الموقع ،

www.m-moudg ahidine.

(١) رياض الصيداوي ، صراعات، ص ٤٠ ؛ فرحات عباس ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٢) محمد البجاوي، المصدر السابق،ص٢٠٢-٢٠٣؛ ش،م،د، رياض الصيداوي، العمل .

بعد استفتاء الأول من تموز ١٩٦٢، على تقرير المصير وإعلان الاستقلال يوم الثالث من تموز ١٩٦٢، دخل بن خدة الجزائر بعد عودته من تونس ، واستقر في العاصمة بالتعاون مع كريم بلقاسم مدعياً حقه الشرعي في رئاسة الدولة لكونه رئيس الحكومة المؤقتة . أصبح الأمر أكثر تعقيداً من ذي قبل ونذر الحرب الأهلية تلوح في الأفق، مما تطلب التحرك السريع من القوات القادرة على ملئ الفراغ وممارسة السلطة الوطنية^(١) . وتولت قيادة الأركان العامة في الخامس من تموز حمل تلك المسؤولية، وشرعت بتطبيق ما يمليه عليها واجبها الوطني ، فقد بدأ الجنود المتمركزون على الحدود الغربية بالتحرك نحو الداخل ودخلوا ولاية وهران دون إعاقة ، وتوالى الإحداث بسرعة وخضعت بعض المدن لسيطرة جيش الخارج، ووقفت الولايتان الثالثة والرابعة بوجه هذا الجيش، وتحصن كريم بلقاسم ومحمد بوضياف ومحمد ولد الحاج^(٢)، وأعضاء الحكومة المؤقتة في الولاية الثالثة ، المساندة لبلقاسم وبوضياف، اللذين شكلا لجنة عرفت بلجنة الدفاع المشترك عن الثورة^(٣) ، واحتلت قوات الولاية العاصمة الجزائر وأعلنتها مدينة مفتوحة أمام الأطراف المتنازعة لحل النزاع ، وأصبحت مظاهر القوة واضحة لصالح جيش التحرير الوطني بقيادة بومدين^(٤)، والمكتب السياسي، وبعد معارك دارت بين الطرفين ، سقط فيها بضعة آلاف من القتلى، استطاع جيش بومدين في الثاني من آب ١٩٦٢، وبعد أقل من شهر من القتال ونقل ميزان القوى لصالح بومدين وجيشه من دخول العاصمة

(٣) Amin,op.cit,p.١٩٤٠

(٣)

(٤) ولد في الجزائر عام ١٩٢٣، عمل تاجراً، ثم انضم الى صفوف أبناء الثورة عام ١٩٥٦، تدرج في الرتب العسكرية حتى وصل الى رتبة عقيد في عام ١٩٦٠، ثم نائب رئيس الوزراء من عام ١٩٦٢-١٩٦٥، عضو المكتب السياسي لجهة التحرير الوطني ١٩٦٤-١٩٦٥، عضو مجلس الثورة ١٩٦٥-١٩٦٧، توفي في باريس في كانون الأول ١٩٧٢. ينظر:- محمد حربي ، المصدر السابق، ص ٣٥٢.

(٥) لطفي الخولي ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(١) أعلن بومدين ، في برقية من مقره في بوسعادة في شرقي الجزائر، الى كل الوحدات العسكرية يمنع استعمال تسمية جيش الولايات فالجيش موحد تحت اسم جيش التحرير الوطني .ينظر:- عامر رخيبة، المصدر السابق ، ص ١١٥.

واستقر فيها متقلداً السلطة بموافقة جميع الأطراف^(١)، وتمكن بومدين من حسم الصراع لصالح مجموعته^(٢).

كان يوم الخامس والعشرين من أيلول ١٩٦٢، يوم إعلان الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية، وانتخب احمد بن بلة رئيساً لها، وعين هواري بومدين وزيراً للدفاع، وقد ضمت هذه الحكومة خمسة وزراء من الجيش دعمت ترشيحهم هيئة الأركان، وهم بومدين احمد مدغري وزير الداخلية، عبد العزيز بوتفليقة وزير الشباب والرياضة والسياحة، موسى حسن وزير البريد والبرق والهاتف، محمد صغير النقاش وزير الصحة. وهكذا كانت هيمنة العسكريين واضحة على هذه الحكومة فنقلوا فيها أهم الوزارات على الإطلاق^(٣).

ووجد بومدين نفسه في موقف المساند لرئيس بلاده في كثير من حالات التمرد والعصيان التي واجهها.

ثالثاً – موقف بومدين من معارضي بن بلة

بعد التحالف بين بومدين وبن بلة، استطاع الأخير الانتصار على خصومه السياسيين والوصول الى السلطة، وفرض إرادته بالقوة إذ تمكن بن بلة بمساعدة الجيش وتحت قيادة بومدين فرض نفوذه السياسي على الجزائر عن طريق ممارسة

(٢) جيرار شاليان، مصاعب الاشتراكية في الجزائر، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٤، ص ٢٥٢؛ فرحات عباس، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٣) انفجرت في الخامس والعشرين من آب أزمة جديدة بعد قرار المكتب السياسي دمج قوات الولايات بجيش التحرير الوطني للجمهورية الجديدة، تحدثت الولايتان الثالثة والرابعة القرار، ورفع السلاح مجدداً وأصبحت الحرب الأهلية على الأبواب مرة أخرى، وحدثت مواجهات متفرقة وخرج الشعب الجزائري بجموعه إلى الساحات والشوارع وأقام من اجساده الحية حواجز بين القوات المتصارعة وردد شعارات " سبع سنوات بركات"، أي يكفينا حرب وشهداء سبع سنوات وتم القضاء على التمرد وجردت مدينة الجزائر من السلاح، مما أتاح لقوات بومدين الاستقرار والسيطرة على المدينة. ينظر: - جيرار شاليان، المصدر السابق، ص ٢٥؛ لطفي الخولي، المصدر السابق، ص ٤٠.

(٤) شارل روبيير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، د. ت، ص ٢٩١؛ رياض الصيداوي، صراعات، ص ٤١.

المواقع القيادية في الحزب والدولة ، وهو ما وفر له زيادة شعبية في الداخل والخارج ، بوصفه الحاكم الجديد للدولة^(١) .

لم يكن الجيش صاحب الفضل في تسلّم بن بلة الحكم فحسب ، وإنما كان له الفضل في تركيز تلك السلطة بيده ، فكان تأييد بومدين وجيشه تأييداً مطلقاً له ، بحيث أصبح هذا الجيش الأداة الطيعة لمواجهة معارضي بن بلة، الذين أعلنوا استيائهم من سلطة بن بلة الواسعة التي تمتع بها^(٢) ، وأصبح هناك نوع من الاستقرار في سلطة بن بلة بعد مساندة الجيش له مع تكاتف عوامل عدة خلقت جواً من انتفاء الاستقرار وفي مقدمتها ما كانت تشعر به الجزائر من فراغ سياسي بسبب الحكم الفرنسي الطويل، الأمر الذي حال دون نمو فكرة الدولة القومية بمفهومها الصحيح ولأن الجزائر ظلت سبع سنوات منصرفة الى الكفاح المسلح في سبيل حريتها، لذلك ظهرت تيارات فكرية واجتماعية متباينة ومتعارضة بسبب اختلاف الثقافات ومصادرها^(٣)، وفي محاولة من الحكومة لإيجاد حل وملء الفراغ السياسي ، أصدرت ما عرف بمراسيم آذار ١٩٦٣ ، وبدلاً من تهدئة الأوضاع ظهرت مشكلة جديدة ، فقد أدت هذه المراسيم الى ظهور بوادر مرحلة جديدة من الصراع اتخذ طابعاً اجتماعياً ، إذ شرعت الحكومة الوطنية في وضع برنامج طرابلس ، موضع التنفيذ وقامت بإعداد قرارات اجتماعية جديدة نصت على تأمين أراضي الإقطاعيين الفرنسيين والجزائريين معا ووضعت قيوداً لمنع نمو الفئات البرجوازية الجزائرية وعدم حلولها محل البرجوازية الفرنسية في المجتمع الجزائري الجديد، فضلاً عن البدء في إعادة بناء جبهة التحرير على أساس حزب ثوري ضم العناصر المخلصة وصاحبة المصلحة الحقيقية في بناء الوطن على أسس تتجه نحو الاشتراكية غير مبالية عما كانت عليه مواقفهم الشخصية خلال أزمت الصراع السياسي^(٤) .

(١) مائدة خضير علي ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .

(٢) Humbara ci,op.cit,p.٥٢.

(٣) فايزة سعد ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .

(٤) جوان جليبي، المصدر السابق ، ص ٢٤٨

دفع هذا التوجه الجديد الى قيام معارضة داخل الحزب تزعمها محمد خيضر، السكرتير العام لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري، طالب خيضر بحقوق مميزة للحزب^(١). مما أدى الى توتر العلاقات بين خيضر وبين بلة، افضى الى تقديم محمد خيضر استقالته في الثامن عشر من نيسان ١٩٦٣^(٢)، وهرب الى سويسرا مع رأس مال الحزب البالغ اثني عشر مليون دولار أمريكي. ووجهت أصابع الاتهام لبومدين^(٣). بعد استقالة خيضر قاد حسين آيت احمد هو الآخر معارضة على أساس القومية، ضد بن بلة، إذ كون جبهة القوى الاشتراكية، في خريف ١٩٦٣، للوقوف ضد بن بلة وسياسته ووصفت تلك المجموعة المعارضة بقوتها مقارنة مع حركات المعارضة الأخرى^(٤)، لم يبق موقف حسين آيت احمد مجرد معارضة سياسية، كباقي المعارضين بل اخذ يتحول تدريجياً الى عصيان عسكري^(٥)، وقد أدان بومدين

(٢) طالب خيضر ان يكون هذا الحزب جماهيري يضم جميع فئات الشعب، من جانبه كان بن بلة من أنصار الحزب الطلائعي وكانت هذه نقطة الخلاف الأولى، إما الثانية فكانت حول العلاقة بين الحكومة والحزب، فخيضر كان يرغب في توزيع السلطة بين الحزب والحكومة، أما وجهة نظر بن بلة فكانت تكمن في جمع الجهود لإعادة تركيب الدولة، أي إعطاء تركيبة جديدة للدولة، تاركاً مهمة إعادة تركيب الحزب الى مرحلة لاحقة. ينظر: - نعمّة السعيد، المغرب العربي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٧٨، محمد البجاوي، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

Ianlegg, Worker's self-mongmeat in Algeria, Newyork- London, ١٩٧١. p. ١٢٠.

(٣)

(٤) أوضح بومدين ان عملية اختلاس خيضر للأموال العائدة للحزب جاءت بعد اتفاق وقع بين خيضر وبين بلة، وقد عبر عن ذلك خلال لقاء مع الكاتب لطفي الخولي^(٦) وقد وقع ذلك الاختلاس باتفاق شخصي بين بن بلة وخيضر، هذه هي الحقيقة للأسف" وللتأكيد ما ذهب إليه بومدين من قول فقد قدم إلى الكاتب لطفي الخولي وثيقة تثبت صحة ما فاه به، وحول تلك الوثيقة يقول لطفي الخولي " خلال مقابلي لشريف بلقاسم، عضو الأمانة التنفيذية للحزب، في مقر قيادة الحزب بميدان الأمير عبد القادر، أطلعني على وثيقة عبارة عن صورة فوتوغرافية لأصل خطاب باللغة الفرنسية للجمهورية الجزائرية موجه من احمد بن بلة، رئيس الحكومة، إلى مدير البنك العربي ببيروت، تطلب منه وضع كل أموال جبهة التحرير المودعة لدى البنك تحت تصرف محمد خيضر، الذي فوضه حق سحبها، والخطاب صادر من الجزائر بدون تاريخ ولكن خاتم البنك يسجل انه استلم الخطاب بتاريخ الثالث من كانون الأول ١٩٦٣، ومن المعروف ان محمد خيضر، قد استقال من منصب الأمين العام للحزب في نيسان ١٩٦٣"، ينظر: - لطفي الخولي، المصدر السابق، ص ١٠٧-١٠٨.

(١) جيرار شاليان، المصدر السابق، ص ٨١؛ " السفير"، العدد ٢٧٦٨، ١٥ كانون الاول ١٩٨٢.

(٢) ارتبط حسين آيت احمد بقائد ولاية قسنطينة محمد ولد الحاج، ولقي مساندة قوية من منطقة القبائل المؤيدة لحسين آيت بوصفه أحد زعماء تلك المنطقة معننين الثورة ضد بن بلة وجاء ذلك الخلاف في تصريح

احمد بالقول " هناك زعيم يبحث عن الطموح الشخصي ذهب الى قريته وحاول أو قام بنوع من التمرد ... هذا الشخص لم يعيش في الثورة، عاش بعيداً عنها في الخارج وبقي يحمل نفس أفكار الاستعمار"^(١).

حاولت قوات المعارضة استمالة بومدين للوقوف الى جانبها ضد بن بلة ، إذ اتصلت ببوصوف الذي كان موجوداً آنذاك في المغرب ،تجنباً لأي احتكاك قد يحدث مع بن بلة بعد توتر العلاقة بينهما وطلبت منه الاتصال ببومدين، صاحب العلاقة القوية معه ، لمؤازرتها في موقفها ضد بن بلة للإطاحة به أو على الأقل الوقوف موقف محايد من صراعهم معه بوصفه المساند الأول وصاحب القرار الحاسم في الدولة^(٢).

رفض بومدين الانضمام إلى المعارضة وشدد من ضغط قواته المحاصرة لقوات المعارضة بقيادة حسين آيت احمد في القبائل ، وفي السابع عشر من تشرين الأول نجحت قوات بومدين في إلقاء القبض على حسين آيت احمد والقضاء على التمرد نهائياً في جبال القبائل، وسلمته إلى بن بلة وقدم إلى المحكمة التي حكمت عليه بالإعدام^(٣) ، إلا إن قادة القبائل الذين كانوا يناصرون حسين آيت اجتمعوا بأحمد بن بلة في إغقاب صدور حكم الإعدام وابدوا فيه استعدادهم لإنهاء العصيان المسلح وإعلان ولائهم له وتسليم أسلحتهم نظير عفو عن حسين آيت ،أو على الأقل عدم إعدامه ، فاستبدل بن بلة حكم الإعدام بالسجن المؤبد وهذا ما ولد انزعاجاً شديداً لدى بومدين^(٤).

وقف بومدين الى جانب بن بلة ضد بوضياف ، في الخلاف الدائر حول صلاحيات ودور المكتب السياسي، وكان الرد الأول لبوضياف ، تأسيس حزب معارض لسلطة

لحسين آيت موجه ضد بن بلة وحكومته قال فيه " لايمكننا التفاهم مع أعضاء المجلس الوطني لأنهم اجلاف... أنهم عبارة عن جماعة من ماسحي الأحذية" ، ينظر:- احمد حمروش ،عبد الناصر والعرب ،ج ٣ ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص٤٠٧ .

(٣) نقلا عن عامر رخيعة ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .

(٤) فتحي الديب، المصدر السابق ، ص ٦٣١ .

(١) غالب عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ٤٤ .

(٢) تمكن حسين آيت من الفرار من سجن الحراش ، واستقر في فرنسا وقاد من هناك حزب جبهة القوى الاشتراكية المعارض الذي تزعمه من قبل ينظر : عبد الحميد براهيمى، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

بن بلة ، ففي العشرين أيلول ١٩٦٢، أعلن بوضياف عن تأسيس حزب الثورة الاشتراكي ، وتمسك بوضياف بموقفه الداعي لعقد اجتماع للمجلس الوطني للثورة الجزائرية ، الذي اتفق عليه مع بن بلة إبان الأزمة بين أطراف النزاع وأطراف المعارضة لمناقشة شؤون المكتب السياسي والخلافات الدائرة مع أطراف المعارضة حول صلاحيات ذلك المكتب ومسألة تعدد الأحزاب وليس نظام الحزب الواحد^(١) . ولم يكن بن بلة راغبا في تنفيذ الاتفاق فمناقشة تلك الخلافات وحلها كان في غير صالحة ، مستندا في موقفه من دعم بومدين ومساندته له، مما اضعف موقف بوضياف ومؤيديه^(٢) . تجنب بوضياف الاصطدام ببومدين وجيشه ، مما رجح الكفة لصالح جبهة بن بلة ، ولكن بوضياف اضطر إزاء ذلك الموقف الى القيام بتنظيم أعمال عدائية ضد الحكومة مثل التخطيط للانقلاب بضرب قصر الشعب مقر حكومة بن بلة^(٣) ، ولكن تلك الأعمال والخطوات لم يكتب لها النجاح فقد تمكن بومدين وقواته من اعتقال بوضياف عام ١٩٦٣، واحتجازه في منطقة الصحراء ، في الجنوب الجزائري ، وتم وضعه تحت الإقامة الجبرية دون تقديمه الى المحاكمة مراعين أثره الكبير في مسيرة الثورة^(٤) .

كانت الصراعات الدائرة بين أعضاء المكتب السياسي والرد الحكومي على محاولات التمرد العسكري التي نجح في القضاء عليها بومدين وقواته العسكرية ، أكسبته نقلا شعبياً كبيراً رغم إن بن بلة كان حاملاً عصا الحزب في وجه معارضيه ، ولا بد من التتويه هنا الى إن القاعدة الحزبية بقيت دائما بعيدة عما كان يجري في قمة النظام من صراعات ، إذ كانت تقرأ إخبارها أو تسمعها على غرار باقي المواطنين دون إن يكون لها رأي بما كان يجري في الهيئات المركزية

(٣) مائدة خضير علي ، المصدر السابق ، ص ١٩٣ .

(٤) فرحات عباس ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(١) عامر رخيعة ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

(٢) مائدة خضير علي ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .

(٣) عامر رخيعة ، المصدر لسابق ، ص ١٤١ .

للحزب^(١). لم يبق ذلك الموقف المساند من بومدين ، لبن بلة ، فقد أخذت موازين تلك المساندة تتحول الى معارضة بعد محاولات بن بلة الانفراد بالسلطة.

رابعاً: موقف بومدين من محاولة بن بلة الانفراد بالسلطة ومن سوء أدارته

كان الانفراد بالسلطة عبادة الشخصية من أهم أسباب الصراع بين بومدين وبن بلة جعلت الأخير في النهاية بعيداً عن القيادة الجماعية ودفعته الى اتخاذ قرارات خاطئة املته عليه مصلحته الشخصية، وذلك ما سهل عليه السيطرة على المراكز الحساسة في السلطة وفرض قانون الحزب الواحد ، المحرك الأساس الذي انطلق منه بن بلة تحت حجج ومبررات عديدة لجعل رأس السلطة صاحب القرار الأول والأخير في الجزائر^(٢) .

كانت فردية بن بلة في الحكم، منطلقة من ثقته بنفسه ، وبإيمانه العميق بأنه صاحب السلطة العليا والمسؤول الوحيد عن الشعب في اتخاذ قراراته، إذ كان يتخذ القرارات دون الرجوع الى أعضاء حكومته ومستشاريه ويعطي لنفسه الحق في اتخاذها بوصفها قرارات غير قابلة للنقاش ، ويرفض التطرق اليها خلال اجتماعاته ولقاءاته مع رفاق ، نضاله، لاسيما مع بومدين الذي يقول " كنا نصارحه بكل شيء وبكل وضوح ولكنه لم يبادلنا هذه الصراحة بمثلها قط كان دائما يخفي النواقص في القرارات ويزوق لنا الحالة على غير الواقع "^(٣) .

عد بومدين فردية اتخاذ القرارات أهم أسباب الإطاحة ببن بلة، إذ قال " سرعان ما أصبح الحكم فرديا ودفنت المؤسسات الوطنية الجمهورية التابعة للحزب والدولة بحيث أصبحت لعبه في يد شخص واحد يفعل بها ما يشاء يمنح النفوذ لمن يشاء ويفرض أهواءه على المنظمات والرجال حسب مزاجه..."^(٤).

(١) كان الحزب الواحد سلاح بن بلة الذي خلصه من خصومه السياسيين وتغلب عليهم ومنع كل من يحاول الصعود إلى السلطة العليا وجعلها محددة له . ينظر: مائدة خضير علي، المصدر السابق، ص ١٩٨ .

(٢) نقلا عن لطفي الخولي، المصدر السابق، ص ٨١ .

(٣) " الجزائر إخبار ووثائق " ، العدد ٨ ، ١٥ حزيران ١٩٧٢ ، ص ١١-١٢ .

بعد استقالة خيضر من الأمانة العامة للحزب ، جرى انتخاب بن بلة مكانه ، بمساندة بومدين ، استغل بن بلة ذلك المنصب وبدأ بإزاحة خصومه من القادة التاريخيين ، وهم محمد بوضياف وحسين آيت احمد وكريم بلقاسم، الواحد تلو الآخر تحت حجج ومبررات واهية وحينها أصبح بن بلة " القائد التاريخي " للبلاد دون منازع وهو ما كان يطمح له ويمني النفس في الحصول عليه^(١) . كان جهاز المخابرات الرئاسي المستقل عن كل المؤسسات سبب من أسباب الصراع والإطاحة بين بلة ، إذ عمل هذا الجهاز لمصلحة رئيس الدولة الشخصية واعتقل كل من كان يحاول معارضة سياسته^(٢). تولى عبد الرحمن الشريف، السكرتير الشخصي لبن بلة، مسؤولية ذلك الجهاز وأصبح حلقة الوصل بين الرئيس والجهاز، وكان بومدين يصف ذلك الجهاز والعاملين فيه بمجموعة من الانتهازيين والاستغلاليين لظروف البلاد الحرجة^(٣) .

عم التذمر الشعبي والعسكري الجزائر بسبب أعمال هذا الجهاز التعسفية والخارجة عن القانون، وأطلقوا عليهم اسم مناضلي التاسع عشر من آذار^(٤) ، وتوسعت صلاحيات هذا الجهاز بموافقة الرئيس، وصار يتدخل في كل مؤسسات الدولة ودوائرها. وكان هدف بن بلة من ذلك إيجاد عناصر موالية له ،ومن غير المنتمين الى جيش التحرير أو أسهموا في النضال الوطني سابقاً، مما حقق له سيطرة ملموسة على باقي مفاصل الحياة السياسية الجزائرية، وصار بن بلة نفسه أسير ذلك الجهاز المطلع على معلومات واسعة عن سياسته^(٥) . عندما حاولت عناصر هذا الجهاز استقطاب كل القوى المعارضة للتدخل في شؤون الجيش، وقف بومدين ومنذ اللحظة الأولى، موقفاً حازماً، إذ صرح بن بلة عن إعمال ذلك الجهاز وتحوله الى أداة

(١) عامر رخيطة، المصدر السابق ، ص ١٢٦؛ لطفي الخولي ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٢) اشرف على هذا الجهاز وعمل فيه مجموعة من ضباط المخابرات المصريين وتولى الإشراف عليهم فتحي الديب، وضم بن بلة في هذا الجهاز سكرتيه الشخصي عبد الرحمن الشريف الذي عين بمنصب وزير الشؤون العربية. ينظر:

Humboraci,op.cit,p.١٥٣.

(٣) لطفي الخولي، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(٤) وهم الذين كانوا على علاقة طيبة في مرحلة الاحتلال مع الاستعمار ، وفجأة ركبوا موجة الثورة بعد توقيع اتفاقية أيفيان ووقف إطلاق النار في التاسع عشر من آذار ١٩٦٢، وأصبحوا من الثوار ، وفي خدمة الثورة كما كانوا يدعون . ينظر: المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

(٥) فرحات عباس ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

تعمل على تصفية الحسابات الشخصية، ونشر الخوف بين أبناء الشعب الجزائري، وتعدى الأمر بن بلة ، إذ كشف بومدين ، للرئيس جمال عبد الناصر أعمال ذلك الجهاز على أساس ان بعض من كان يديره من عناصر المخابرات المصرية ، فاصدر عبد الناصر أوامره بسحب العناصر المصرية العاملة في ذلك الجهاز حفاظا على العلاقات الطيبة بين البلدين وعلى سمعة رجال المخابرات المصرية^(١) .

كان لظاهرة تسرب الأجانب الى المؤسسات الدولة وأجهزتها ، واحدة من أهم الأسباب التي زادت من الصراع بين المؤسستين العسكرية والمدنية وأدت بالتالي إلى الإطاحة ببين بلة . ولا نعني بظاهرة تسرب الأجانب بمعنى الفنيين بل وكذلك الذين ظهروا في أروقة أجهزة الدولة المهمة وفي بعض المراكز الحساسة في السلطة ، فالسلطة المركزية امست بيد جماعات قدمت من بلدان مختلفة مثل اليونان ومصر ، وكان كل منهم^(٢) يسير البلاد بحسب رؤيته ومصالحته، فأصبحت الجزائر في طريقها نحو هاوية حقيقية ، لاسيما بعد ان امتدت يد هذه المجموعة الى داخل الحزب نفسه ، ذلك الجهاز الثوري الذي انبثق عن ايمان الثوار بقضيتهم^(٣)، ووصف بومدين ذلك التدخل في الحزب، بالقول " هل يمكن ان تتصور حزبا ثوريا يمكن ان يوجهه ويقوده ويرسم سياساته أجانب يلوكون العبارات الجوفاء ، ويتلاعبون بشعارات الاشتراكية ولا يعرفون شيئا على الإطلاق من الجزائر سوى بار فندق الاليتي او شرفة حديقة سان جورج الجميلة" ، وكان يرى أنهم مجموعة من المغامرين الذين فشلوا في إحداث ثورة في بلادهم فجاءوا الى الجزائر يغامرون بثرواتها ويصدرون صكوك الوطنية والنقدية لمن يشاءون ويمنعونها عن من يشاءون من المناضلين والمقاتلين الوطنيين^(٤) .

(١) فرحات عباس، المصدر السابق، ص ٦٣ .

(٢) كان يتزعم هذه المجموعة، رابئس الملقب ب(بابلو) ، وهو يوناني الأصل، أصبح مرشد الرئيس بن بلة والكاتب العام للحزب منح صلاحيات واسعة غادر رابئس الجزائر بعد حركة ١٩ حزيران ١٩٦٥. ينظر: لطفى الخولي ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٣) ح. و.و.ع ، وزارة الخارجية ، مكتب العلاقات الخارجية ، تصريح قائد احمد لمجلة " جوان أفريك" ، د.ع ، د.ت .

(٤) فايضة سعد ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .

كانت علاقة بن بلة بعبد الناصر سبب آخر من أسباب الصراع والتذمر الشعبي في الجزائر ، كان جمال عبد الناصر المثل الأعلى لبن بلة ، فكان بن بلة يتصرف وكأنه عبد الناصر يخطب في كل مكان ويتحدث باسم الثورة قائداً أوحداً ، واتهم بن بلة بالسماح لعبد الناصر بالتدخل في شؤون الجزائر الداخلية ، فضلاً عن وضوح دور المخابرات المصرية في الجزائر ، إذ كانت تعمل لحماية بن بلة على حساب أبناء الشعب الجزائري ، وعم التذمر الشعبي من الملاكات المصرية العاملة في الجزائر^(١) ، وحدث تصادم بين بومدين وضباط مصريين كانوا قد حضروا الى الجزائر لمساندتها عسكرياً في الاشتباكات التي حدثت على الحدود بين الجيشين الجزائري والمغربي عام ١٩٦٣^(٢) ، وذلك عندما أراد الضباط المصريون تولى زمام قيادة الجيش ، ورفض بومدين إعطاء مقراته الرئيسة لهم عندما خاطبهم بالقول " قد تكون لديكم معدات وأسلحة حديثة أفضل من معداتنا وأسلحتنا ولكن عندما تأتون لتقاتلوا مباشرة ودون سابق معرفة في الأوضاع نكون نحن اعرف بعملنا منكم وأفضل مما تخبرونا به"^(٣) ، وازداد الموقف سوء لاسيما بعد تدخل مجموعة من الضباط الجزائريين ممن كانوا يرفضون التواجد المصري في بلدهم ، وهو ما ولد نوعاً من التوتر في العلاقات بين البلدين ، وانعكس بالتالي على العلاقة بين السلطتين العسكرية والمدنية في الجزائر نفسها^(٤).

(٢) " الحوادث" (مجلة) ، بيروت، العدد ٤٥٣ ، ١٦ تموز ١٩٦٥ ، ص ٩.

(٣) بدأت الأجواء الجزائرية - المغربية بالتوتر عندما اعزت الحكومة المغربية لبعض القبائل القاطنة على الحدود بالتحرك والمطالبة بالانضمام للمغرب، مما دفع الجزائر للرد الفوري واسكات القبائل بالقوة الأمر الذي أدى الى حدوث صدامات مسلحة بين الجانبين سقط على أثرها (١٣٠) قتيلاً، وأعقب ذلك مباشرة تقدم القوات المغربية نحو منطقة تندوف، قابله محاصرة جزائرية لمنطقة لنيجيوج المغربية واتساع رقعة الاشتباكات بين الجانبين، إذ استمرت من الثامن من تشرين الأول ١٩٦٣، الى الثاني من تشرين الثاني ١٩٦٣، انتهت بإعلان لوقف إطلاق النار، بعد وساطات عربية وإفريقية. ينظر: علي الشامي، الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي، دار الكلمة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٢٢٢ .

(٤) جوان جليبي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٠ .

شكل الإسراف والتبذير على المظاهر الشكلية والزيارات الخارجية علامة واضحة في سياسة بن بلة الخارجية التي أرهقت الاقتصاد الجزائري الوليد^(١) ، دون ان يضع في الحسبان معالجة المشاكل الداخلية والأزمات الاقتصادية التي كانت الجزائر تمر بها بعد سنوات الاحتلال الطويلة ،وجاء موقع بن بلة رئيساً للدولة ووزير المالية، الذي استأثر به لنفسه ليجعله بعيدا عن محاسبة حكومته^(٢)، فعلى سبيل المثال عندما تم اختيار الجزائر لتكون مقرا لانعقاد المؤتمر الافرو- اسبوي الثاني، عام ١٩٦٥، تقرر بناء مبنى جديد ليحتضن اجتماعات المؤتمر وتقرر ان تكون ميزانية المؤتمر في حدود ملياري فرنك^(٣) ، وكان بن بلة يرى بان هذه الميزانية المقررة قاصرة عن اقامة مقر يليق بشخصه ومكانته ، وبموجب الصلاحيات الممنوحة له طلب من المشرفين على بناء المبنى الجديد توسيع البناء والمغالاة في الفخامة حتى أدى ذلك الى رفع الميزانية إلى نحو خمسة عشر مليار في وقت كانت فيه الجزائر تعتمد على تلقي المساعدات الخارجية وتعيش تحت رحمة غيرها من الدول لاسيما فرنسا^(٤). لم تؤد سياسة بن بلة التي عمل بها الا جعل بومدين يحيد عن خط التحالف الذي تحول إلى صراع بينهما قادت بالتالي إلى الإطاحة بين بلة، وتولي بومدين رأس السلطة في الجزائر بعد حركة التاسع عشر من حزيران ١٩٦٥.

(٢) رأفت غنيمي الشيخ، إفريقيا في التاريخ المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٢، ص ١١٩.

(٣)

Humbaraci,op.cit,p.١٥٩

(٤) كانت هذه الميزانية كبيرة لبلد مثل الجزائر خرج من احتلال طويل واقتصاد ممزق ، في حين كانت الميزانية السنوية للجزائر نحو ثلاثين مليار فرنك.ينظر: لطفي الخولي، المصدر السابق ، ص ١٦٠.

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٦٠.

المبحث الرابع

حركة ١٩ حزيران ١٩٦٥

أولاً:- انهيار التوازن بين المؤسستين العسكرية والمدنية.

مضت السلطة الوطنية الجزائرية من خلال التحالف الذي حصل بين كل من القيادة السياسية المتمثلة ببن بلة والقيادة العسكرية والفعلية للثورة أي بومدين ، في تحقيق نجاحا نسبيا خلال حل مشاكل وصراعات ولادة الجزائر المستقلة ، واتفق على تقسيم العمل بينهما . اختص الأول ، فضلا عن رئاسته الدولة، بوضع الخطط الأساسية للسياسة الخارجية للبلاد، والإشراف على تجربة التسيير الذاتي ، وإعادة بناء جبهة التحرير الوطني كحزب طليعي، وعني الثاني بعملية تنظيم " البيت الداخلي" من تطوير الجيش الوطني فنيا وسياسيا بما يتلاءم والمهام الموكلة له في جمهورية ديمقراطية شعبية وليدة، كما انيط به العمل على تكوين جهاز دولة حديث وثورى ، على انقاض الجهاز الإداري الاستعماري المخرب ، في ظروف صعبة، اذ لم يكن لدى الجزائر الحد الأدنى من العناصر الإدارية والفنية الوطنية^(١) .

بدأت مخاوف بن بلة بعد التنامي المتصاعد لقوة الجيش ، فشكل في التاسع عشر من أيلول ١٩٦٣، حكومة جديدة ، في محاولة منه لوضع توازن بين الفئات السياسية والعسكرية وللحد من نفوذ بومدين ، فعينه نائبا لرئيس الجمهورية فضلاً عن منصبه السابق وزيرا للدفاع ، في تشكيلة الحكومة الجديدة وكان هدف بن بلة من ذلك إبعاد بومدين تدريجيا عن الجيش وإضعاف قوته^(٢) ، ولكن سارت الأمور عكس ما كان قد خطط لها بن بلة ، اذ تزايد نفوذ العسكريين في هذه الحكومة عندما احتلوا سبعة مقاعد بدل المقاعد الخمسة التي كانوا يحتلونها في الحكومة السابقة ، واحتل الأصدقاء الحميمين لبومدين هذه المقاعد وأصبحوا على رأس المؤسسات في الدولة فكان وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة، ووزير الداخلية احمد مدغري، ووزير الإرشاد القومي شريف بلقاسم وغيرهم وفي الوقت ذاته أفرغت الساحة السياسية من أهم القادة التاريخيين والرموز الإصلاحية أمثال احمد طالب الإبراهيمي وصادق مزهودي وغيرهم عندما أودعهم بن بلة في السجن او فرض عليهم الإقامة الجبرية

(١) لطفي الخولي ، المصدر السابق ، ص ٦٠ - ٦١ .

(٢) مها ناجي حسين ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

والتهميش، مما جعل بن بلة وحيدا ويقف وجها لوجه امام بومدين وجيشه^(١).

أصبحت على الساحة الجزائرية قوتان فقط قوة بن بلة وقوة بومدين ، كان الأول منفتحا على التجارب الاشتراكية في حين كان بومدين أكثر اهتماما بخصوصية الجزائر وطابعها الإسلامي، ونظرا لأنهما أتيا من خلفية متماثلة أصبح باستطاعتها التنافس للحصول على تأييد الطبقة الاجتماعية نفسها ، طبقة الفلاحين ، والى جانب تلك الطبقة فان بومدين استطاع تأمين طاعة الجيش له، إما بن بلة فلم يكن قد حسن بعد الأحوال المعيشية للفلاحين ليكونوا سترا له^(٢) ، وجد بن بلة نفسه إمام خيارين الأول الاعتماد على الجيش وتقويته عندها سيكون أسيرا له وهو ما لا يرغب فيه ، الثاني الرجوع الى المعارضين السياسيين وتوحيدهم ومحاولة امتصاص هذه المعارضة من خلال جبهة التحرير، اذ ان هذه المعارضة ستخف صدمتها مع الوقت وتتحول الى أداة طيعة بيده يستخدمها ضد بومدين ومؤيديه وجعل الكفة لصالحه في النهاية ولكنه اصطدم بالرفض القاطع لرفاق الأمس^(٣).

أحس بن بلة بعجزه عن تولي الحكم الكامل والتام وهو محاط ببومدين وتحت تهديد دبابات ضباطه الدائم، فكر بن بلة بعقد مؤتمر عام لحزب جبهة التحرير الوطني، وكان هو نفسه من اشد المعارضين لعقد مثل هذا المؤتمر من قبل عندما دعا له محمد خيضر وبوضياف وآخرين، ولكن دعوة بن بلة جاءت لتحقيق أهداف عدة من خلال المؤتمر^(٤).

(١) لطفي الخولي ، المصدر السابق ، ص ٦٣ ؛ مغنية الازرق ، نشوء الطبقات في الجزائر، ترجمة سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت، ١٩٨٠، ص ٩٨.

(٢) ومما يؤيد ذلك ان الفلاحين التزموا الصمت عند وقوع حركة التاسع عشر من حزيران عام ١٩٦٥. ينظر : مغنية الازرق ، المصدر السابق ، ص ٩٣.

(٣) عامر رخيطة ، المصدر السابق ، ص ١٤٤.

(١) كانت أهم أهداف بن بلة من عقد المؤتمر هي أولا- تعزيز موقعه ، فكان المؤتمر بمثابة فرصة للدعاية عن " الانجازات" التي تحققت في ظل وجوده على راس الدولة.

ثانيا- الحد من نفوذ الجيش عامة وقيادته خاصة ، وكان هذا هو الهدف الأهم من خلال عقد المؤتمر.

عقد المؤتمر في السابع عشر من نيسان ١٩٦٤، عندما وجه بن بلة بعض النداءات وبعدها رفع شعار " دعوة كل الثوريين للانضمام للجبهة" وبدا وكأن الاتفاق كان وشيكا بين بلة وبومدين، داخل أروقة المؤتمر ولكن سرعان ما تحول هذا الاتفاق الى نزاع حاد وظهرت الخلافات جلية وكانت نقطتان أساسيتان أججتا الخلاف في ذلك المؤتمر^(١).

كانت النقطة الأولى مشاريع بن بلة الرامية لوضع توازن بين الحزب والجيش والحد من نفوذ بومدين وتقليص دور مجموعة وجدة خاصة والجيش عامة مع محافظة بن بلة على السلطة . اذ طرح مشروع تكوين ميليشيات شعبية مسلحة^(٢)، تكون منفصلة عن الجيش الوطني، وتحت اشراف بن بلة الخاص على ان

يوكل لها مهمة الحفاظ على مكتسبات الثورة وحمايتها في داخل البلاد^(٣) .
كان ذلك تقديرا خاطئا من بن بلة الذي أراد جعل الجيش طرفا في لعبة التوازن السياسي مع معارضيه^(٤) ، وهو ما كان يتعارض مع طبيعة الجيوش المسلحة^(٥).

ثالثا- حاول بن بلة من خلال المؤتمر تصفية المعارضة بإغرائها بالمشاركة في المؤتمر ليحصل مقابل ذلك على القبول بنتائج المؤتمر دون معارضة.

رابعا - محاولة بن بلة تثبيت مكانته كأمين عام للحزب وجمع اكبر عدد من مناصريه ومؤيديه في ذلك المؤتمر .

خامسا - ابعاد العناصر الموالية لبومدين او المدعومة من قبله والموجودة في الحكومة واضعاف قدرته ومن ثم إبعاده عن الجيش. ينظر:- عامر رخيلا المصدر السابق ، ص ١٤٥-١٤٦ .

(٢) لطفي الخولي ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٣) تبلورت فكرة إنشاء الميليشيات الشعبية لدى بن بلة ، بعد الاجتماع الذي عقده مع المبعوث الكوبي ارستوتشي غيفارا خلال زيارة عمل قصيرة قام بها ، اذ نوه بن بلة له عن مخاوفه من الجيش ومن طموح قائده بومدين، في السيطرة على السلطة وتولي زمام الأمور، عندها نصح غيفارا بن بلة بتسليح الشعب لمواجهة الجيش، ووجد المبعوث الكوبي ان لاضير من تسليح الشعب، ليكون حاميا لمبادئ ثورته. ينظر: .

Humbaraci,op.cit,p.١٢١

(١) كان بن بلة جادا في تنفيذ هذا المشروع ، لاضعاف الدور السياسي للجيش في الحياة السياسية وجعله مؤسسة تابعة للحزب وليس العكس ،لذلك وبعد تشكيل تلك الميليشيات وضع بن بلة من تصور اخلاصهم له من الضباط، وجند لهذه القوات بعض الشباب الجزائري المؤمن بقيادة بن بلة وزعامته والمؤيدين لسياسته الاشتراكية. ينظر: فتحي الديب ، المصدر السابق ، ص ٦٣٢ .

(٢) كان إنشاء الميليشيات محاولة من بن بلة لتطبيق استراتيجية نقل الخوف للطرف الآخر وسبق لبومدين تبني هذه الاستراتيجية من قبل أي نقل الخوف لطرف بن بلة ، من خلال جيشه وقوة ذلك

اما نقطة الخلاف الثانية ،فكانت تدور حول تطهير الجيش وإدارته^(٢) ، من الضباط الجزائريين الذين سبق وخدموا في الجيش الفرنسي^(٣) .

رفض ضباط الجيش وبومدين فكرة إنشاء الميليشيات التي كانت ستوازي في عددها الجيش المتواجد في الثكنات العسكرية في عموم الجزائر. وحذر بومدين في المؤتمر من تطبيق هذه التجربة ، عندما يصبح المدنيون الذين تتشكل الميليشيات من اغلبهم ،طوعا او كرها ، المجال الذي تقع فيه أعمال العنف . ورفض إنشاء قوة مسلحة بجانب قوة الجيش الوطني الجزائري، لأنها ستسلبه مهامه الأساسية وتشك في قدرته وولائه للثورة،وحذر بومدين من ازدواجية عمل القوات وقيادتها، أي ان يتلقى كل شخص " يحمل السلاح" في الجزائر أوامره من بومدين شخصيا^(٤) . ولكن بن بلة رفض ذلك وحصل على موافقة أغلبية أعضاء المؤتمر بتشكيل الميليشيات وجعلها تحت قيادته عندها أعلن بومدين ، وبعد زيادة حدة الخلاف داخل كيان السلطة السياسية والقيادة العسكرية أول مرة عن رغبته في الاستقالة ، ولكن بن بلة رفض استقالة بومدين بشدة^(٥) .

الجيش .ينظر: عبد الحميد مهري ، الأزمة الجزائرية الواقع والأفاق ، "المستقبل العربي" (مجلة) ، العدد ٢٢٦ ، كانون الأول ١٩٩٧ ، ص٦ .

(٣) احمد حمروش ، المصدر السابق ، ص٤١١ .

(٤) كان ذلك ضمن الحجج التي طالما ساقها بن بلة للحد من قوة الجيش وتنامي نفوذه في الحياة السياسية الجزائرية .ينظر: عبد الحميد براهيمى، المصدر السابق، ص١٠٣ .

(٥) نبيه الاصفهاني ، مفهوم الحزب الواحد في الجزائر بين النظرية والتطبيق ، "السياسة الدولية" (مجلة) ، القاهرة ، العدد ٦٤ ، نيسان ١٩٨١ ، ص ٢٨ .

(٦) رويبرمييرل، المصدر السابق، ص١٥ ؛ عبد الحميد مهري ، المصدر السابق ،

ص٧ ؛ لطفي الخولي، المصدر السابق ، ص٦٤ . Humbaraci,op.cit,p.١٢٢.

(١) كانت العلاقة بين القيايين غريبة فعلى الرغم من ادراك بن بلة الخطر الذي كان ينتظره من بومدين الا انه كان بحاجة له لقوته العسكرية لسحق حركات التمرد ضد نظامه.ينظر :-

Humbaraci,op.cit,p.١٢٣

تم ايجاد حل وسط بين بومدين وبن بلة بشأن مصير تلك الميليشيات، اذ تم الاتفاق على ان يوجه الحزب هذه الميليشيات مقابل ذلك يقع تدريب تلك الميليشيات ضمن اختصاص الجيش الوطني الجزائري (١).

كانت خطة بومدين بعد الاستقلال إعادة نشر الجيش في عموم الجزائر لإحكام سيطرته على اكبر رقعة جغرافية في البلاد وتحويله تدريجيا الى جيش محترف قوي في بنائه وتسليحه، وصاحب ذلك التوجه اعتماد بومدين على الكثير من الضباط الذين سبق لهم العمل في الجيش الفرنسي لإنجاح هذه الخطة، وقد وجهت الكثير من الانتقادات اليه أثناء جلسات ذلك المؤتمر مطالبينه، بضرورة تطهير الجيش من أولئك الضباط ، تحت حجة الاحتفاظ بميزاته " الوطنية الشعبية" ودمجه في السلطة ، على أساس أنهم لم ينشأوا في جيش الثورة بل في الجيش الفرنسي وكانت تغلب عليهم طبائع العسكري المستعمر (٢). كما وجهت له الانتقادات حول مرتباتهم العاليه موازنة مع مستوى دخل الفلاح والعامل الجزائري، ورأى انصارهذا

الاتجاه ، وكان يمثله محمد شعباني (٣) ، وبعض اليساريين المدعومين من بن بلة ، بأن الجيش لا يؤدي الدور الثوري الموكل اليه، بل تحول الى قوة بوليسية بيد بومدين (٤).

دافع بومدين في المؤتمر عن تلك التهم والانتقادات باستماتة من خلال اجابته

(٢) سلحت هذه الميليشيات بمختلف الأسلحة الحديثة التي استوردت من جمهورية الصين الشعبية بعد عقد اتفاق ما بين الجزائر والصين ، موازنة مع الجيش الوطني التي أصبحت قديمة في تلك الأثناء. ينظر: Humbaraci, op.cit, p. ١٢٢ ؛ مائدة خضير علي ، المصدر السابق، ص ٢٠٨ .

(٣) ش، م، د، يحيى أبو زكريا، آراء على الموقع www.albayan.co.ae.

(١) اسمه الحقيقي الطاهر شعبان ، ولد في الرابع من أيلول ١٩٣٤ ، بمنطقة بأو ماش بمدينة بسكرة ، تعلم في مسقط رأسه في زاوية البلدة التي كان والده يدير شؤونها ، ومن ثم انتقل إلى مدينة بسكرة لمواصلة تعليمه ، انتقل عام ١٩٥٠ ، إلى قسنطينة وانضم هناك إلى مدرسة عبد الحميد بن باديس ، تعرف هناك على الكثير من المناضلين من خلال علاقاته مع الطلبة وكان من الأوائل الذين شاركوا في العمليات الأولى للثورة ، وفي عام ١٩٥٩ ، عين على رأس المنطقة الثالثة من الولاية السادسة . ومن ثم أصبح قائد الولاية السادسة ، كان له دور في توسيع العمليات العسكرية في الجنوب الجزائري خاصة بعد اكتشاف النفط وسعي فرنسا إلى سياسة فصل الصحراء توفي شعباني بعد ان حوكم ونفذ فيه حكم الإعدام يوم الثالث من أيلول ١٩٦٤ . ينظر :- شعبة الجزائر ، المصدر السابق .

(٢) احمد حمروش ، المصدر السابق، ص ٤١٠ ؛ عامر رخيعة، المصدر السابق، ص ١٦٤ .

الشهيرة^(١) ، موكد على انه لا وجود لفرق بين موزع بريد او موظف او ضابط عمل مع فرنسا، فكلهم كفاءات تحتاج اليها البلاد لتدريب الجنود وشدد على ولائهم لوطنهم وقيامهم بواجبهم على أتم وجه^(٢) .

كان دفاع بومدين مستندا على نقطتين الأولى حول " إذا أردتم التطهير " ، فيجب ان يمتد إلى كل قطاعات الحياة في الجزائر ، ثم تساءل " من يطهر من ؟ وبمن سنبدأ ؟ هل من الواقعي ان نهاجم عددا كبيرا من الجزائريين فقط لأنهم خدموا في الإدارة الفرنسية في حين إننا اليوم مستقلون وهم مفيدون لبلدهم"^(٣) .

ورأى بومدين ثانيا انه بعد تطهير الجيش الوطني الجزائري سيجد الجيش نفسه بدون كادر كفاء وسيكون في هذه الحالة مجبراً على اللجوء إلى طلب المساعدة الفنية وتوظيف ضباط تكون كلفتهم المادية عالية جدا ولن يخدموا البلاد بأمانة وبالتالي "فلاحتفاظ بالضباط الجزائريين الذين عملوا في الجيش الفرنسي ضمن الجيش الوطني الشعبي ضروري ومطلبا وطنيا"^(٤).

وضع بومدين ،من خلال ذلك الدفاع ، حدا نهائيا لطموحات بن بلة بعدما اعتمد على الجيش لتعزيز موقفه وتولي القيادة العليا للدولة ، فكان الضباط القدامى وضباط الصف ضمانا حقيقية بيده للتحكم في الجيش وبلوغ أهدافه السياسية، اذ وضع في حسابه ان هؤلاء الضباط هم من سيعرقل نجاح مبدأ أسبقية السياسي على العسكري ، وكان ذلك مكسبا مهما في مشروعه للاستيلاء على السلطة^(٥).

اتخذ المؤتمر قرار تحويل الجيش الى منظمة سياسية ثورية وهو ما كان يتناسب نظريا مع واقع الجيش الجزائري ، وأسس تكوينه وارتباط حركته بالنضال الثوري في حرب التحرير ، وبناء على ذلك شكلت في الجيش الجزائري دائرة سياسية ضمت وزير الدفاع ورئيس الأركان وعددا من القادة العسكريين، مهمتها تحويل الجيش الى

(٣) استمر خطاب بومدين أكثر من أربع ساعات، من الساعة الواحدة من بعد منتصف الليل وحتى الساعة

الخامسة من صباح اليوم التالي.ينظر:- عبد الحميد براهيمى ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

(٤) رياض الصيداوي ، صراعات ، ص ٤٤ .

(٥) نقلاً عن ش ، م ، د ، رياض الصيداوي، العمل ، المصدر السابق .

(١) نقلاً عن عبد الحميد براهيمى ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(٢) ش ، م ، د، آلبرت حوراني، الجزائر بعد الاستقلال ، على الموقع

www.arabes.com.

منظمة سياسية ثورية، فأصبحت بذلك القيادة للحزب ورئيس الحزب هو رئيس الدولة والمكتب السياسي للحزب مسؤول عن العمل السياسي داخل الجيش (١) .

كان الميثاق الذي وضع لصالح بن بلة ومسانديه هو الذي زاد من حدة الخلاف والفجوة بين العسكريين والسياسيين ، ليغدو الجيش بسرعة معاديا لمحاولات بن بلة الرامية إلى تهميشه وتحديد سيطرته ، ولكن من جهة ثانية منح هذا الميثاق بن بلة الفرصة للقيام بمحاولات جديدة تهدف تقليص نفوذ بومدين ومسانديه .

ومن هذه المحاولات:-

أولاً - تحويل الجيش الوطني الى جيش شعبي . حاول بن بلة ، تأكيد الصفة الشعبية للجيش، فقام بتكليفه ببعض الأعمال غير العسكرية مثل الإشراف على بعض التعاونيات الزراعية او المساهمة في حملات محو الأمية فضلا عن مشاركته في المشاريع العمرانية للبلاد ، مخالفاً بذلك رغبة بومدين في تطوير الجيش وتحسين قدراته الدفاعية(٢) ، فمنذ هزيمة الجيش الجزائري امام الجيش المغربي في الاشتباكات التي حدثت على الحدود عام ١٩٦٣ ، وجد بن بلة في فرصته السانحة فاقر ضرورة الإشراف السياسي على الجيش، مطبقا بذلك النسق السوفيتي العسكري ، محاولا فرض رغبته في تقوية قبضة الحزب على الجيش (٣) .

ثانياً - كانت قضية محمد شعباني، قائد منطقة الصحراء العسكرية ،محاولة أخرى من محاولات بن بلة لضرب قيادات الجيش بعضها مع بعض غير ان الاختيار لم يكن موفقا اذ لم تزد تلك المحاولة الا من حدة الخلاف بين الطرفين ولم تكن إلا سببا من أسباب الانقلاب ضده فقد اتخذ بن بلة قرارا بضم شعباني الى المكتب السياسي لجعل قيادة الجيش ثلاثية تضمه مع بومدين وشعباني ، وقصد من ورائه زيادة حدة التوتر (٤)، بين بومدين وشعباني مما يؤدي بالتالي إلى أحكام سيطرته على الجيش (١) .

(٣) احمد حمروش ، المصدر السابق ، ص٤١٧ ؛ مائدة خضير علي ، المصدر السابق ، ص٢٠٧ .

(١) جهاد عودة ، الخلافة السياسية في الجزائر بعد حكم بومدين " السياسة الدولية" ، العدد ٥٥ ، كانون الثاني ١٩٧٩ ، ص ٩١ .

(٢) غالب عبد الرزاق، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(٣) كان خلاف بومدين مع شعباني يرجع إلى سنوات سابقة منذ أيام الصراعات العسكرية القديمة بين قيادات الجيش في الداخل والخارج في حرب التحرير، وازدادت تلك الخلافات بينهما مع بداية سنوات الاستقلال الأولى

أصبح التنسيق مباشراً بين بن بلة وشعباني لا سيما بعد موقف شعباني المؤيد لبن بلة لتطهير الجيش ، ورأى بومدين في ذلك الانحياز والتعاون تكتلاً ضده وتجاوزاً على صلاحياته ، ومما زاد الوضع سوءاً إن شعباني كان الوحيد من قادة الجيش الكبار الذي امتلك وجهة نظر مخالفة لبومدين معلنة ، وهذا ما كان يعد مساساً بوحدة الجيش بحسب رأي بومدين (٢) .

كان بن بلة يتوقع من بومدين رفض تعيين شعباني ، عضواً في المكتب السياسي وفوجيء بن بلة ، بموافقة بومدين على ذلك التعيين ولم يعارضه علنية (٣) . عندها توجه بن بلة لتنفيذ خطة جديدة تكمن بإبعاد شعباني عن قيادة منطقة الصحراء العسكرية (٤) ، فقام بعزل شعباني عن منصبه ، وازدادت الأوضاع سوءاً عندما أعلن شعباني تمرداً على الحكومة احتجاجاً على سياستها وقام بتنظيم هجوم مسلح على قصر الشعب ، مقر حكم بن بلة ، في الأول من حزيران ١٩٦٤ ، فأسرع الأخير بطرد شعباني من صفوف الحزب لأجل رفع الحصانة الحزبية عنه. مما تسبب بانقسام شديد بين فصائل الجيش الجزائري (٥) .

اتهم بومدين بن بلة بتحريض شعباني للتحرك ضد الجيش بسبب أسلوبه الداعم له، وحذر بومدين بن بلة من خطورة هذه اللعبة لان الجيش اذا أصابته محنة الانقسام عندها ستتكلم " لغة البارود" بحسب

عندما شعر بومدين بانحياز شعباني لبن بلة . اذ كان شعباني يرى ببن بلة القائد الحقيقي للشعب والقادر الوحيد على قيادته نحو الأمان . ينظر عامر رخيطة ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

(٤) لطفى الخولي ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(١) غالب عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(٢) خيرى عزيز ، المصدر السابق ، ص ٢٨١ ؛

WoRKR'seLF,op.cit,p.١٢٥.

(٣) كانت حجة بن بلة عدم إمكانية شعباني الجمع بين المنصبين، ولكن شعباني رفض التنحي عن قيادة منطقة الصحراء ، وقاطع اجتماعات المكتب السياسي بصفته عضواً فيه ، ثم عاد الى منطقتة العسكرية بالجنوب الجزائري معلناً معارضته السلطة وانضم اليه بعض المؤيدين وتضامناً مع معارضي بن بلة أمثال حسين آيت احمد ، اذ تزامنت معارضتها معاً . ينظر:- لطفى الخولي ، المصدر السابق ،

Humharaci,op.cit.p.٩٢ .

ص ٨٢ ؛

WoRKR'S SeLF,op.cit,p

(٤)

.١٢٨.

تعبيره^(١) . وطلب منه السماح له بالتفاوض مع شعباني ، ولكن بن بلة كان كعادته كثيرا ما يتعهد بحل المسألة غير انه لم يكن يفعل شيئا^(٢) ، ولم ينجح تمرد شعباني ، إذ تم اكتشاف مكان تواجده بعد عدة محاولات عدة قامت بها قوات كان يقودها بومدين وقبض عليه بأمر أصدره بن بلة بوصفه القائد العام للجيش. ووجهت إليه تهم العمل ضد مكتسبات الثورة والخيانة العظمى^(٣) ، بعد ادعاءات بارتباط شعباني بالمصالح الأجنبية والاتفاق مع فرنسا لأجل فصل منطقة الصحراء عن الجمهورية الجزائرية وتم الحكم عليه بالإعدام^(٤). وجه بن بلة الاتهام لبومدين بانه كان وراء الإصرار على إعدام شعباني وانه اجبره على التصديق على حكم الإعدام^(٥) ، في حين أنكر بومدين هذه التهمة وبين في لقاء صحفي معه انه طالب بن بلة بإصدار عفو وتخفيف الحكم عن شعباني لماضيه النضالي ، ولكن بن بلة رفض ذلك ، ربما كان من مصلحة الاثنين سوية التخلص من شعباني، فقد كانا على خلاف معه ، وكانت سلطة شعباني وطموحه وثقافته تهدد بن بلة وبومدين معا^(٦) .

(٥) نقلاً عن فايزة سعد ، المصدر السابق ، ص ٢٥٤ .

(٦) كان بن بلة يدعو شعباني الى فيلا جولي ، الواقعة في الجزائر العاصمة ، مقر سكن بن بلة ، بحجة تسوية الخلافات ولكنه كان يزيد من حدة التناقض بينه وبين الجيش من جهة وبينه وبين بومدين من جهة أخرى وذلك حسب الاعترافات التي حصل عليها بومدين من شعباني اثناء التحقيق : لطفى الخولي ، المصدر السابق، ص ٨٣ ؛ فايزة سعد ، المصدر السابق ، ص ٢٥٤ .

(١) كذب بومدين تهمة الخيانة لشعباني وذلك خلال لقاء أجره الصحفي لطفى الخولي معه . ينظر: - لطفى الخولي ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(٢) لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية المعاصرة ١٩١٧-١٩٧٠ ، ترجمة دار التقدم ، ج ٢، موسكو ، ١٩٧٦ ،

ص ٣٧١ .: Humharaci,op.cit.p.٩٣

(٣) بعد ما حكم على شعباني بالإعدام بعد ثبوت تهمة التمرد العسكري عليه ، ولكن قضاة المحكمة العسكرية التي حاكمت شعباني ، وتقديرا منهم لدوره المتميز في حرب التحرير رفعوا الحكم الى رئيس الجمهورية على امل استخدام حقه في العفو او تخفيف الحكم ، ولكن بن بلة أمر بتنفيذ حكم الإعدام ، واعدم عام ١٩٦٤ ينظر: - لطفى الخولي ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٤) صلاح العقاد، المغرب العربي ، ص ٤٨٥ .

ثالثاً - اصر بن بلة على اكمال فكرته في تقليص دور بومدين ونفوذه والتقليل من تأثيره ، وكخطوة ممهدة لذلك عين طاهر الزبيري^(١) ، رئيساً لأركان الجيش في تشرين الأول ١٩٦٣^(٢) ، وتم اختيار الزبيري لانتمائه الى مجموعة الاوراس ، وليس إلى مجموعة وجدة^(٣) ، أي كانت محاولة من بن بلة لتقوية الزبيري لتوازن قوته مع قوة بومدين. فضلا عن هدفه في محاولة الإيقاع بين بومدين والزبيري وليصور للزبيري ان تعيينه لا يلقى قبولا عند بومدين بل عين رغما عنه مما يولد الخلاف بينهما ، هذا أولا . وثانيا وضع بومدين امام الأمر الواقع^(٤) .

اغتم بن بلة فرصة غياب بومدين، عندما كان في زيارة الى الاتحاد السوفيتي، لعقد صفقة لتزويد الجيش الجزائري بأسلحة سوفيتية ، وفوجئ بومدين وبعد خمسة أيام من زيارته بتهنئة القادة السوفيت له بتعيين الزبيري رئيساً لأركان الجيش الجزائري^(٥). آثار هذا التعيين استياء بومدين ، فاتخاذ قرارات خطيرة دون علمه تعني تجاوزا كبيرا على سلطته بوصفه وزيرا للدفاع وتحديا شخصيا له ، تظاهر بومدين بانه على علم بتعيين الزبيري فبادل المهنئين السوفيت التهنئة، فالمسألة كانت عند بومدين سمعة الجزائر وأسلوبها في الحكم أولاً وأخيراً^(٦) .

(٥) ولد عام ١٩٣٠ وهو مسؤول في فرقة اطفاء في مناجم لوانزة، ثم انضم إلى صفوف الثوار أصبح عضواً في الاتحاد العام للشغيلة الجزائريين ، أسهم في الاعداد للثورة أوقف عام ١٩٥٥ ، ثم تمكن من الهرب ، أصبح عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية عام ١٩٥٩ ، عقيد للولاية الأولى ١٩٦٠-١٩٦٢ ، مسؤول هيئة الأركان ١٩٦٣-١٩٦٧ ، قام بمحاولة انقلابية فاشلة ضد بومدين عام ١٩٦٧ ، تمكن من الهرب الى فرنسا. ينظر. محمد حربي ، المصدر السابق، ص ٣٥٣ .

(١) جيرار شاليان ، المصدر السابق، ص ٨١ .

(٢) " التضامن " (مجلة)، لندن ، العدد ٢٥٠ ، ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٨ ، ص ٧ .

(٣) عمل بن بلة ، على اصطحاب الزبيري كثيرا في جولاته الداخلية والخارجية ، ففي جولة داخلية بشرق البلاد وفي مدينة تبسة القريبة من الحدود التونسية تحديدا اسر بن بلة إلى العقيد طاهر الزبيري قائلا " أريدك ان تكون بجانبى... " وكان ذلك بعد مؤتمر الحزب لجهة التحرير الوطني الذي عقد في السابع عشر من نيسان ١٩٦٤ ، في اشارة لقرب توليه منصب مهم في الدولة. ينظر المصدر نفسه .

(٤)

Humbaraci,op.cit,p.١٤٤

(٥) " الأهرام " (جريدة)، القاهرة، العدد ٢٨٧٢ ، ٩ تشرين الأول ١٩٦٥ ؛ " التضامن " العدد ٢٥٠ ، ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٨ ، ص ٨ .

حاول بن بلة تبرير تصرفه إمام بومدين ، عندما عاد ، بأنه كان نتيجة ضغط مورس عليه من جهاز المخابرات الذي شكله وبأنه سيعمل على اصلاحه (١) . استطاع بومدين استيعاب تعيين الزبيري المعد لإضعافه واحتفظ بقوته في الجيش لصالحه، اذا أصبح الزبيري عين تراقب بن بلة وليس العكس، وظهر ذلك الاستيعاب واضحا خلال قيام بومدين بحركة التاسع عشر من حزيران ١٩٦٥، فقد كان الزبيري أول من شارك في القبض على بن بلة عند الإطاحة به (٢) .

رابعاً - استمر بن بلة في سياسته الرامية الى القضاء على سلطة خصمه وتوجه هذه المرة الى مركز قوة بومدين (مجموعة وجدة) لسد كل الطرق إمام توسع نفوذه ، فقد بدأ بتقليص صلاحيات أنصار بومدين بجعل وزارة الداخلية ووزيرها احمد مدغري، مساند بومدين، مجردين من السلطة الحقيقية (٣) . احتج مدغري على ، اجراءات بن بلة بتجريدته وقدم استقالته، كما واجبر بن بلة قايد احمد، على الاستقالة ، ثم توجه نحو شريف بلقاسم ، أسوة بوزارتي الداخلية والسياحة التي جرد وزيرها من مسؤولياتهما ، ثم اخرج بشير بو معزة ، من وزارة العمل. وعزل بن بلة عشية المؤتمر الأفرو-اسيوي ، عبد العزيز بوتفليقة، مستغلا غياب بومدين عن البلاد اذ كان في القاهرة حينها لحضور مؤتمر رؤساء الحكومات العربية المنعقد هناك (٤) .

قطع بومدين زيارته وعاد إلى الجزائر بعد اتصال بوتفليقة به وإعلامه بأمر عزله ، فوجد رفاقه في القيادة في حالة غضب شديدة. بذل بومدين مجهودا ضخما استطاع بعده تهدئه أعصاب رفاقه، ثم اختلى بنفسه أياما ، عاد خلالها الى التدخين ، بعد ان كان قد انقطع عنه مدة سنة كاملة .

(١) لطفي الخولي، المصدر السابق، ص ١٦٦ .

(٢) بول بالطاكودين ريللو، إستراتيجية بومدين ، ص ١٠ .

(٣) شرع بن بلة في الحادي والثلاثين من تموز عام ١٩٦٤، قانونا جديدا سحب بموجبه تبعية المحافظات من وزارة الداخلية مع كل المسؤوليات التي كانت تمارسها الوزارة ، وضمها الى رئاسة الجمهورية مباشرة وتولي الرئيس مهام إدارة تلك الولايات ، كما بدأ بن بلة يهتم بقوات الأمن العام بعد استقالته مدغري عن وزارة الداخلية ليتخذ من هذه القوات قوة قادرة على التصدي للجيش المؤيد لبومدين. ينظر: - مائدة خضير علي ، المصدر السابق، ص ٢١١ ؛ بول بالطاكودين ريللو، إستراتيجية بومدين ، ص ١٠ ؛ فتحي الديب، المصدر السابق، ص ٦٣٢ .

(٤) فرحات عباس ، المصدر السابق، ص ٥٨ . woRKR'S SELF,OP.CiT,P ١٣٦ .

كان قرار بن بلة إقالة عبد العزيز بوتفليقة الشرارة التي أشعلت فتيل الأزمة بين بومدين وبن بلة بصورة علنية وجعلت بومدين يقرر وضع حد نهائي لسياسة بن بلة الانفرادية بالسلطة . لا سيما بعد اعتقال بوتفليقة قبل يومين من وقوع الانقلاب^(١)، ويبدو ان بومدين اقتنع أخيرا بأن الخطوة القادمة ستكون من نصيبه، وهو ما لا يستطيع السكوت عليه^(٢).

طلب بوتفليقة من بن بلة عرض أمر أقالته لمناقشتها مع أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب بوصفه احد أعضائه،رفض بن بلة هذا الاقتراح ومن ثم توجه بومدين وطلب من بن بلة توضيح الأسباب التي من أجلها قرر إقالة بوتفليقة، وخطوط الخلاف في السياسة الخارجية للجزائر التي اتهم بوتفليقة بها^(٣)،ومناقشتها امام المسؤولين في المكتب السياسي والحزب لجعل أسباب الإقالة بعيدة عن الغموض إمام المسؤولين ،ورفض بن بلة مرة أخرى تلك المناقشات^(٤)، ثم أضاف بن بلة في الثاني من كانون الأول ١٩٦٤، سبعة وزراء جدد الى الحكومة كانوا من أنصاره ،واحتفظ لنفسه بمهام وزارات الداخلية والمالية والأعلام^(٥).

(١) تم توقيف بوتفليقة في إحدى البارات في الجزائر وهو يحتسي الخمر، اذ جاء شرطي ، ربما كان مدفوعاً من سلطة بن بلة وابلغه انه يخالف القانون وانه يرتكب المنكر، لذلك فانه سوف يسوقه الى مركز الشرطة ، وقال بوتفليقة للشرطي " ولكني إنا وزير الخارجية" وبالفعل ،ظل بوتفليقة موقوفاً مدة ساعتين، وذلك بعد تدخل بومدين شخصيا للإفراج عنه،كانت هذه الحادثة دليلا قاطعا على إن بن بلة يستطيع توقيف من يريد ساعة يريد وبصورة مذلة ومهينة، وذلك من خلال المناصب التي كان يشغلها.ينظر : "الشعب" (جريدة) ، بيروت، العدد ١٣٦٥، ١٦ تموز ١٩٦٥.

(٢) " الحوادث " ، العدد ٤٥٢ ، ٩تموز ١٩٦٥ ، ص١٢.

(٣) كانت حجة بن بلة تكمن في اتهام بوتفليقة باتباع سياسة مغايرة لسياسة رئيس الدولة وهي في غير مصلحة الثورة وفي هذه الحالة فلا يمكن ان يتولى اثنان إدارة تلك السياسة ولكل منهما اجتهاده وأسلوبه وطريقته الخاصة إذا فيجب الإقالة من اجل مصلحة البلاد وضمن مستقبل الثورة .ينظر:- " الحوادث " ، العدد ٤٥٢ ، ٩تموز ١٩٦٥ ، ص١١.

WORKR'S .

(٤)

SeLF,OP.cit,p.١٣١

(١) مغنية الازرق ، المصدر السابق ، ص٩٤.

بات انفجار الأزمة بين القياديين موكدا لاسيما بعد عقد المصالحة بين بن بلة وحسين آيت احمد^(١)، في الخامس عشر من حزيران ١٩٦٥، وكان عقد هذا الاتفاق دون علم بومدين، جعل الأوضاع تصبح أكثر تعقيدا من ذي قبل ، فمن جهة كان بن بلة يطلب من بومدين اعتقال آيت احمد ، او قتله ، ومن جهة أخرى قام بعقد مصالحة معه^(٢) ، لم يكن بن بلة يهدف الى شيء من خلال هذه السياسة سوى جعل الجيش العدو الأول للمعارضة والشعب وليظهر امام الرأي العام بأن القتل من صفات الجيش والعفو من صفات الرئيس^(٣). وشن بومدين من جانبه حملة من داخل المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب ، ضد بن بلة موجهة الاتهام باتخاذ القرارات الانفرادية دون اشراك او علم المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب في ذلك^(٤) .

توترت الأوضاع أكثر وازدادت حدة الخلاف بين الاثنين ، وإمام هذا التوتر تم الاتفاق على تأجيل مناقشة تلك الخلافات الى ما بعد المؤتمر الافرو- آسيوي الثاني^(٥)، إذ كانت الجزائر تستعد لاستضافته وتعلق الكثير من الآمال عليه ، لما سيزيد من مكانه وأهمية الجزائر بين الدول ، كانت بأمس الحاجة إليهما^(٦). أوهم بومدين بن بلة بموافقته على ذلك التأجيل ، في حين كانت لديه قناعة بوجود وضع حد لتلك الخلافات قبل المؤتمر، بل كان ذلك المؤتمر من العوامل الاساسية

(٢) بدأ بن بلة ، عملية التصالح مع المعارضة ، لسد الفراغ السياسي بعد إبعاد معظم الحزبيين الذي قابله زيادة في تماسك العسكريين ، ففي العاشر من حزيران أطلق سراح فرحات عباس وعدداً من المعتقلين الآخرين وبدأت بوادر اتفاق بين جبهة التحرير وجبهة القوى الاشتراكية ، التي كان يتزعمها آيت احمد لإنهاء التمرد ووضع الحلول لكل الازمات في البلاد ، تلوح في الأفق. ينظر:- عامر رخيطة ، المصدر السابق ،

ص ١٧٤ ؛ Humbaraci,op.cit,op.١٠٥.

(٣) " السفير"، العدد ٢١، ٢١٨٨، ٣٦٨٨، ١٩٨٤، ص ١٩.

(٤) محمد البجاوي، المصدر السابق، ص ٢٥٠ ؛ مائدة خضير علي، المصدر السابق ، ص ٩٣.

(٥)

Humbaraci,op.cit,op.١٠٦

(١) بحسب قول فتحي الديب ابدى بن بلة استعداده لعقد اجتماع للمكتب السياسي والكادر الحزبي لمناقشة الاتهامات الموجهة اليه من بومدين وانه كان مستعداً لتقبل كل قرار يصدره المكتب السياسي والحزب ضده . ينظر:- فتحي الديب، المصدر السابق، ص ٦٣٤-٦٣٥.

(٢)

Humbaraci,op.cit,op.١٠٧.

التي عجلت من عملية الإطاحة بين بلة^(١) ، اذ كانت رؤية بومدين تكمن في ان تأجيل قرار تنحية بن بلة عن السلطة الى ما بعد المؤتمر تقوي من مركزيته وتؤهله لاتخاذ أصعب القرارات دون معارضة اونقاش^(٢) ، إما بن بلة فكانت لديه أسبابه في تأجيل النقاش وأعلن بأن التأجيل في مصلحة الجزائر، وكانت لديه الفكرة نفسها عن المكانة التي سيحصل عليها داخليا وخارجيا^(٣) ، بعد المؤتمر إذ ستمكنه من التخلص من بومدين وأنصاره من العسكريين وأصحاب المناصب العليا في الحكومة بشكل يسير^(٤) . ولكن ادراك بومدين للخطر الذي كان ينتظره بعد المؤتمر هو ما حتم عليه الإسراع بالتحرك ضد بن بلة والإطاحة به .

ثانيا - حركة حزيران ١٩٦٥

تعد حركة التاسع عشر من حزيران ١٩٦٥ ، التي تزعمها هوارى بومدين بمثابة نقطة حسم للصراع الذي كان قائما داخل قيادة حزب جبهة التحرير الوطني ، بعد ما وصل الخلاف بين الطرفين الى نقطة الصدام ، اذ تحتم وضع حد لأحدهما على حساب الآخر ، وبينما الأنظار كانت مشدودة ترقب عقد المؤتمر الافرو - اسويوي ، ولم يكن هناك من يتوقع حدوث تلك الحركة لا من الداخل ولا من الخارج، بسبب حراجه الوقت والانشغال بالتحضير للمؤتمر ، وموافقة كل من بن بلة وبومدين على تأجيل النقاش حول سياسة رئيس الجمهورية الى ما بعد المؤتمر ، فبن بلة نفسه لم يكن يتوقع حدوث تلك الحركة ، ولم يبالي بتحذير محمد حربي^(٥) ، مستشاره ،ومن

(٣) صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع ، ص ٥٦ .

(٤) " التضامن " ، العدد ٢٥٠ ، ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٨ ، ص ٩ ؛ ح.و.و.ع ، مركز البحوث والدراسات ،

الجزائر الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ، ص ٣٢ .

(٥) كان من المخطط له ان يرافق بن بلة الرئيس عبد الناصر، بعد المؤتمر، بجولة له في أنحاء الجزائر، بعدها يتأسس مؤتمراً للشباب في البلاد ،مما يكسبه شعبية متزايدة . ينظر :

Humbaraci,op.cit,op.١٢١ .

(٦) " الحوادث " ، العدد ٤٥٢ ، ٩ تموز ١٩٦٥ ، ص ١٢ ؛ Humbaraci,op.cit,op.١٣٠ .

(١) ولد في الجزائر ودرس فيها، يعد احد المع اليساريين ومن ذوي التوجه الغربي ، يصف نفسه بأنه من أوائل مؤسسي وقادة جبهة التحرير الوطني الجزائري في فرنسا ، وقد شغل منصب المستشار السياسي والاقتصادي لأحمد بن بلة بين عامي ١٩٦٣-١٩٦٥ ، وكان المحرر الرئيس لوثيقة ميثاق الجزائر ،التي صادق عليها مؤتمر جبهة التحرير الوطني عام ١٩٦٤ . ينظر :

Humbaraci,op.cit,op.٦٧ .

أكثر الموالين له ،قبل قيام بومدين بالحركة بنحو أربع عشرة ساعة، فقد حصل على معلومات من مصادره الخاصة تنذر بالخطر القادم من الجيش وقائده عندما قال له "وصلتني معلومات من مصادر موثوقة ان بومدين يعد انقلابا عسكريا" ، ابتسم بن بلة وقال " اعتقد ان معلوماتك غير موثوقة ، بومدين ليس مغامرا الى هذا الحد وهو يعلم أكثر من غيره ان الجزائر لايمكن ان تقبل بحكم عسكري"^(١). وأضاف ان بومدين لايستطيع اداء دور الرجل الأول وأكثر ما يطمح فيه هو المكان الذي يحتله على ان يمارس منه قوة حقيقية وراء الستار^(٢). ومع ذلك حدثت المفاجئة .

تمكن بومدين من امتلاك قيادة عليا من المخلصين أمثال بوتفليقة ومدغري وشريف بلقاسم وقائد احمد ، وكان يؤيدهم الكثير من القادة العسكريين، وكان القسم المتبقي من أولئك القادة في وضع المترقب الحذر، وهكذا ولد لدى قادة الجيش القناعة بان عليهم تسلّم سلطة الدولة التي صنعوها، ناهيك عن طموح بومدين الشخصي للوصول الى أعلى هرم بالسلطة فمئذ بداية عمله السياسي عمل على خلق انسجام سياسي - عسكري أي تكتل ضد سياسيي جبهة التحرير وبرز مثال على ذلك مجموعة وجدة^(٣). وبعد ان أصبح بومدين محصنا ومع وجود الأسباب والمبررات

(٢) نقلا عن " الحوادث " ، العدد ٤٥٢ ، ٩ تموز ١٩٦٥ ، ص ٩ .

(٣) استبعد بن بلة قيام بومدين بالانقلاب عليه وتسلّم السلطة منه لأسباب عدة لخصها في حديث أدلى به قبل الانقلاب بنحو ثلاثة أسابيع منها :-

أولا- كان بن بلة يعد بومدين شخصاً من صنعه ولا احد له فضل مثله على بومدين ، اذ قال " انه شخص من صني ولا احد عليه فضل مثلي فأنا الذي أوصلته الى تلك المرتبة" .

ثانيا - " ان حب الجماهير لي يمنع كل من تحدثه نفسه سوءاً او مكروها يلحقه بي" ، ربما كان بن بلة ينظر الى ذلك التأييد الظاهري من حزب جبهة التحرير الوطني والنقابات والمنظمات الوطنية والجماهيرية بمثابة الحصانة التي كانت تمنع كل من يفكر في الوصول الى الحكم ، ولكن في الحقيقة لم يكن التأييد الجماهيري إلا مجرد واجهة شكلية فقط ، وظهر ذلك واضحا عند قيام حركة التاسع عشر من حزيران ، فالكثير من المنظمات التزمت الصمت ، ولم تحدث في الجزائر الا مجرد مظاهرات في أماكن متفرقة قام بها بعض الطلبة والشباب الجزائريين .

ثالثا - لأن انعقاد المؤتمر الافرو - اسويوي على الأبواب " لا احد يجروء على المغامرة بالوطن" . ينظر :- إسماعيل قيرو وآخرون، مستقبل الديمقراطية في الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠٠١ ، ص ١٠٦ ؛ غالب عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ٥٦ .

(١) ش، م، د، رياض الصيداوي؛ التجربة ، خيري عبد الرزاق جاسم، الأزمة الجزائرية- محاولة لالقاء الضوء على جذورها ، ج ١ ، أوراق إفريقيا ، العدد ٢٠ ، تشرين الثاني ١٩٩٩ .

الحقيقية للوصول الى قمة السلطة بادر الى قيادة تلك الحركة والسيطرة على السلطة
اذ يقول " كان لابد من ان تعود السلطة الى أيدي الذين يحسنون قيادة الرجال في
المعركة" (١).

ترأس بومدين اجتماعا في الخامس عشر من حزيران بمنزله بمدينة الجزائر وذلك
بحسب قول محمد البجاوي ، مع عدد من مؤيديه ومنهم بوتفليقة وعبد القادر شعبو ،
ومدغري وشريف بلقاسم وقائد احمد وسعيد حبيب وبن سالم وبن
شريف ، واثنين او ثلاثة آخرين لمناقشة القيام بالحركة ضد بن بلة وحكومته (٢) .

وحرصا من بومدين على عدم تسرب أي معلومات عن خطته، لم يطلع الا عشرين
او ثلاثين ضابطا من الذين كان لابد منهم لإنجاح العملية من خارج نطاق مجموعة
وجدة، بالإضافة الى طاهر الزييري رئيس الأركان العامة ، وبن شريف، قائد
الشرطة، بل اخذ بومدين احتياطاته حتى لهؤلاء ، فلدى جمعهم في منطقتهم بليدة
العسكرية ، شرقي الجزائر، لم يطلعهم على التفاصيل الدقيقة للخطة بل على
الخطوط العريضة فقط ، وغادر بومدين الاجتماع مع هذه المجموعة بعد ان ضمن
عدم تمكنهم من الخروج او الاتصال بالخارج قبل اليوم المحدد للتنفيذ (٣) ، وفي يوم
الثامن عشر من حزيران قرر بومدين ساعة الصفر والبدء بالحركة للإطاحة بين بلة
ومعاونيه ، وعند الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم تم انابة بعض جنود الجيش
التابعين لقيادة بومدين ، اذ ارتدوا ملابس رجال الحرس الوطني الذين كانوا يدينون
بالولاء لبن بلة ، وفي نحو الساعة الواحدة من بعد منتصف الليل بدأت بعض
مصفحات الجيش وبأمر من بومدين بالتوجه نحو الأهداف الرئيسية التي تم تحديدها
مسبقا ومنها فيللا جولي ومبنى الإذاعة وقصر الحكومة ومنازل كبار معاوني
بن بلة ، ودوائر البلدية والشوارع الكبرى في العاصمة (٤) . أسندت المهمة في فيللا
جولي الى ثلاثة من الضباط للقبض على بن بلة ، وهم طاهر الزييري (٥) ، شخصيا ،

(٢) نقلا عن رياض الصيداوي ، الصراعات ، ص ٣٨ .

(١) محمد البجاوي، المصدر السابق ، ص ٢٤٩-٢٥٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥٢ .

(٣) فتحي الديب، المصدر السابق ، ص ٦٣٥ .

(٤) دهش بن بلة من وجود الزييري والضباط وهم مدججون بالأسلحة ومن حولهم بعض الجنود ، وتم تكبير
يدي بن بلة بالا صفاد وقال الزييري إلى بن بلة " شكل مجلس الثورة ولم تعد رئيسا للجمهورية" فأجابته بن بلة

والكولنيل عباس والمقدم السعيد عبيد ، دخل المكلفون بالمهمة المبنى وارتقوا الى الطابق الخامس ، مكان إقامة بن بلة بسهولة ويسر. دهش الحارس الموجود على باب شقة بن بلة ، الذي يبدو وكأنه الوحيد من بين الحراس الذي لم يكن على علم بالعملية (١)، طلب منه الضباط التنحي جانبا ودخلوا بهدوء الى الغرفة التي كان ينام فيها الرئيس، ونقل في سيارة نوع جيب الى ثكنة عسكرية كانت تخضع لمسؤولية السعيد عبيد ، الذي كان يتلقى الأوامر مباشرة من بومدين ، وفي الوقت نفسه كان بومدين قد اصدر أوامره بتطويق فيلا حاج بن علا ، رئيس الجمعية الوطنية في منطقة هيدار بالجزائر العاصمة بالمصفحات، وكان الحرس كذلك قد استبدلوا وتم القبض على حاج بن علا . كان مدغري ، وبأمر من بومدين ، يراقب العملية من فيلا سالامبو التابعة لوزارة الخارجية والقريبة من فيلا جولي، ويزود بومدين بالمعلومات لحظة بلحظة عن طريق الهاتف (٢) .

اصدر بومدين أوامره بالاكتماء بقطع خطوط الهواتف عن منازل باقي الوزراء ووضعهم امام الأمر الواقع عندها لم يكن أمامهم الا الموافقة على العملية والاعتراف بالقيادة الجديدة ، ودعاهم بومدين إلى مواصلة عملهم كل في منصبه (٣) .

عم الهدوء العاصمة ، صباح اليوم التالي ، التاسع عشر من حزيران ، على الرغم من مظهر الدبابات لجيش بومدين المنتشرة على طول شارع فرانكلين روزفلت، الشارع الذي يقع فيه قصر الشعب ، اذ لاحظها معظم سكان العاصمة دون ان تكون لهم أدنى فكرة عما حصل ، فاغلب الجزائريين كانوا يظنون بان هذه الدبابات كانت مجرد

" هذا عمل يسيء إلى مصلحة الشعب الجزائري ، ان الذين يتصرفون على هذا النحو يتحملون مسؤولية باهضة جدا". ينظر: " الحوادث"، العدد ٤٥٢ ، ٩ تموز ١٩٦٥ ؛ غالب عبيد الرزاق ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

(١) فرحات عباس ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(٢)

WORK'SeLF,op.cit,p.١٤٠

(٣) " المصوّر"، العدد ٢١٢٤ ، ٢٥ حزيران ١٩٦٥ ؛

Humbaraci,op.cit,p.٦٨

أسلحة جديدة لبلدهم ضمن صفقة سلاح للجيش الجزائري ، وبعد السيطرة على مبنى الإذاعة بثت الأناشيد الوطنية وتم توجيه إعلان بأن بيانا مهما سيذاع^(١) ، وفي الساعة الثانية عشر والنصف ظهرا قرأ من الإذاعة نص البيان رقم واحد ، الذي ألقاه هواري بومدين معلنا عن قيام الثوار بتتحية بن بلة وسلطته الفردية، ويبين أهم الأسباب والأخطاء التي حملت بالثوار على قرارهم قائلا " إن قائمة الأخطاء طويلة ، وإن مغزاها لعميق، فقد أقيم الحكم على تبذير التراث الوطني والتلاعب بأموال البلاد، وبرجالها وارتكز في ذلك على الفوضى والكذب والارتجال كما أقيم على التهذيب تارة والمساومة تارة أخرى" ^(٢) . كما وأعلن عن تشكيل مجلس ثوري برئاسة بومدين ، القائد العام للجيش، وطلب البيان بوجوب التزام الهدوء محذرا من أي محاولة من ابناي الشعب قد تؤدي الى الاضطرابات والإخلال بالأمن والنظام وشدد البيان في حالة قيام تلك المحاولات ستواجه بكل قسوة^(٣) .

وفي الخامس من تموز ١٩٦٥ ، أعلن عن تشكيلة مجلس الثورة الذي تكون من خمسة وعشرين عضوا ، أسندت له إدارة مؤسسات الدولة اذ تولى مجلس الثورة مكان الأجهزة المركزية للحزب ، فضلا عن مهمة السياسة العامة للبلاد واختياراتها الأساسية^(٤) .

كانت الحركة التي قام بها بومدين ، من الواجهة العسكرية وباعترافات المراقبين الدوليين ، من أدق وأسرع الحركات العسكرية في العالم ، فقد انتهت العملية كلها خلال اقل من ثلاثين دقيقة وكانت الخطة الموضوعة محكمة وبعيدة عن القواعد الكلاسيكية المتعارف عليها^(٥) .

(١) " الوطن العربي" (جريدة) ، بغداد، العدد ١٩٤ ، ٢٥ حزيران ١٩٦٥ .

(٢) " الجزائر أخبار ووثائق" ، وثائق - النص التاريخي لبيان ١٩ حزيران ١٩٦٥ ، العدد ٥٦ ، ١٥ حزيران ١٩٧٤ .

(٣) " الوطن العربي" ، العدد ١٩٤ ، ٢٥ حزيران ١٩٦٥ .

(٤) كالمجلس الوطني ورئيس الجمهورية والحزب واللجنة المركزية والمكتب السياسي والأمين العام للحزب بوصفه مصدر السلطة المطلقة او المنشئ للمؤسسات والمحدد لاختصاصاتها لكنه لايعدها هيئة تأسيسية منتخبة ولا مؤتمر حزب وإنما من مهامه التحضير لانتخابات جمعية تأسيسية وعقد مؤتمر الحزب ، ان مجلس الثورة لم يكن يمثل مجلسا وطنيا لان اغلب اعضائه كانوا من الجيش وانه لاوجود لنص يحكم سير أعماله. ينظر: سعيد بوالشعير، النظام السياسي الجزائري ، ط ٢ ، دار الهدى ، الجزائر ١٩٩٢ ص ٧١ .

(١) " الحوادث" ، العدد ٤٥٢ ، ٩ تموز ١٩٦٥ ، ص ٩ .

كان بومدين لا يعد حركته انقلابا بل مجرد عملية تصحيح ثوري لخط الثورة (١) ، الذي انحرف بن بلة عنه بالقول " ان يوم التاسع عشر من حزيران ما هو الا تصحيح للانحراف الخطير الذي وقعت فيه الثورة ، هناك أناس يقولون بان هذه الحركة عسكرية ونحن نقول لهم أنها حركة مناضلين نخبة من المناضلين وان هذه النخبة من المناضلين ليست من تلك الفئة التي تعد تطبيق وممارسة النضال الصالونات او في عواصم الخارج " (٢) .

واجهت بومدين بعض المشاكل عند قيامه بالحركة أولها كانت مشكلة المؤتمر الافرو - اسويي ، وكيفية عقد هذا المؤتمر بحكومة جديدة وهل ستوافق حكومات الدول المدعوة للمشاركة على المجيء بعد التغيير؟ ولأجل مصلحة الجزائر فلا يمكن للحكومة الجديدة التراجع عن عقد المؤتمر ولمواجهة هذه المشكلة اتفق الجميع المشاركين بالحركة ، على ان هذا التغيير ضمن السياسة الداخلية للبلاد وبعيد عن التأثير على السياسة الخارجية استنادا على بيان الحركة الذي أعلن ان الحكومة الجديدة لن تغير سياستها الخارجية إلا في حالة ضرر تلك السياسة بالجزائر (٣) .

إما المشكلة الثانية فكانت مشكلة البحث عن الشرعية الدولية، فقد بدأ قادة الحركة بالبحث عن ما يبرر قيامهم بالحركة ، ومن خلال بيان التاسع عشر من حزيران

(٢) هناك عدة آراء بشأن حركة التاسع عشر من حزيران ١٩٦٥، هل هي حركة انقلابية؟ ام حركة تصحيح ثوري؟ لقد حاول الباحث سوليبي (soulior) المختص في تاريخ الجزائر تدعيم هذا الرأي ففي مقال = له حول القانون الدستوري الجزائري قال " ان سمو المشروعية بالمقارنة مع المشروعية العقلانية تشكل إحدى السمات المميزة للقانون الدستوري الجزائري وانه لا أهمية تذكر للاعتماد على القانون اذا كنا نلحق ضررا بالثورة " ، ويرى بأن حركة التاسع عشر من حزيران من وجهة النظر الفنية للتمرد تعد انقلابا . إما من الناحية القانونية فهي ثورة جزئية لكونها لم تحدث تغييراً كلياً وإنما غيرت بعض العناصر المحددة والقليلة العدد، الرئيس وبعض أعوانه . ينظر: سعيد بوالشعير، المصدر السابق، ص ٦٥ . إما الأستاذ بوريله (Borella) وهو الآخر متخصص في شؤون الجزائر فقد سار في الاتجاه نفسه فأنه يقدم تعريفا للانقلاب على انه تصرف عنفي من جهة من السلطات العمومية ضد سلطة أخرى، يقوم بذلك التصرف العنفي مسؤولون سياسيون ذوو سلطة دستورية ضد مسؤولين آخرين وسلطات أخرى، وان الانقلاب لا يهدف عموما لإطاحة بنظام سياسي ولا تغيير النظام الاجتماعي والاقتصادي وان إلى إبعاد هذا أو ذلك الشخص المعين من السلطة. ينظر المصدر نفسه، ص ٦٦ .

(٣) خطب الرئيس بومدين ١٩ حزيران ، ص ١٢٠ .

(١) ولكن المؤتمر لم يعقد بسبب رفض معظم الدول المدعوة السفر إلى الجزائر لاضطراب الأوضاع السياسية هناك ، ينظر: صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع ، ص ٤٨ .

وتصريحات أعضاء الحركة يمكن التأكيد بأنّ القائمين بها كانوا متمسكين باختيارات الثورة داخليا وخارجيا لكسب تأييد أكثر لشرعية حركتهم^(١)، وتوجه بومدين الى الرأي العام من خلال خطبه ورسائله للتحدث عن تصرفات بن بلة وعن استحوازه على السلطة وجمع السلطات بين يديه لتحقيق مطامحه الشخصية ، وأوفد العديد من الوفود على الصعيدين الداخلي والخارجي لشرح إبعاد ومبررات حركتهم ، ففي الداخل طافت وفود من مجلس الثورة على المدن الجزائرية والأرياف لتوضيح الأسباب التي دعت الى تلك الحركة . اما على الصعيد الخارجي فقد أرسل بومدين وفودا دبلوماسية إلى بعض دول إفريقيا واسيا وشرح هؤلاء الدبلوماسيين السباب التي من اجلها قامت حركة التاسع عشر من حزيران ووضع حد للتصرفات التي عدها بومدين ورفاقه لا شرعية لبن بلة^(٢) .

وولدت تلك الحركة ردود أفعال داخلية وخارجية ،منها الايجابي ومنها السلبي.

ثالثا – ردود الفعل الداخلية والخارجية من حركة ١٩ حزيران

كان بن بلة يصف الحزب بأنه أهم الدعائم والقوة الأساسية لمواجهة بومدين وجيشه في أوقات الأزمات ، ولكن تبقى الحقيقة التي فجرتها حركة التاسع عشر من حزيران ١٩٦٥ ، هي ان حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري كان حزبا من ورق ومجرد شعارات فارغة لا تصدق عليها عبارات اللافتات الكبيرة التي ارتفعت على النفق الكبير في شارع محمد الخامس في العاصمة الجزائرية والتي كتب عليها " حزب جبهة التحرير هو قائد الشعب "^(٣) .

كان موقف المؤسسات الحزبية من تلك الإحداث يكاد يكون هو الآخر غريبا إلى حد بعيد، اذا اجتمع وفد عن أعضاء النواب في المجلس الوطني والبالغ عددهم نحو مئة وثمان وثلاثين نائبا في يوم الحادي والعشرين من حزيران بعد دراسة بيان التاسع

(٢) "الحوادث" ، العدد ٤٥٢ ، ٩ تموز ١٩٦٥ ، ص ١١ .

(٣) " الأسبوع العربي " (مجلة)، بيروت، العدد ٣٢٤ ، ٢٣ آب ١٩٦٥ ، ص ٨.

(١) احمد حمروش ، المصدر السابق، ص ٤١٧ .

عشر من حزيران وبعثوا برقية^(١) ، تأييد ومسانده للمجلس الجديد (مجلس الثورة) ، كما اجتمع في اليوم نفسه الوطنيون من أعضاء الحزب ومراقبو الحزب وأصدروا برقية تأييد أكدوا فيها تعلقهم الوثيق بالمبادئ الثورية التي سيرت كفاح شعب الجزائر ، وتعهدوا بالدفاع عن كل عمل يرمي الى تعزيز السلطة الثورية وتشبيد مجتمع اشتراكي طبقا لميثاق الجزائر ، وصادقوا على بيان مجلس الثورة ، الذي تعهد بالدفاع عن المكاسب التي جاء من اجلها^(٢) .

اثبت هذا التأييد السريع من الحزب وكوادره ومؤسساته مدى عجز الحزب وأعضائه وضعفهم في مواجهة الأزمات ومدى الفراغ الواسع بين رئيس الحزب وكوادره ، على خلاف ما كان يتحدث به بن بلة من شعارات وذلك يؤيد كلام بومدين عند سؤاله عن عدم سلوكه طريق الحزب في عزل بن بلة ، إذ قال " هل كان الحزب موجوداً بكل أسف لم يكن الحزب موجوداً ، لم يكن له وجود إلا على الورق وفي اللافتات المعلقة على المباني ولا شيء آخر"^(٣) .

أيد الضباط في الجيش الجزائري حركة التاسع عشر من حزيران ، اذ شعروا أنها نابعة من ايمان العسكريين بضرورة التخلص من ممثلي الحزب الذين تدخلوا في شؤون الجيش الفنية، التي رسخت قناعة لدى معظمهم بان هذا التدخل لم يزد من الجيش الجزائري الا ضعفا وظهر ذلك واضحا خلال اشتباك الجيش الجزائري مع الجيش المغربي ، وكانت هذه النقطة الأساسية أول شيء ركز عليها نظام حكم بومدين الجديد عندما أكد على الفصل بين العاملين العسكري - الفني وبين السياسي المحض^(٤) .

كان الموقف الشعبي الجزائري من الإطاحة بين بلة يسوده نوع من التناقض اذ خرجت مظاهرات احتجاج في العاصمة وبعض المدن الأخرى وندد المتظاهرون بالوضع الجديد والحكومة الجديدة وطالبوا بتشكيل حركة التحرر الشعبي وبالإفراج

(٢) نصت البرقية على ما يلي " نصادق على مضمون البيان وندد بالسلطة الفردية ونضع ثقتنا بمجلس الثورة الذي سجل الاختيارات الأساسية للثورة وأنا نعد أنفسنا معينين لخدمة البلاد" . ينظر: نقلا عن عامر رخيطة ، المصدر السابق، ص ١٧٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧٧ .

(١) نقلاً عن بول بالطاكلودين ريللو، إستراتيجية بومدين، ص ١٨ .

(٢) صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع، ص ٥٣ ؛ ٢٣٥. Humbaraci,op.cit,p.

عن بن بلة ، كانت تلك المظاهرات العنيفة التي حدثت محصورة بشكل اساسي بين الطلبة الجزائريين^(١) وبعض الشباب ، وكان للمعلمين المصريين الدور الكبير في تحريض الطلاب على التظاهر تأييداً لبن بلة الذي كان على علاقة قوية مع مصر ، ونظم الطلبة الجزائريون في الخارج مظاهرات في كل من الاتحاد السوفيتي ودول المغرب.

اتخذ الاتحاد العام للعمال الجزائري في البداية موقف المتحفظ من حركة التاسع عشر من حزيران ١٩٦٥ ، اذ قام بإصدار بيان عبر من خلاله عن دعمه لبومدين ، لأن الاعتقاد الذي كان سائداً هو ان هذه الحركة تمثل العسكريين في مواجهة جبهة التحرير ذات النهج الاشتراكي ولكن مع مضي الوقت تبين ان الاتجاه العام لم يتغير وان عمليات التأميم مستمرة والعمل بنظام التسيير الذاتي مستمر، حتى وان كان قد حدد في قطاع الصناعة ، مما دفع بالاتحاد في الثاني من تموز ١٩٦٥ ، الى الإعلان عن ترحيبه بقيادة بومدين الجديدة وانضمامه إلى تطبيق مبدأ القيادة الجماعية ضد الحكم الفردي^(٢).

كانت ردود الفعل العربية والدولية من قيام حركة التاسع عشر من حزيران متباينة من مكان لآخر بين مؤيد ورافض ومن اتخذ موقف المتحفظ والمحايد .

لم يفاجئ حدث الإطاحة بين بلة جمهورية مصر العربية في موضوعه وان كانت المفاجأة تكمن في التوقيت ، فمصر كانت على علم بالظروف التي كانت سائدة في الجزائر في تلك الآونة وسبق لجمال عبد الناصر تحذير بن بلة من خطر

(٣) يبدو ان المظاهرات التي قام بها الطلبة جاءت ثمرة السياسة التي اتخذها بن بلة خلال حملته التي عمل بها في الجزائر اذ قام بحملة جمع ماسحي الأذنية وآلاف أيتام الحرب الذين كانوا يقومون بالاستجداء من اجل العيش ، وخصص لهم مساكن من الدور الفارغة التي تركها الفرنسيون بعد الاستقلال ، بالتأكيد فان هذه الحالة تعد ايجابية في المقاييس الاجتماعية ، وكان بن بلة يعدها دعامة للنظام في غياب أي انجاز وظهرت دعايتهم لبن بلة بعد الإطاحة به ، ولكن هذه السياسة أظهرت فشلها عام ١٩٦٥ ، بعد ظهور الأزمة الاقتصادية في الجزائر في عهد بن بلة ، وظهرت هذه الجماعات المتسولة من جديد . ينظر "الوطن العربي" ، العدد ٢٩ ، ٢٧ حزيران ١٩٦٥ ؛ "الحوادث" ، العدد ٥١ ، ٤ ، ٢ تموز ١٩٦٥ ، ص ١٥ .

(١) الجزائر الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ، ص ٣٢ ؛ صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع ،

بومدين^(١)، وكانت لدى القيادة المصرية تصورات عدة بعد نجاح الحركة من بينها ضمان سلامة بن بلة ، ومصير المؤتمر الافرو - اسيوي ، وبين الناطق الرسمي للقيادة المصرية بان حركة بومدين عكست مدى الانشقاق العميق والخطير داخل الدوائر الحاكمة في الجزائر^(٢). أرسل عبد الناصر المشير عبد الحكيم عامر، وزير دفاعه ، إلى الجزائر على اثر سماع الحدث ، وهناك استقبله العقيد هوارى بومدين وعبد العزيز بوتفليقة ، وكان المشير عامر يحمل معه ثلاثة محاور للنقاش لأجل تطمين الحكومة المصرية ، الأول ، طبيعة تطورات الحوادث التي مرت بها الجزائر مؤخراً ، والثاني التأكيد على سلامة بن بلة الشخصية ، والثالث بحث مستقبل المؤتمر الافرو - اسيوي^(٣) .

قضى عبد الحكيم عامر عشر ساعات كاملة مع بومدين ضمن الساعات الأربع والعشرين التي أمضاها في الجزائر ، لمناقشة الأسباب الأساسية التي أدت الى الإطاحة بين بلة ، ويبحث طلب الرئيس عبد الناصر نقل بن بلة الى القاهرة والإقامة هناك^(٤) . استمع المشير عامر ، من عدد من أعضاء القيادة، لأجل الحصول على تصور واسع بشأن الأزمة وتلقى تأكيدا واضحا من بومدين بضمن السلامة الشخصية لبن بلة ، وعندما طلب المشير عامر رؤية بن بلة قال له بومدين " صدقتي اننا على استعداد لإجابة هذا الطلب لولا انه ألان في مكان بعيد عن مدينة الجزائر ولكنؤكد واضمن سلامته" ، اما بصدد المحور الثالث فقد أعلنت الحكومة الجزائرية بيانا رسميا بينت فيه تمسكها بعقد المؤتمر في زمانه ومكانه^(٥) .

(٢) أرسل عبد الناصر برقية إلى بن بلة يحذره من خطر بومدين ، ولكن البرقية تسلمها طاهر الزييري ولم يسلمها إلى بن بلة . ينظر : مائدة خضير علي ، المصدر السابق، ص ٢١٩ .

(٣) غالب عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ٥٨، احمد حمروش ، المصدر السابق ، ص ٤١٨ ؛ " الشعب" (جريدة) ، بيروت، العدد ١٣٦٣، ١٤ تموز ١٩٦٥ .

(١) الموسوعة الناصرية، نضال عبد الناصر، مؤسسة الأبحاث العلمية العربية العليا ، بيروت، د.ت، ص ٢٩٠ ؛ "الوطن" (جريدة)، الكويت العدد ٢٣١، ٢ تشرين الأول ١٩٨٠ .

(٢) فؤاد مطر ، بصراحة عن عبد الناصر ، دار القضايا للنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ١٩٠ .

(٣) غالب عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ٦٣ ؛ "المصور" ، العدد ١٢٤ ، ٢٥ حزيران ١٩٦٥ .

صاحب قيام الحركة العسكرية بعض الإجراءات التي قادت إلى توتر الموقف بين مصر والجزائر ، فقد تعرضت سيارة وزير الخارجية المصري محمود رياض، الذي كان موجودا في الجزائر للمساعدة في الاعداد للمؤتمر الافرو- اسويي ، والسفير المصري إلى تفتيش من احد الجنود، وكان مجرد عمل روتيني. ولكن وكالات الأنباء الأجنبية التي نقلت الخبر كانت تستهدف من خلاله إثارة الخلاف بين البلدين (١) ، تزامن مع الحدث قيام السلطات الجزائرية باعتقال عدد من المهندسين المصريين ، على اثر انفجار قنبلة في نادي الصنوبر، وسط العاصمة ، إذ كان مقرراً عقد مؤتمر التضامن للشباب العربي هناك ، وكان المهندسون المصريون من ضمن العاملين على تهيئة النادي لاحتضان أعمال المؤتمر ، ليزيد من تأزم الموقف بين الحكومتين (٢) .

أدى عبد المجيد فريد سكرتير رئاسة الجمهورية المصرية ،دورا ملموسا في الحد من تدهور الموقف ، فقد كان موجودا في الجزائر وقتها ، للعمل على ترتيب وإعداد قصر الشعب للمؤتمر الافرو - اسويي ، اذ توجه عبد المجيد فريد إلى بومدين لتدارك الأزمة موضحا موقف مصر واستعداد عبد الناصر لسحب جميع المصريين الموجودين في الجزائر في حال طلب الجزائر ذلك منعا لأي صدام قد يحدث (٣) .

عبر بومدين لفريد عن حرصه في استمرار العلاقات القوية مع مصر وحرصه على تحسينها نحو الأفضل ،اذ كان يرى في ذلك مصلحة للجزائر سيما وان عبد الناصر " كان رائد الثورة العربية" بحسب تعبيره (٤) ، وتأسف بومدين لعبد المجيد فريد على الأحداث التي وقعت وأعلن تمسكه بالمصريين العاملين في الجزائر (٥) ، رافق ذلك

(١) احمد حمروش ، المصدر السابق، ص ٤١٨ .

(١) "الحوادث" ، العدد ٤٥٢ ، ٩ تموز ١٩٦٥ ، ص ١٠ .

(٢)

Humbaraci,op.cit,p.٢٤٠

(٣)

Ibid,٢٤١.

(٤) مائدة خضير علي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

ان التحقيق اثبت ان الكافتريا التابعة للنادي حيث حدث الانفجار كانت قد سلمت الى السلطات الجزائرية قبل الانفجار وان لا يد للمصريين في ذلك الحادث (١) . عززت المغرب بعد قيام الحركة في الجزائر من قواتها على الحدود تحسبا لاي طارئ قد يحدث ، على الرغم من تفاؤلها بالنظام الجديد الذي يمكن " محاورته ومصافحته" بحسب تعبير السياسيين هناك (٢) ، وأرسل بومدين من جانبه مبعوثا الى المغرب للتأكيد على حسن نوايا النظام الجديد . اما تونس الجارة الأخرى للجزائر فكان رد فعلها مشابهاً للمغرب اذ وجه الرئيس بورقيبة الأمر الى ضباطه في الجيش على الحدود مع الجزائر بالتزام الحذر والتأهب لحماية حدود بلادهم . وخطا بومدين الخطوة نفسها مع تونس ، وأرسل مبعوثا إلى تونس للتأكيد على حسن النية وعلى مبدأ وجوب احترام كل دولة لجارتها (٣) .

فوجئت الحكومة العراقية بخبر الحركة ، وسارعت إلى إرسال وفد رسمي الى الجزائر برئاسة ناجي طالب ، وزير الخارجية، للاطلاع على تفاصيل الحدث (٤) ، وفي مقابلة مع ناجي طالب ، تحدثت عن تلك الزيارة قائلاً " كان الحدث مفاجئاً للعراق والوطن العربي ومن الطبيعي ان يرافق تلك المفاجأة شعور بالخوف على مسيرة الثورة الجزائرية ، فعندما يقع مثل ذلك الحدث في بلد كالجزائر ، استطاع خلال مدة وجيزة ان يتخلص من الاستعمار ،طبيعي ان نخاف على ذلك النظام ،فكنا نخشى على حياة بن بلة ،فضلا عن النظام والثورة ولم يكن قرار التدخل الا محاولة للحفاظ على حياة بن بلة من أي اجراء قاسي قد يتخذ ضده واضعة الحكومة العراقية في حساباتها ان ذلك الحدث هو شأن داخلي بالجزائر" ، وسلم وزير الخارجية العراقي رسالة من حكومته الى بومدين تعبيرا عن صدق رغبة الحكومة العراقية في الحفاظ على حياة بن بلة ومواصلة العمل بعلاقات طيبة مع الجزائر (٥) .

(٥) احمد حمروش، المصدر السابق ، ص ١٨٤ .

(١) ايرك لوران ، ذاكرة ملك الحسن الثاني ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٥١ .

(٢) Humbaraci,op.cit,p.p.٢٤٤-

٢٤٥ .

(٣) " الوطن العربي" ، العدد ٢٨ ، ٢٣ تموز ١٩٦٥ .

(٤) نقلاً عن مائدة خضير علي ، المصدر السابق ، ص ٢١٩-٢٢٠ .

اتخذت فرنسا موقف المتخوف من حدث الإطاحة ببن بلة ووصف الرئيس الفرنسي ديغول ، سقوط بن بلة " بالعمل الغير جيد" وظل الفرنسيون يتربون بقلق موقف الحكومة الجديدة من مصير اتفاقية النفط الفرنسية - الجزائرية التي اتفق عليها مع حكومة بن بلة (١) . تحسباً لعدم تصديقها مع الجزائر ، والتحول الذي قد يطرأ على سياستهم الخارجية فضلاً عن التوجه الأمريكي نحو الجزائر (٢).

كانت الولايات المتحدة الأمريكية واحدة من الدول التي تحفظت في موقفها في بادئ الأمر ولكن دافعها في فتح صفحة جديدة مع الجزائر وحكومتها الجديدة جعلها ترسل سفيرها لمقابلة بومدين ، وأعلنت عن استعدادها لفتح حساب مصرفي مفتوح للجزائر وقال السفير الأمريكي لبومدين " ان الجزائر تأخذ ما قيمته خمسة وثلاثون مليون دولار امريكي من المحاصيل سنويا من الولايات المتحدة ، والولايات المتحدة مستعدة لمضاعفة هذا المبلغ ولتلبية أي طلب تتقدم الجزائر به لمساندة عهدها الجديد" بومدين من جانبه تمنى على السفير الأمريكي ان توقف الولايات المتحدة تدخل أصدقائها في تونس والمغرب في شؤون الجزائر (٣) .

ورغم موقف الكرملين المتحفظ من الحركة الا ان السلطات هناك عدت تلك الحركة شأناً داخلياً جزائرياً (٤) ، كما سمحت لمجموعة من الطلبة الجزائريين الدارسين في الاتحاد السوفيتي بتنظيم مظاهرة يوم الثاني والعشرين من حزيران ، طافت العاصمة موسكو ، وهم يحملون لافتات كتب عليها شعارات ضد بومدين وأعوانه (٥) . واعترفت الصين سريعاً بالنظام الجديد حتى ان ذلك الاعتراف السريع دفع ببعض المحللين السياسيين ، في بعض الدول ، باتهام الصين بالوقوف وراء تلك الحركة ، ولكن في الحقيقة لم يكن الاعتراف الصيني الا بدافع الاهتمام

(١)

Humbaraci,op.cit,p.٢٤٠.

(٢) " الحوادث" العدد ٤٥١ ، ٢ تموز ١٩٦٥ ، ص ١٠.

(٣) " الحوادث" العدد ٤٥١ ، ٢ تموز ١٩٦٥ ، ص ٣.

(٤) مظفر نذير الطالب ، السياسة الخارجية السوفيتية في الوطن العربي ١٩٥٣ - ١٩٦٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٢٢١.

(٥)

Humbaraci,op.cit,p.٢٤١.

بالمؤتمر الافرو - اسبوي ، الذي كان من المنتظر عقده في الجزائر^(١) . وجاء الموقف الكوبي موقفا مغايرا ، اذ اتهم فيدل كاسترو^(٢) ، ومن خلال خطابه في التلغاف وصف فيه نظام بومدين بأنه نظاما فاشيا وان ما حدث كان غادرا بطبيعته ، ثم وأعلن عن قطع علاقات بلاده الدبلوماسية مع الجزائر احتجاجا على عزل بن بلة بسبب العلاقة المتينة التي كانت تربط كاسترو بين بلة^(٣) . ونددت معظم الدول الإفريقية بالحركة وأعلنت تمسكها بعودة بن بلة الحاكم الشرعي للجزائر^(٤) .

كان الموقف الصهيوني موقفا واضحا من الأحداث اذ عبر المسؤولون هناك عن قناعتهم بالحدث على الرغم من رؤيتهم لبومدين بأنه يضمم العداء لهم كما كان بن بلة ، فأهمية الحدث في الجزائر لدى الكيان الصهيوني تكمن في زعزعة الأوضاع العربية وفي ضرب مكانة عبد الناصر ، بعد الإطاحة بين بلة ، أهم حليف له في شمال إفريقيا وقد ذكر الناطق باسم مجلس الوزراء الصهيوني في السادس والعشرين من حزيران ١٩٦٥ ، بأن " العالم العربي " قد تحول تدريجيا عن مفاهيم عبد الناصر وانه الزعيم الخاسر مع الشيوعيين^(٥) .

أصبحت نبوءة مجلة " تايم " الأمريكية حقيقية قبل ثلاث سنوات من الحركة اذ قالت المجلة في عددها الصادر يوم الرابع عشر من أيلول ١٩٦٢ ، بالحرف الواحد " لقد أصبح جليا بعد شهرين من نيل الجزائر استقلالها ان القوة الفعالة الوحيدة

(٦) الجزائر الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ، ص ٣١ .

(١) ولد عام ١٩١٧ في هافانا، بدأ حياته محاميا ونال شهادة الدكتوراه في القانون ، اشترك في الأعمال السياسية العنيفة وقاد إحدى الثورات ، سجن عام ١٩٥٣ ، تمكن من القضاء على نفوذ الدكتاتور فولجينيكو باتيستتا ، وأقام حكومة اشتراكية متطرفة ، أصبح رئيس وزراء كوبا وزعيم بلاده السياسي ، اصدر عدة قوانين تستهدف الإصلاح الزراعي والتصنيع وتحسين أحوال المجتمع . ينظر: محمد شفيق غريال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢ ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ١٤٢٦ .

(٢) صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع ، ص ٤٢ .

(٣) مائدة خضير علي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

Humbaraci, op. cit, p. ٢٤٤- .

(٤)

في البلاد ليست بين أيدي بن بلة ومكتبه السياسي بل ... في حوزة الكونيل
بومدين" (١).

بعد أن تولى بومدين قيادة البلاد رسمياً وفعالياً شرع بإعادة بناء السياسة الداخلية
للجزائر وبنظر وتوجه جديد .

(١) نقلاً عن غالب عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .

الفصل الثالث

سياسة بومدين على الصعيد
الداخلي
١٩٦٥ - ١٩٧٧

المبحث الأول

نشاط بومدين على الصعيد السياسي

أولاً - النشاط الحزبي لبومدين :

استمر هواري بومدين باتخاذ مبدأ الحزب الواحد منهجاً له لذلك كان من الضروري لمجلس الثورة برئاسته اتخاذ إجراءات وتدابير جديدة لإعطاء الحزب الشكل الذي يضعه بحاله انسجام مع الأوضاع الجديدة للبلد ، من حيث الدور الذي كان يجب أن يقوم به ، والوضع التنظيمي الملائم للمستجدات التي كانت قد ظهرت على مستوى السلطة المركزية ، ووفقاً لتلك المستجدات تم تفكيك اللجنة المركزية للحزب وحلت محلها أمانة تنفيذية للحزب^(١) ، إذ أعلن بومدين رئيس مجلس الثورة في خطاب وجهه إلى أبناء الشعب الجزائري ، في العشرين من تموز ١٩٦٥ ، بمناسبة تشكيل الأمانة التنفيذية للحزب ، قال فيه : " إن جهاز الدولة [حتى] ولو كان صلباً ومستقراً ، لا يستطيع لوحده سد حاجات تطوير وتوحيد بلدنا فالدولة تحتاج بالضرورة إلى طاقة خلاقية ومتحركة توجهها ، تدفعها وتراقبها ، هذه الطاقة هي الطاقة السياسية أي الحزب ، فالحزب هو الجهاز السياسي الذي يجسد إرادة الشعب ، يطورها ويضمن تحقيقها ..."^(٢) .

كما واصل مجلس الثورة بيان بمناسبة تنصيب تلك الأمانة جاء فيه : "إن مجلس الثورة هو أعلى هيئة للأمة ... وشاعر كل الشعوب بأهمية الدور المنوط بالحزب وأهمية الأعمال المسندة إليه ، ولذا فقد قرر أن يجعل على رأس الحزب أمانة تنفيذية تتألف من خمسة أعضاء"^(٣) ، عملاً بمبدأ القيادة الجماعية وكل هؤلاء الإخوان أعضاء في مجلس الثورة

(١) مغنية الأزرق ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

(٢) نقلاً عن بول بالطاكوولين ، إستراتيجية بومدين ، ص ٧٠ .

(٣) كان الأعضاء الخمسة ، هم (شريف بلقاسم ومحمد ولد الحاج وخطيب يوسف وبويندر صالح وطيب

محمد) ، عامر رخيطة ، المصدر السابق ، ص ١٧٩-١٨٠ .

ومسؤولون أمامه"^(١) ، وبما إن هدف بومدين ، كان بناء حزب تنظيمي فحسب وإبعاد أعضائه عن الحياة السياسية العامة ، توجه بعد حركة ١٩ حزيران وتوليه السلطة ، الاعتماد على الجانب العسكري وجعل الجانب الحزبي جانباً تنظيمياً دعائياً ، ولكن لم يكن لبومدين أن يحقق ذلك إلا بجعل الهيئات الحزبية المركزية تابعة له مباشرة ولمجلس الثورة ، ولضمان كذلك تأطير مختلف القوى الفاعلة في المجتمع داخل الهياكل القاعدية للحزب ليسهل عليه توجيهها وتجنيدتها حول سياسته ، لذلك قام بإسناد مهام الأمانة التنفيذية إلى الجانب التنظيمي ، وهكذا أصبحت مهمة الأمانة التنفيذية ، يختلف عن مهمة المكتب السياسي ، فقد اقتصر دورها على أن تكون حلقة اتصال ونقلًا للتوجيهات ما بين الحزب ومجلس الثورة ، وكان هذا يعني تلقي التعليمات والتوجيهات من مجلس الثورة^(٢) .

وتم توزيع المهام على أعضاء الأمانة التنفيذية على النحو الآتي ، شريف بلقاسم مسؤول التنسيق ، محمد ولد الحاج والطيب محمد مسؤولان عن التنظيم ، والخطيب يوسف وبوبندر صالح ، أسندت لهما مسؤولية المنظمات الوطنية ، وللتدليل على إن الحزب أسندت إليه وظيفة بعيدة عن ممارسة السلطة الفعلية فقد اقترح مجلس الثورة عام ١٩٦٥ ، إسناد وظيفة شكلية للحزب تنحصر في تقديم القوائم الانتخابية والإشراف على بعض الحملات الانتخابية مثل حملات المجالس البلدية ، وتوعية التسيير الاشتراكي للمؤسسات ، والثورة الزراعية^(٣) ، وهكذا أصبح دور الحزب بعد التاسع عشر من حزيران مكماً لما كان يقوم به مجلس الثورة ، وأعلن بومدين عام ١٩٦٦ ، بان السلطة الاشتراكية في الجزائر تتكون من مجلس الثورة ، الجزائري الذي كان يتفرع عنه جهازان رئيسان الأول هو الأمانة التنفيذية المؤقتة للحزب "الذي نبيه موضوعياً ليكون القوة العليا والقادرة على توجيهه ، مدعماً بالمنظمات الوطنية والجماهيرية" . والثاني كان الحكومة بأجهزتها المختلفة

(١) كان واضحاً من خلال البيان الذي أصدره مجلس الثورة بمناسبة إنشاء اللجنة التنفيذية للحزب ، إن مجلس الثورة يهدف من وراء ذلك البيان ، للتأكيد على إن مجلس الثورة هو الهيئة العليا في حين إن الحزب أصبح بمثابة "هيكل تنظيمي" لغرض تنفيذ السياسة التي كان يرسمها مجلس الثورة يكون دور الحزب المتابعة والتوجيه والمراقبة ، ينظر ، المصدر نفسه ، ص ١٨٠ .

(٢) نبيه الاصفهاني ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٣) سعيد أبو الشعير ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

ولكن اتضح إن ما قامت به الأمانة التنفيذية خلال سنتين ونصف كان يتمثل أساساً في تطهير صفوف الحزب من العناصر التي كان يشك في ولائها لقيادة بومدين ، لاسيما تلك العناصر التي كانت قد وضعت في مراكز قيادية قبل ١٩ حزيران ١٩٦٥ ، إذ اسند بومدين مهمة تطهير صفوف الحزب إلى شريف بلقاسم وطيب العربي^(١) .

قادت هذه الخطوة ، التي كان القصد من ورائها تنظيم صفوف الحزب وضمان ولاء أعضائه لبومدين ، إلى تفاقم الخلافات بينهم بسبب اختلاف توجهات ونظر كل عضو من أعضاء الأمانة التنفيذية للحزب^(٢) ، ثم باتت أكثر وضوحاً فيما آلت إليه عملية تنظيم الحزب من فشل وتحول الحزب في عهد تلك الأمانة إلى مجرد إطار للنقاشات والحوار المستمر دون الوصول إلى هدف واضح ولا برنامج محدد^(٣) .

يبدو أن بومدين قد أدرك انه من الضروري وضع حد للأمانة التنفيذية كهيأة حزبية خاضعة لإشراف مجلس الثورة ، وذلك بعد إحباط محاولة طاهر الزيري الانقلابية الفاشلة في كانون الأول ١٩٦٧ ، سنتحدث عنها لاحقاً ، إذ أصبح بومدين على يقين بعد تلك المحاولة بأن الجيش وحده لا يكفي للقضاء على المعارضين له داخل السلطة ، بل لابد من وجود حزب يساند الجيش من اجل ضمان الولاء^(٤) . دفع هذا التوجه الجديد بومدين إلى الإعلان في كانون الأول عام ١٩٦٧ ، عن تعيين قايد احمد مسؤولاً للحزب^(٥) ، وبذلك حل بومدين الأمانة التنفيذية للحزب وبدأت مرحلة جديدة في مسيرة حزب جبهة التحرير الوطني ، وبعد ذلك البيان بعدة

(١) عامر رخيعة ، المصدر السابق ، ص ١٨١ ، ١٨٦ .

(٢) ولد هذا الإسناد اختلاف في التوجه بين أعضاء الأمانة التنفيذية ، إذ كان الشريف بلقاسم وطيب العربي يعملون حسب رغبة بومدين ، أي إبعاد الحزب عن السلطة الفعلية ، بينما كان بقية أعضاء الأمانة يعتقدون بأنهم ماداموا يمثلون قيادة حزبية فمن واجبهم إيجاد سلطة سياسية للحزب . ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٨٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .

(٤) إسماعيل قيرة ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ .

(٥) جاء في بيان التعيين ما يلي : "أمام متطلبات تحقيق أهداف ثورة جديدة تقرر إعادة تنظيم جهاز الحزب وسينتدب أعضاء الأمانة التنفيذية للقيام بمسؤوليات أخرى" . ينظر : عامر رخيعة ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

أيام ، أعلن بومدين عن تعيين محمد الشريف مساعديه^(١) ، مساعداً له ومسؤولاً للجنة الإعلام والتوجيه بالحزب^(٢) ، ثم اصدر تعليمات ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٨ ، لإعادة تنظيم الحزب وأعلن بأنه عام ١٩٦٨ ، سيكون عام الحزب ، وحدد بومدين المهمة الأولى وهي إعادة شاملة للتنظيم من خلال عمليات إعادة الانخراط وتجديد البنية بهدف تمهيد السبل لتوسيع القاعدة النضالية وإقصاء جميع العناصر المتسربة لصفوف الحزب من أصحاب المصالح الخاصة ، وأولئك الذين كانت أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية تتناقض مع خصوصية النضال ، أي إبعاد الذين كانوا يعملون من اجل مصالحهم مستغلين مراكزهم في الحزب، وقد برر بومدين عملية الإقصاء أثناء خطابه الذي ألقاه يوم الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني ١٩٦٨^(٣)، أمام قيادات الحزب والدولة ، لخلق حزب منسجم ذي قيادات منظمة عاداً الحزب الجهاز الحيوي الوحيد في الدولة القادر على إحداث التحول الايجابي في النواحي الحياتية للمجتمع الجزائري^(٤) ، وقد جرى إقرار نظام تسيير الخلايا

(١) ولد في تشرين الأول عام ١٩٢٤ ، بمدينة سوق اهراس ، في الشرق الجزائري ، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ثم انتقل إلى تونس للدراسة بجامعة الزيتونة . تأثر بحوادث آيار ١٩٤٥ ، وما شاهده من مجازر وحشية ضد الشعب الجزائري ، وانخرط على أثرها في النضال السياسي ، التحق بصفوف حزب الشعب الجزائري ، ثم نشط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية . عند اندلاع الثورة التحريرية ، انضم إلى صفوف الثوار وأصبح احد القادة البارزين في القاعدة الشرقية . كان من أنصار المعارضين للحكومة المؤقتة ، وبسبب ذلك اعتقل وادخل السجن بتونس . وبعد إطلاق سراحه كلف برفقة بوتفليقة وضباط آخرين بفتح جبهة مالي وقيادة العمليات العسكرية ضد المصالح والقوات الفرنسية والتصدي لسياسة فرنسا الرامية إلى فصل الصحراء عن باقي الجزائر . وبقي مجاهداً في الجبهة الصحراوية الى الاستقلال . ينظر : ش.م.د ، الشخصيات الجزائرية .

(٢) " المجاهد " ، العدد ٤٤٨ ، ٢٣ آذار ١٩٦٩ ، ص ٩ .

(٣) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص ١١ .

(٤) " المجاهد " ، العدد ٤٤٨ ، ٢٣ آذار ١٩٦٩ ، ص ٨ .

والقسمات^(١) ، لكي تتمكن الهياكل القاعدية من أداء دورها الذي أصبح أكثر أهمية منذ إنشاء مجالس محلية لإدارة الولاية^(٢) .

كان هدف بومدين من وراء تعيين قايد احمد وتبني عملية إعادة تنظيم الحزب وإصدار تعليمات الرابع والعشرون من كانون الثاني ١٩٦٨ ، إدخال الحزب في الحياة العامة للبلاد ، وبالفعل دخل الحزب في الحياة العامة بعد إصدار تعليمات الرابع والعشرون من كانون الثاني ١٩٦٨ ، والقانون الأساسي المؤقت للسنة نفسها الذي مكن الحزب من الاحتفاظ بتنظيم متين^(٣) .

أدى ذلك التوجه في الحزب إلى تخوف بعض المسؤولين والقيادات الإدارية من الدور الذي كان قايد يطمح له^(٤) ، إذ كانت بعض القيادات الإدارية ترى إن زمن تدخل الحزب ومراقبته للمؤسسات الثقافية والاقتصادية والإدارية قد انتهى بعد حلّ الأمانة التنفيذية^(٥) .

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها بومدين لجعل الحزب ذو قاعدة جماهيرية واسعة ، إلا إن جهوده لم تلق النجاح التام ، ولم تحقق عملية إعادة تنظيم الحزب على أسس جديدة خلال سنوات ١٩٦٨-١٩٧١ ، التي كان ينتظر منها الوصول

(١) كان تعريف الخلية في ذلك النظام انها منظمه القاعدة التي تعبر عن تطلعات الجماهير الشعبية وحاجاتها . أما القسمة فتجمع كل الخلايا المنظمة على ارض البلدية وعلى مستوى يتم تنسيق جميع الأعمال سواء كانت أعمال المنظمات الجماهيرية أم أعمال المنتخبة ، ينظر : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص ١١ .

(٢) مغنية الأزرق ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

(٣) تأكد ذلك بعد وفاة بومدين وعقد مؤتمر الحزب عام ١٩٧٩ ، الذي تم خلاله اختيار رئيس البلاد الجديد ، ينظر: المجاهد ، العدد ٤٤٨ ، ٢٣ آذار ١٩٦٩ ، ص ٨ .

(٤) كان واضحاً بعد مدة من تعيين قايد احمد مسؤولاً حزبياً ، إن هناك نوعاً من عدم الرغبة في ذلك التعيين بين بعض أعضاء مجلس الثورة نتيجة للمواقف التي بدأ قايد احمد يتخذها بوصفه مسؤولاً للحزب سواء كان ذلك في داخل اجتماعات مجلس الثورة أو في اللقاءات التي كانت تجتمع مع القاعدة الحزبية ، فقد كان قائد احمد يصف خلال لقاءاته المناضلين والنقابيين والمسؤولين بـ(اللامتمين) ؛ ينظر : عامر رخيطة ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

(٥) كان قايد احمد بصفته مسؤولاً عن الحزب يعلن أما كبار قادة الحزب في ولاية الجزائر العاصمة قائلاً (يجب أن نجعل من الحزب حاضراً في كل جهة في الإدارات والمؤسسات والقطاعات) ، نقلاً عن المصدر نفسه ، ص ١٩١ .

إلى عقد مؤتمر وطني للحزب أية نتيجة^(١) ، بسبب الاختلاف في وجهات النظر بين بومدين وقايد احمد ، الذي كان يرغب في عقد مؤتمر للحزب ، أما بومدين فكان يرى أن وقت انعقاد المؤتمر لم يحن بعد ، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان موقف قايد احمد من عملية الثورة الزراعية ، سنتحدث عنها لاحقاً ، موقف غير المساند أو ربما حمل نوعاً من المعارضة تجاهها^(٢) ، مما قاد إلى نوع من الخلاف بين الاثنين وكانت للممارسات البيروقراطية الخاطئة قايد احمد والتي كان من بينها حلّ التنظيمات الطلابية في الجزائر الأثر الكبير في ضعف دور الحزب ، كل تلك الخلافات والنتائج السلبية أدت في العشرين من كانون الأول ١٩٧٢ ، إلى إعفاء قائد احمد من مهامه الحزبية^(٣) .

اتّسمت مرحلة السبعينيات بكثرة الشعارات التي دعا فيها بومدين إلى إعادة بناء الحزب ودور المناضل الحزبي من خلال الخطب التي وجهها ، في عام ١٩٧٤ ، إلى قيادات الحزب ، وبين بومدين مهام حماية مكاسب الثورة ، ودعا إلى تقوية الحزب وتنظيمه وذلك لمزج الحزب بالثورة ، ففي زيارته لولاية قسنطينة في السادس عشر من حزيران وجه بومدين خطاباً إلى قيادات الحزب هناك وضع خلاله شروطاً معينة يجب أن تتوافر في المناضل من بينها النزاهة والعفة والإخلاص والإيمان والتفاني في العمل من أجل تحقيق الأهداف الثورية^(٤) .

وتحدث بومدين في خطاب آخر ألقاه في تموز أمام قيادات الحزب بولاية تلمسان عن طريق القاعدة وضرورة قيامها بدورها وتفادي حدوث تناقضات بين الحزب والدولة كما حدث في الماضي مما تسبب في صراعات كان لها انعكاسات على حياة المواطنين ومصالحهم^(٥) .

(١) ح.و.و.ع ، مركز البحوث والدراسات ، الجزائر بعد بومدين ، ص ٣ .

(٢) كان سبب الخلاف بين قائد احمد وبعض أعضاء مجلس الثورة عند انطلاق الثورة الزراعية حول رئاسة اللجنة الوطنية للثورة الزراعية ففي الوقت الذي كان قايد احمد ينادي بأن رئاسة اللجنة تسند لعضو في الحزب ، كان طيبي العربي وزير الفلاحة وعضو مجلس الثورة ويرى ضرورة رئاستها من الوزارة المعنية أي وزارة الفلاحة والثورة الزراعية ، ينظر ، عامر رخيطة ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ .

(٣) ح.و.و.ع ، الجزائر بعد بومدين ، ص ٣ .

(٤) "المجاهد" ، العدد ٧٢٢ ، ١٦ حزيران ١٩٧٤ ، ص ٧ .

(٥) المصدر نفسه ، العدد ٧٢٥ ، ٧ تموز ١٩٧٤ ، ص ١٠ .

يبدو إن بومدين ، قد أصبح مقتنعاً بأن تحقيق المنجزات الاقتصادية والاجتماعية وحمايتها لا يمكن أن يتم في ظل غياب التنظيم الحزبي^(١) ، لذلك أدرك ضرورة عقد مؤتمر الحزب ، الذي طال انتظاره إلا إن قمة عدم الانحياز وحرب تشرين الأول ١٩٧٣ ، والنضال لأجل قيام نظام اقتصادي عالمي جديد وأحداث أزمة الصحراء الغربية بين الجزائر والمغرب ، كل ذلك تطلب تعبئة الطاقات لها مما أجلت مرة أخرى عقد المؤتمر ودفعته بسلطة بومدين ، إلى إنهاء عملية بناء المؤسسات بعد تبني الميثاق الوطني الذي أصبح مصدر الإلهام لعمل الدولة والحزب^(٢) .

ثانياً - الميثاق الوطني ١٩٧٦ :

جاء الميثاق الوطني ليضع حداً للفراغ الذي كان سائداً في مختلف ميادين الساحة السياسية الجزائرية ولإضفاء صفة الشرعية على الأعمال التي قامت بها حكومة بومدين ، ما بين ١٩ حزيران ١٩٦٥ ، وحتى ١٩ حزيران ١٩٧٦^(٣) ، والانتقال من الشرعية الثورية إلى الشرعية الدستورية^(٤) .

كان الخطاب الذي ألقاه بومدين ، رئيس مجلس الثورة والحكومة يوم ١٩ حزيران ١٩٧٥ البداية الرسمية لإعداد مشروع الميثاق الوطني إذ قال في ذلك الخطاب : "إن السلطة الثورية ستعد ميثاقاً يعرض على الشعب لمناقشته وإبداء الرأي فيه بكل حرية" ، وهكذا أنشئت لجنة تحضيرية بعد اجتماعات مطولة ، سميت اللجنة السامية للميثاق ، لإعداد المشروع التمهيدي في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٧٥^(٥) .

(١) المصدر نفسه ، العدد ٧٣٦ ، ٢٢ كانون الأول ١٩٧٤ ، ص ٩ .

(٢) بول بالطاكلودين ريللو ، إستراتيجية بومدين ، ص ٦٩ .

(٣) "السفير" ، العدد ٢٤٠٧ ، ٨ كانون الثاني ، ١٩٨٠ .

(٤) بمجرد انعقاد مؤتمر الحزب انهى بصفة آلية دور المجلس الوطني لقيادة الثورة الذي شكل منذ ١٩ حزيران ١٩٦٥ ، أعلى سلطة في البلاد ، ي ينظر ، "الدستور" ، لندن ، العدد ٣٩١ ، ١٣ آب ١٩٧٨ ؛ سعيد أبو الشعير ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

(٥) "الثورة" ، (جريدة) ، بغداد ، العدد ٢٨٤ ، ١ تشرين الثاني ، ١٩٧٧ .

تكونت اللجنة من خمسة أعضاء^(١) ، رأسها بومدين واشرف على وضع الخطوط العريضة للميثاق^(٢) ، ثم أضيف إليهم أعضاء من مجلس الثورة والحكومة ومنهم بوعلام بن حمودة واحمد طالب الإبراهيمي ، اللذين صاغا المشروع الأولي للميثاق الوطني الذي وصفه بومدين بأنه "وثيقة فكر وعمل لكل المؤمنين بالثورة ضمناً لإستمراريتها"^(٣) .

حدد الميثاق الوطني الخيارات الكبرى للجزائر إيديولوجياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً ، وكان هذا الميثاق بمثابة صيغة توافقية لتيارين افرزهما النقاش الجماهيري الذي سبق الاستفتاء على الميثاق ، إذ جمع هذا الميثاق الاشتراكية والإسلام ، وبين نمو القطاع العام والحفاظ على وجود القطاع الخاص وإبعاد البرجوازية بجميع فصائلها عن العمل داخل حزب جبهة التحرير الوطني وحرمانها من الاضطلاع بأية مسؤوليات في أجهزتها^(٤) . نوقش الميثاق الوطني خلال ثلاثة أشهر في مجلس الثورة ومجلس الوزراء وتم طبعه على (١.٦٠٠.٠٠٠) نسخة ، كما وأذيع على الجماهير من خلال المذياع وشاشة التلفاز الجزائري ومن ثم اخضع الميثاق الوطني للنقاش العام أثناء شهر أيار ١٩٧٦ بكامله وفسح المجال لنقاشات وصفت بالمثيرة ، واجتمعت اللجنة الوطنية المكلفة بوضع اللمسات الأخيرة على الميثاق لمدة أسبوع في قصر الأمم بالجزائر العاصمة ، وشارك بومدين بفاعلية في تلك النقاشات^(٥) . أنهت اللجنة أعمالها يوم السبت ١٩ حزيران وصدر المشروع النهائي للميثاق، بعدما ادخل عليه (٧٥٠) تعديلاً بعد ثلاثة أيام . شر الميثاق الوطني ابتداءً من الثاني والعشرين من حزيران ١٩٧٦ ، وفي يوم السابع والعشرين من الشهر نفسه وعلى الرغم من وجود بعض المعارضين^(٦) ،

(١) هم (بلعيد عبد السلام ومحمد صديق بن يحيى وعبد العزيز بو تفليلة ومصطفى الاشرف ورضا مالك) ، ينظر عامر رخيطة ، المصدر السابق ، ص ٢١٣ .

(٢) "الطلیعة العربية" ، (مجلة) ، باريس ، العدد ، ١٢٤ ، ٢٣ أيلول ١٩٨٥ ، ص ١٨ .

(٣) "الوطن" ، (جريدة) ، بيروت ، العدد ٧٣٥ ، ١٠ نيسان ١٩٧٦ .

(٤) "الدستور" ، العدد ٣٩١ ، ١٣ آب ١٩٧٨ .

(٥) بول بالطاكولدين ريللو ، المصدر السابق ، ص ٦٥ ؛ (الشرق الأوسط) ، (جريدة) ، لندن ، العدد ١٥٥٣ ، ٢٨ شباط ، ١٩٨٣ .

(٦) في منتصف السبعينيات وفي شهر آذار ١٩٧٦ ، صدر نداء أطلق عليه اسم (نداء الأربعة) ، رفض من خلاله المعرضون مسبقاً مشروع الميثاق الوطني وطالبو فيه بالانتخابات عن طريق اقتراع عام مباشر

في الخارج أو من المواطنين في الداخل الذين صوتوا ضد الميثاق أو من امتنع منهم عن التصويت^(١).

تمت الموافقة على الميثاق من الشعب الجزائري بنسبة ٩٨.١% من الأصوات وذلك حسب بيانات وزارة الداخلية^(٢) ، وبموجب تلك النسبة العالية من التأييد للميثاق الوطني ، وبناء على موافقة الشعب الجزائري على الميثاق الوطني المقترح من طرف جبهة التحرير الوطني ، وبعد الإعلان الرسمي للنتائج النهائية لاستفتاء يوم السابع والعشرين من حزيران ١٩٧٦^(٣) ، اصدر بومدين أمراً في الخامس من تموز ١٩٧٦ ، تضمن نشر الميثاق الوطني الذي تكون من سبعة أبواب ، نص في مادته الأولى على سريان مفعول الميثاق الوطني ، ابتداءً من تاريخ نشره ، وعد هذا الميثاق المصدر الأسمى لسياسة الأمة وقوانين الدولة ، ونصت المادة الثانية على نشر هذا الأمر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية^(٤) ، واهم ما جاء في الباب الأول الخاص ببناء المجتمع الاشتراكي ، على إن الإسلام هو دين الدولة وهو احد المقومات الأساسية لشخصيتها التاريخية ، وعد الميثاق الإسلام هو الحصن المنيع الذي مكن الجزائر من الصمود

وجدي لمجلس وطني تأسيسي ، كما وزعت منشائر من طرف لجان مساندة للنداء العلني ، من مختلف التيارات السياسية ، تتهم فيها بومدين ، بالحكم الفردي وتدعوه إلى تحرير النظام ، ردت حكومة بومدين على ذلك بفرض الإقامة الجبرية عليهم وقطع خطوط هواتفهم بالإضافة إلى مضايقتهم مهنيًا ، أما حزبي ايت احمد وبوضياف ، فقد دعيا من جهتها إلى المقاطعة أو التصويت بـ(لا) ، على الميثاق كما وعبر شيوخ الدين ، احمد سحنون وعبد اللطيف سلطاني وعمر العرياوي عن معارضتهم للميثاق ، بدعوى ابتعاده عن الدين الإسلامي ، ينظر ، إسماعيل قيرة ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ ؛ "طريق الشعب" ، (جريدة) ، بغداد ، العدد ٧٨٢ ، ١٣ نيسان ١٩٧٦ .

(١) "المجالس المصورة" ، (مجلة) ، بيروت ، العدد ٢٨٥ ، ٢٧ آذار ١٩٧٦ ، ص ١٩ .

(٢) فمن أصل (٧.٦٢١.٢٢٧) ، منتخب ، شارك في التصويت ، (٦.٩٦٢.٧٩٤) وكان عدد الذين صوتوا (بنعم) ، قد بلغ ، (٦.٨٢٥.٣٩٢) ، والذين صوتوا (بلا) ، (١.٠٢.٧٦٨) ، أي بنسبة (١.٤٩%) ، والذين اقترحوا بورقة بيضاء أو اعتبرت أوراقهم لاغية بلغوا (٣٤.٠٠٠) ، ينظر ، بول بالطاكولدين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص ٦٤-٦٥ .

(٣) "الطلیعة العربية" ، (مجلة) ، باريس ، العدد ١٢٤ ، ٢٣ أيلول ١٩٨٥ ، ص ١٧ ؛ سيد احمد بغلس السياسيات الثقافية (دراسات ووثائق) - جوانب من سياسية الجزائر الثقافية ، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، باريس ، ١٩٨٠ ، ص ١٤ .

(٤) جبهة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني ، ١٩٧٦ ؛ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، مصلحة الطباعة للمعهد التربوي الوطني ، الجزائري ، ١٩٧٦ ، ص ١ .

في وجه محاولات النيل من شخصيتها^(١) ، وان الثورة لتتدرج تماماً في المنظور التاريخي للإسلام ، وبين هذا الباب طبيعة الاشتراكية التي تتخذها الجزائر ، إذ أعطى الميثاق الوطني الاشتراكية في الجزائر ، محتواها النظري والتطبيقي الملائم^(٢) ، وهي كانت ترمي أساساً إلى تحقيق ثلاثة أهداف الأول ، "دعم الاستقلال الوطني والثاني ، إقامة مجتمع متحرر من استغلال الإنسان للإنسان ، والهدف الثالث ترقية الإنسان وتوفير أسباب تفتح شخصيته وإزدهارها" ، كما ونص هذا الباب على المساواة في حقوق المواطنين أمام القانون^(٣) ، أما الباب الثاني فقد اختص بالحزب والدولة ونص على أن يقوم النظام الدستوري في الجزائر على مبدأ الحزب الواحد ، والميثاق هو القوة الطلائعية لقيادة الشعب وتنظيمه من اجل تجسيد أهداف الثورة^(٤) ، وان الحزب دليل الثورة والقوة المسيرة للمجتمع مؤكداً على تولي قيادة الحزب توجيه ومراقبة سياسة البلاد^(٥) ، وان يقوم الحزب برسم خطوط عمل الثورة الاشتراكية أما على مستوى علاقات الدولة بين مختلف أجهزة السلطة والأحكام التي تسيرها فيحددها الدستور الذي سيقدم للشعب للمصادقة عليه عن طريق الاستفتاء ، كما أكد هذا الباب انتخاب المجلس الوطني ورئيس الجمهورية بوساطة الاقتراع العام^(٦) .

جاء الباب الثالث من الميثاق ليحدد المحاور الكبرى لبناء الاشتراكية ، وحددها بالثورة الثقافية والثورة الزراعية والصناعية ، ونص الميثاق على أهداف هذه الثورات ودعم السبل الكفيلة لنجاحها ، من اجل تكوين إنسان جديد يتلاءم والمجتمع الجزائري الجديد ، كما شدد هذا الباب على ضمان حقوق المرأة الجزائرية ورفيها ، والتزام الدولة بتوفير السبل الكفيلة لذلك^(٧) .

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٢) "الجمهورية" (جريدة) ، بغداد ، العدد ٨٢٣٦ ، ٥ تموز ١٩٩٢ ؛ "الطلیعة العربية" ، العدد ١٢٤ ، ٢٣ أيلول ١٩٨٥ ، ص ١٨ .

(٣) جبهة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني ، ص ٢٦-٤٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

(٥) "الطلیعة العربية" ، العدد ١٢٤ ، ٢٣ أيلول ، ١٩٨٥ ، ص ١٨ .

(٦) جبهة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني ، ص ٥٩-٦٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٩١-٩٢ .

كان الباب الرابع باب (الدفاع الوطني) ، وفيه حددت أهم واجبات الجيش الوطني بضمان استقلال البلاد وسيادتها واستقرارها ووحدتها الوطنية والدفاع عن سلامة التراب الوطني وحدوده الثابتة والدفاع عن الثورة الاشتراكية ، كما واسند إلى الجيش الوطني مهام المساهمة في تنمية البلاد وتشبيد المجتمع^(١) ، وأكد الخدمة الوطنية ، إذ عدها مهمة رئيسة في مسيرة الثورة ومن المقومات الأساسية للتضامن والوحدة الوطنية^(٢) ، أما الباب الخامس فكان باب (السياسة الخارجية) ، إذ أكد الميثاق الوطني ، على إن الجزائر في سياستها الخارجية تسعى إلى دعم التضامن في الكفاح ضد الامبريالية والاستعمار^(٣) ، لذلك فإن جهودها تتدرج في إطار الدعم اللامشروط للشعوب المكافحة في سبيل حريتها ، كما وأعلن الميثاق الوطني عن تضامن الجزائر مع بلدان العالم الثالث ، دعمها لحركة عدم الانحياز وعد قضية فلسطين أساسية في النضال العربي ، والسعي لإقامة مغرب عربي موحد^(٤) .

جاء في الباب السادس وهو باب (الاتجاهات الرئيسية لسياسة التنمية) ، وضع الخطوط الأساسية لعملية تنمية البلاد فعن طريقها "تتمكن الثورة من بلوغ غايتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية"^(٥) ، وحدد في هذا الباب وسائل التنمية الواجب العمل بها ودعا إلى وضع السياسة الخارجية تحت سيطرة الدولة^(٦) ، وعالج مشكلة المغتربين الجزائريين والكيفية التي يمكن من خلالها جعل عودة هؤلاء المغتربين ذات مردود ايجابي لصالح البلد ، كما ودعا إلى عملية النهوض الفكري للبلاد^(٧) . الباب السابع وهو باب (الأهداف الكبرى للتنمية) ، الأهداف التي تعد عماد المخططات الوطنية من تحديث زراعي أو صناعي أو تنموي ، كما حدد الميثاق في هذا الباب عملية استثمار الثروات الجزائرية لصالح أبناء الشعب ،

(١) المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٦٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٧٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٩٩ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢١٤-٢١٦ .

وتحديد السبل الكفيلة بمواكبة التطور في دول العالم والعمل على إنشاء مشاريع عمرانية وتطوير طرق المواصلات الحديثة وكل ما يخدم الشعب الجزائري^(١) .
وبموافقة الشعب عليه أصبح الميثاق الوطني الوثيقة الأيديولوجية للشعب والنظام والمرجع الأساسي لأي تأويل لأحكام الدستور وجاء الدستور الجزائري أول تطبيق للميثاق في العام نفسه ليزيد من شرعية حكومة بومدين .

ثالثاً - دور بومدين في إعداد دستور ١٩٧٦ وانتخابه رئيساً للجمهورية الجزائرية

جاء صدور الدستور الجديد^(٢) ، للجزائر في ١٩ تشرين الأول ١٩٧٦ ، لإكمال عملية البناء الدستوري للبلاد التي أقرها بومدين ، واتى مكرساً ومشهداً للأهداف الكبرى المسطرة في الميثاق الوطني فاعداد هذا الدستور وتطبيقه كان أساساً عصرياً ديمقراطياً شعبياً^(٣) .

أكد الدستور الجديد الخيار الاشتراكي للبلاد وجعل الإسلام دين الدولة ، وعد الميثاق الوطني "المرجع الأيديولوجي والسياسي على كل المستويات" ، حدد دستور ١٩٧٦ ، السلطة وتنظيمها و صنفها إلى ست مهام أو وظائف كبرى (سياسية وتشريعية وقضائية وتنفيذية والرقابة ، تعديل الدستور)^(٤) .

وفيما يلي تلخيص لأهم ما جاء في الدستور من البنود والنصوص :

(١) جبهة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني ، ص ١٧٤-١٧٥ .

(٢) تشابه الدستور الجديد في الكثير من بنوده بدستور الثامن من أيلول ١٩٦٣ ، وخالفه في صياغة مواده وترتيبها وتبويبها ، فكان دستور عام ١٩٦٣ ، قد احتوى على (٧٨) ، مادة بينما دستور عام ١٩٧٦ ، ضم (١٩٩) ، وكان على غرار الدساتير الديمقراطية الاشتراكية ووفقاً للتطور الدستوري والاشتراكي الذي صاحب نظام بومدين ، ينظر ، نعمة السعيد ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٧ .

(٤) خيرى عبد الرزاق ، مشكلة الاندماج في الجزائر ، ص ١٤٤ .

أكد الدستور في مادته الأولى على ان : "الجزائر جمهورية ديمقراطية شعبية وهي وحدة لا تتجزء" ، ونص في مادته الثانية على ان "الإسلام دين الدولة" ، اما المادة الثالثة من الدستور المتعلقة باللغة العربية فقد نصت على أن "اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية ، وستعمل الدولة على نشرها على المستوى الرسمي"^(١) ، ومن اجل تثبيت ركائز الدولة الجزائرية ، وجعلها دولة غير قابلة للمساس فقد أكد دستور ١٩٧٦ ، ذلك في المادة (١٩٥)^(٢) ، ونصت على "لا يمكن لأي مشروع يعدل من خلاله الدستور ان يمس" :-

اولاً - الصفة الجمهورية للحكم ، ثانياً بدين الدولة ، ثالثاً بالاختيار الاشتراكي ، رابعاً بالحريات الأساسية للإنسان والمواطن ، وخامساً مبدأ التصويت عن طريق الاقتراع العام المباشر والسري ، سادساً بسلامة ووحدة التراب الوطني^(٣) .

كما نصت المادة (٩٥) ، من الدستور المتعلقة بالحزب على ان جبهة التحرير الوطني هي الحزب الوحيد في البلاد . وهي الطليعة المؤلفة من المواطنين الأكثر وعياً الذين يحملون المثل العليا للوطنية والاشتراكية والذين يتحدون ضمنها بكل حرية وفقاً للشروط التي تنص عليها القوانين الأساسية للحزب^(٤) .

ركز الدستور الجديد على حتمية التحول الاشتراكي وعد الثورة الجزائرية ، ثورة اشتراكية ، في فصل مستقل في اربع عشرة مادة من الدستور^(٥) ، اما عن ضمان حقوق الفرد وحصانته فقد نصت المادة (٤٨) ، على ان "تضمن الدولة حصانة الفرد" ، والمادة (٤٩) ، على " لا يجوز انتهاك حرمة المواطن الخاصة ولا شرفه والقانون يصونها"^(٦) ، كما وضع الدستور الجديد المنظمات الجماهيرية ، تحت إشراف الحزب ومراقبته ، وقد أناط الدستور قيادة الوظيفة التنفيذية لرئيس

(١) جبهة التحرير الوطني ، الدستور ، ١٩٧٦ ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية مصلحة الطباعة للمعهد التربوي الوطني ، الجزائر ، ١٩٧٦ ، ص ١١-١٣ .

(٢) خيرى عبد الرزاق ، مشكلة الاندماج في الجزائر ، ص ١٣٨ .

(٣) جبهة التحرير الوطني ، الدستور ، ١٩٧٦ ، ص ٦٨-٦٩ .

(٤) محمد نصر مهنا ، النظرية السياسية والعالم الثالث ، المطبعة العصرية ، الإسكندرية ، ١٩٨٣ ، ص ٢٠٤ .

(٥) جبهة التحرير الوطني ، الدستور ، ١٩٧٦ ، ص ٤١ .

(٦) سليمان الرياشي وآخرون ، الأزمة الجزائرية ، الخلفيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ،

مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ١٠٠ .

الجمهورية الذي ينتخب بوصفه رئيس الدولة الأعلى ، ويتم انتخابه عن طريق الاقتراع العام المباشر والسري وبالأغلبية المطلقة من الناخبين المسجلين ، بعد ان يقترح المرشح من طرف جبهة التحرير الوطني ، ولا يؤهل لهذا المنصب الا من كان جزائري الأصل ويدين بالإسلام ، وقد بلغ من العمر أربعين سنة كاملة ، ويتمتع بكامل حقوقه المدنية والسياسية ، وحدد الدستور مدة الرئاسة ، بست سنوات قابلة للتجديد ، يتقلد الرئيس المنتخب مهامه في الأسبوع الأول التالي لانتخابه ، بعد ان يؤدي اليمين القانوني امام الشعب وبحضور كل الهيئات العليا في الحزب والدولة^(١) ، أما الصلاحيات الممنوحة لرئيس الجمهورية من دستور ١٩٧٦ ، فقد منحه وبحسب المادة (١١١) ، سلطات واسعة على الرغم من كون الدافع الأساسي لقيام حركة ١٩ حزيران ١٩٦٥ ، بسبب تركيز السلطة بيد رئيس الجمهورية ووضعه في مركز لا يخضع للمحاسبة ، أي لم يأت دستور ١٩٧٦^(٢) ، بشيء جديد يقيد صلاحيات رئيس الجمهورية أو يحد منها بالعكس فبموجب ذلك الدستور أصبحت صلاحيات رئيس الجمهورية أوسع من ذي قبل لترأسه السلطة التنفيذية^(٣) ، التي بموجبها يحق له التدخل في الوظائف او المهام الست الكبرى المحددة من الدستور ، وكما يلي .

أولاً :- السياسية ، والمنوطة بالحزب الذي أمينه العام رئيس الدولة .
ثانياً - الوظيفة التشريعية ، أناطها الدستور إلى ما يسمى " مجلس الشعب الوطني " ، المادة (١٢٦) ، والمادة (١٤٨) ، من الدستور نصت على " المبادرة بالقوانين حق لرئيس الجمهورية كما انها حق لأعضاء المجلس الشعبي الوطني " .
ثالثاً - وظيفة المراقبة ، نصت المادة (١٨٣) ، من حق الأجهزة القيادية في الحزب والدولة المراقبة السياسية المنوطة بها وذلك طبقاً للميثاق الوطني وإحكام الدستور .
رابعاً - الوظيفة التأسيسية ، نصت المادة (١٩١) ، على " رئيس الجمهورية حق المبادرة باقتراح تعديل الدستور في نطاق الاحكام الواردة " ، وأعطى الدستور الجديد

(١) جبهة التحرير الوطني ، ١٩٧٦ ، ص ٤١ .

(٢) نعمة السعيد ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨ .

(٣) سعيد بو الشعير ، المصدر السابق ، ص ١٣٨-١٣٩ .

له الحق في تعيين الموظفين والعسكريين طبقاً للقانون وصلاحيات أخرى^(١) ، بوصفه يمثل الدولة داخل البلاد وخارجها ويجسد وحدة القيادة السياسية للحزب والدولة ، ويتولى القيادة العليا لجميع القوات المسلحة للجمهورية ، كما ويتولى مسؤولية الدفاع الوطني فله الحق في عقد المعاهدات وحماية الدستور وغيرها من الصلاحيات^(٢) .

كما ونص الدستور ، وبحسب المادة (١١٧) ، على تولي رئيس الجمعية الوطنية مهام الرئيس في حالة شغور مقعده نتيجة لحالة طارئة ولكن لمدة خمس وأربعين يوماً فقط يليها انتخاب رئيس جديد من قبل جبهة التحرير الوطني^(٣) .

وبموجب ذلك الدستور^(٤) والقوانين الواردة فيه ، تم انتخاب بومدين رئيساً للجمهورية الجزائرية .

اختار الشعب الجزائري بومدين رئيساً للجمهورية وذلك بموجب الدستور الجديد وما نص عليه من مواد خاصة ، برئاسة الجمهورية ، فقد عد الحزب هواري بومدين مرشحه الوحيد ، ودعت جبهة التحرير الوطني ، الجزائريين كافة ممن له الحق في الانتخاب بالتوجه إلى صناديق الاقتراع لبدء الرأي في اختيار بومدين رئيساً للجمهورية ، وهكذا اختار الشعب الجزائري بومدين ، مرشحاً وحيداً لرئاسة الجمهورية الجزائرية ، اذ فاز بنسبة (٩٥.٢٣%) ، من الأصوات البالغة (٧٥١٥٨٨٤) ، مقترعاً على ، (٧.٨٩٠.٩٤٠) ، مسجلاً صوتوا (٧.٤٦٩.٧٦٢) بنعم و (٣٣.٧٣٢) ، صوتوا بلا و (١٢.٣٩٠) ، ورقة بيضاء^(٥) .

بموجب هذه النسبة العالية من التأييد تولى بومدين رئاسة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، في ١٠ كانون الأول ١٩٧٦^(٦) . مطبقاً بذلك ما جاء به الدستور الجديد للبلاد كخطوة أولى توجه من بعدها لتطبيق نهجه الاشتراكي.

(١) جبهة التحرير الوطني ، الدستور ، ١٩٧٦ ، ص ٤١-١٩ ؛ خيري عبد الرزاق ، مشكلة الاندماج في الجزائر ، ص ١٤٤-١٤٥ .

(٢) جبهة التحرير الوطني ، الدستور ، ١٩٧٦ ، ص ٤٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٠ .

(٤) صوت على الدستور من أصل (٧.٧٠٨.٩٥٤) ، ناخباً مسجلاً (٧.٠٧٤.٩٠٤) صوتوا (بنعم) ،

(٥٧.٩٢٢) صوتوا (بلا) ، (١٦.٨٨١) ، بورقة بيضاء او كانت أوراقهم لاغية ، وامتنع

(٥٤٥.٩٧٤) ، ينظر ، بول بالطاكوودين ريللو ، إستراتيجية بومدين ، ص ٦٥ .

(٥) محمد ناصر مهنا ، المصدر السابق ، ص ٤١٩ .

(٦) بول بالطاكوودين ريللو ، إستراتيجية بومدين ، ص ٦٥ .

رابعاً - النهج الاشتراكي لبومدين :

أكد بومدين على مواصلة الجزائر نهجها الاشتراكي وعده احد اهم المقومات الأساسية لتنمية البلاد ، وبناء الدولة الجزائرية ، منذ اللحظة الأولى لتوليه السلطة ، ومن خلال بيان ١٩ حزيران ١٩٦٥^(١) ، قائلاً : "ينبغي انتهاج الاشتراكية طبقاً لواقع البلاد وحقائق البلاد . . . ومن الواضح ان اتجاهاتنا الأساسية لا يمكن التراجع [عنها] وان مكاسب الثورة لا يمكن التخلي عنها ..."^(٢) ، لم تكن الاشتراكية التي اقراها بومدين ناتجة عن أمر طارئ او قرار شخصي وانما كانت جزءاً لا يتجزأ من حركة الثورة ومبادئها ومن بين اهم أهدافها ، وسبق لبومدين وضع أسس الاشتراكية الجديدة بين (١٩٦٥-١٩٦٦) ، ودعا إلى خلق الكوادر الضرورية والفنية القادرة على تطبيق الاشتراكية في مختلف الميادين^(٣) ، فالتوجه الاشتراكي وبناء الدولة الجزائرية الاشتراكية وتدعيمها بكوادر مدربة واعية مسؤولة من المناضلين كان أساسه تدعيم الشرعية الثورية وضمانات للديمقراطية الاشتراكية ومؤسساتها في البلاد^(٤) .

اختر بومدين الاشتراكية وعددها وسيلة لا غنى عنها لتحقيق التنمية التي كانت الجزائر تهدف للوصول اليها ، وقد اثبت بومدين صحة ذلك الاختيار الذي طبقه بشكل واسع من خلال الثورات الزراعية والصناعية والثقافية^(٥) ، ودعوته الى وجوب تملك الدولة المؤسسات الوطنية الكبرى ومحاربة استغلال الانسان للانسان وحارب بومدين بتلك الاشتراكية كل اشكال الرجعية والامبريالية في الجزائر^(٦) .

اتخذ بومدين الاشتراكية نهجاً رسمياً للدولة الجزائرية ، بعد ان تبناه في ميثاق الجزائر ودستورها الجديد لعام ١٩٧٦^(٧) .

(١) "البعث" ، العدد ٥١١٧ ، ٢٩ تشرين الأول ، ١٩٧٩ .

(٢) "الجزائر أخبار ووثائق" ، الجزائر ، العدد ٨٠ ، ١٥ حزيران ١٩٧٥ ، ص ١٤ .

(٣) لطفي الخولي ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

(٤) عبد الحميد براهيم ، المغرب العربي في مفترق الطريق في ظل التحولات العالمية ، مركز دراسات الوحدة

الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ١٥٨ .

(٥) ش ، م ، د ، رياض الصيداوي ، التجربة .

(٦) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص ٢٣ .

(٧) لطفي الخولي ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

وجاء الميثاق الوطني ليؤكد ذلك النهج أيضاً اذ نص على "إن الاشتراكية ليست ديناً وإنما هي سلاح نظري واستراتيجي يأخذ بعين الاعتبار واقع كل شعب ، ويستلزم رفض كل تعصب مذهبي او تزمت فكري" (١) ، كما أوضح الميثاق الوطني أن الاشتراكية في الجزائر لها أهداف ترمي اساساً الى تحقيقها فكانت تهدف الى تحقيق الاستقلال الوطني واقامة مجتمع متحرر من الاستغلال بكل اشكاله (٢) .

قام بومدين بتطبيق تلك الاشتراكية بشكلها العلمي ليثبت مدى صحتها وذلك من خلال ثورته الصناعية .

(١) جبهة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني ، ١٩٧٦ ، ص ٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

المبحث الثاني نشاط بومدين على الصعيد الاقتصادي

اولاً - الثورة الصناعية :

أقدم بومدين بعد تسلمه السلطة عام ١٩٦٥ ، على وضع خطط جديدة للنهوض بالصناعة الجزائرية ، مستهدفاً من ورائها توفير الوسائل التي كانت تتحكم بعملية التنمية الصناعية^(١) ، والعمل على بناء نظم اشتراكية و وسائل الإنتاج وإحياء بعض الصناعات التي اشتمل عليها مخطط قسنطينة^(٢) .

رسم بومدين معالم نظرية سياسية تنموية جديدة لمسارات التنمية الصناعية منذ عام ١٩٦٦ ، اذ عمل على تحقيق مقومات التنمية الصناعية من خلال تأميم الثروات المنجمية في الثامن من أيار ١٩٦٦^(٣) ، لأجل تزايد الإنتاج النفطي من جهة ، وتحكم أفضل في النظامين المالي والضريبي العائدين لهذا القطاع من جهة ثانية ، كما أسهمت الاتفاقيات النفطية المعقودة بين فرنسا والجزائر في تموز ١٩٦٥ ، على تحقيق زيادة في رؤوس الأموال والسيطرة بشكل اكبر على المواد الأولية ومواد الطاقة^(٤) .

(١) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص ١٧١ .

(٢) أصدرت السلطات الفرنسية هذا المخطط في تشرين الأول ١٩٥٨ ، وكان مخططاً صناعياً خماسياً ، ابتدأ في عام ١٩٥٩ ، إلى ١٩٦٤ ، كان الهدف منه مساومة الشعب الجزائري ضد الثورة والقضاء عليها ، بمنح أبناء الشعب فرص عمل تبعدهم عن طريق الثورة . فشل مخطط قسنطينة في القضاء على الثورة ، وفشل أيضاً كسياسة اقتصادية معينة ، ينظر ، "المجاهد" ، (مجلة) ، العدد ٤٦١ ، ٢٢ حزيران ١٩٦٩ ، ص ٢٤-٢٥ .

(٣) المصدر نفسه ، العدد ٤٦٧ ، ٣ آب ١٩٦٩ ، ص ٥ .

(٤) عبد اللطيف بن اشنهو ، تجربة الجزائر الدينامية الاقتصادية والتطور الاجتماعي ، "المستقبل العربي" ، (مجلة) ، العدد ١٩٢ ، ١ تشرين الأول ١٩٨٦ ، ص ٦٣ .

كان هدف بومدين من الثورة الصناعية الاستخدام المكثف لأخر انتاجات التقنية المتقدمة في العالم بهدف تحقيق تصنيع سريع للجزائر^(١) ، وبناء صناعة جزائرية من شأنها ان تؤمن للجزائر في المستقبل نوعاً من الاكتفاء الذاتي وخلق صناعة وطنية مستقلة تكون قاعدة متينة للاقتصاد الجزائري او بالأصح تحريراً متزايداً من ارتباطها بالسوق العالمية والتبعية الخارجية^(٢) .

كما هدف بومدين إلى تحقيق برامج عدة من عملية التصنيع ، منها زيادة الدخل القومي لافراد الشعب كافة وتوفير الأموال للخدمات العامة بدل ذهاب إرباحها إلى الجيوب والخزائن الخاصة^(٣) ، والأهم من ذلك كله كان خلق وظائف هائلة بعد اقامة المنشآت الصناعية في مختلف مناطق الجزائر ، لاسيما وان الجزائر لم تكن تملك الأراضي الكافية لتشغيل السكان الريفيين^(٤) .

وضعت الثورة الصناعية ضمن المخطط الثلاثي الأول للتنمية الذي اعتمدت عليه الجزائر منذ عام (١٩٦٧-١٩٦٩) ، وحرص بومدين في هذا المخطط على ان تكون خطة التنمية الصناعية قائمة على جمع المعلومات وتوفير الإحصاءات وحصص الطاقات المادية والبشرية للدولة واتباع سياسة التصنيع السريع وفي مقدمتها ، الصناعات التقليدية^(٥) . رصدت الدولة الجزائرية لهذا المخطط مبلغاً قدر بملياري دينار جزائري ، كما وتم في شهري أيار وحزيران عام ١٩٦٨ ، إصدار قرار من مجلس الوزراء برئاسة بومدين ، يتضمن تأميم خمسة وأربعين مؤسسة صناعية كبرى تابعة للشركات الأجنبية في قطاعات مثل البناء والميكانيك والكهرباء والأسمدة^(٦) .

(١) ش ، م ، د ، رياض الصيدواوي ، التجربة .

(٢) "الشعب" (جريدة) ، الجزائر ، العدد ، ٣٢٢٠ ، ١١ نيسان ١٩٧٤ ؛ (المجاهد) ، العدد ٤٥٥ ، حزيران ، ٦٩ ، ص ١ .

(٣) نعمة السعيد ، المصدر السابق ، ص ٢٩٣ .

(٤) بول بالطاكلودين ريللو ، إستراتيجية بومدين ، ص ٨٩ .

(٥) "الأنوار" ، (مجلة) ، بيروت ، عدد خاص عن الجزائر ، تموز ١٩٧٣ ، ص ٧٢ ؛ "الثورة" ، العدد ١١٨٥ ، ٥ تموز ١٩٧٢ .

(٦) U.S.S.R. Academy of sciences , History of Africa ١٩١٨-١٩٦٧ , moscow , ١٩٦٨ (١) ١٩٦٨ , P . ٨٨ .

أمر بومدين بإنشاء شركات وطنية على أنقاض الشركات المؤممة شارك العمال في تسييرها مشاركة فعالة ، وبموجب هذا المخطط وضعت حكومة بومدين حجر الأساس لتنفيذ برنامج الصناعة الثقيلة معتمدة بذلك على مداخيل الربح النفطي ومساعدة الدول الاشتراكية^(١) .

استند بومدين على ثلاثة أفكار في بناء الصناعة الثقيلة : هاجس ضمان استقلال البلاد الكلي ، كي لا تبقى الجزائر تابعة إلى ما لا نهاية للخارج من اجل تمويل الاقتصاد ، بينما لديها إمكانية في الداخل لتحويل المواد الأولية المتوفرة . وهاجس امتلاك صناعة أساسية (تصنيع الآلات والمكائن) ، ذات النتائج المربحة وان لم تكن فورية^(٢) : وأخيرا رفض صناعة التركيب المستوردة من الخارج لكونها تقع تحت تأثير الوضع السلبي الذي لا يسمح بنقل حقيقي للتكنولوجيا^(٣) . وفي عام ١٩٦٩ ، افتتح بومدين مصنع الحديد والصلب بمدينة عنابة شرقي الجزائر ، وعد بومدين ذلك المصنع بمثابة حجر الأساس للنهضة الصناعية التي ستشهدها الجزائر^(٤) . لم يبدأ توطيد الصناعة الثقيلة بصورة حقيقية إلا مع بدء المخطط الرباعي الأول (١٩٦٩-١٩٧٣) ، إذ اتخذ مجهود التصنيع البعد الكامل بإقامة الصناعات الأساسية وصناعة مواد الإنتاج الضرورية للتطور الاقتصادي ، ثم المواد الكفيلة بتلبية حاجات البلد من المواد الاستهلاكية^(٥) .

حث بومدين ضمن هذا المخطط على اعداد المشاريع الضخمة من اجل استثمار الموارد الطبيعية للبلد^(٦) ، كما أكد خلال هذا المخطط على سيطرة القطاع العام على الصناعة بينما ظل القطاع الخاص يحتكر بعض الصناعات الاستهلاكية مثل النسيج والأغذية^(٧) .

(١) "الجزائر أخبار ووثائق" ، العدد ٨٠ ، ١٥ حزيران ١٩٧٥ ، ص ١٥ .

(٢) بول بالطاكدوين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص ٩٠ .

(٣) خيرى عبد الرزاق ، أزمة الحكم في الجزائر ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ٧٣ .

(٤) "المجاهد" ، العدد ٤٦١ ، ٢٢ حزيران ١٩٦٩ ، ص ٨ ، "الأنوار" ، عدد خاص ، تموز ١٩٧٣ ، ص ٧٣ .

(٥) عبد القادر جغلول ، تاريخ الجزائر الحديث - دراسة سوسولوجية ، ترجمة : فيصل عباس ، دار الحدائة ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ١٨٣ ؛ "الأنوار" ، عدد خاص ، تموز ١٩٧٣ ، ص ٧٢ .

(٦) خيرى عزيز ، قضايا التنمية والتحديث في الوطن العربي ، دار الأفاق الجديد ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١٧٤ .

(٧) مها ناجي حسين ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

رصد ضمن هذا المخطط استثمار مالي قدر بـ(١٢.٤٠٠.٠٠٠) مليار دينار جزائري ، وتم فيه تدعيم الصناعات الحديثة النشأة وفي طليعتها الصناعات الكيماوية والبتروكيماوية^(١) ، وخصص لهما نسبة (٣٦%) من الميزانية المعدة للقطاع الصناعي وخصص (١٥%) ، للصناعات الثقيلة و(٦%) ، للصناعات الميكانيكية التي كان هدفها الأول توفير ما تحتاج اليه الزراعة من آلات تخدم القطاع الزراعي^(٢) ، ويدافع المساهمة في تطوير هذه الصناعات وتعزيزها افتتح بومدين ، أواخر عام ١٩٧٣ ، جامعة العلوم والتقنيات في العاصمة الجزائرية^(٣) .

أكد بومدين وجوب التنوع في النشاطات الصناعية ، وشدد من مخاطر الاعتماد المسرف على نشاط أساسي واحد مثل إنتاج النفط الخام ، بل إجراء بناء قادر على التمهيد لتطور مستقبل المجموع الاقتصادي الجزائري^(٤) ، ودعم بومدين البناء الصناعي بإنشاء التنظيم الاشتراكي للمؤسسات والمؤسسات الصناعية ، إذ أصدر ميثاق التنظيم الاشتراكي في ١٦ تشرين الثاني ١٩٧١^(٥) .

أقر مجلس الثورة يوم الثلاثاء ١٤ آذار ١٩٧٤ ، برنامج وأهداف المخطط الرباعي الثاني في (١٩٧٤-١٩٧٧)^(٦) ، الذي وصفه بومدين في إحدى خطبه

(١) "البلاغة" (مجلة) ، بيروت ، العدد ٤٣ ، ٣٠ تشرين الأول ١٩٧٢ ، ص ٣٣ .

(٢) عبد القادر جغول ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

(٣) خرجت هذه الجامعة أكثر من إلفين وستمائة من المتخصصين في الفرع الصناعي كافة . ينظر : "الأنوار" ، عدد خاص ، تموز ، ١٩٧٣ ، ص ٧٨ .

(٤) "الدستور" ، بيروت ، العدد ١٠٨ ، ٦ تشرين الثاني ١٩٧٥ ، ص ٢١ ؛

u.s.s.R Academy of sciences , op . cit , P.٨٩ .

(٥) حدد الميثاق إصلاح وضع العمال في القطاع العام : من إجراء إلى منتجين مدبرين ولم تكن تلك المشاركة المشاركة بسيطة في الإرباح المحتملة بل أنهم أصبحوا معنيون ومشاركون بشكل دائم بالقرارات التي تلزم مستقبلهم وهذا المبدأ طبق بفضل مجلس العمال في المؤسسة او الوحدة وهو مجلس منتخب من جميع العاملين بثلاث سنوات ، ينظر ، بول بالطاكلودين ريللو ، إستراتيجية بومدين ، ص ٩٨ ؛ نعمة السعيد ، المصدر السابق ، ص ٢٩٤ ؛ يوسف عبد الله صايغ ، اقتصاديات العالم العربي التنمية منذ العام ١٩٤٥ ، ج ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٣٧٥ .

(٦) تأخرت خطة التنمية لهذا المخطط لعدة اشهر عن الوقت المحدد لها ، فحرب تشرين أول ١٩٧٣ ، أدت إلى زيادة في أسعار النفط ، التي أدت بدورها إلى زيادة في الميزانية المقررة ، فبعد ان كانت (٣٥) مليار دينار جزائري ، أصبحت (١٠٠) مليار ، مما دفع المسؤولين لإعادة حساباتهم من جديد على أساس توافقها مع الزيادة الجديدة في ميزانية البلاد ، ينظر : بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص ٩٧ .

"بالمخطط الأكثر طموحاً"^(١) ، الذي قال عنه "سيكون المخطط الرباعي الثاني متماشياً وإستراتيجيتنا الكبرى التي تشمل كامل تنميتنا الاقتصادية ، فسيقع التركيز على التجهيز الثقيل من أن نصيباً أكثر سخاء سيخصص للفلاحين والصحة والإسكان والقاعدة الاقتصادية ، طرق - مواني والصناعات الخفيفة" ، اذ بلغ مجموع الاستثمار ضمن هذا المخطط نحو (١٠٠) مليار دينار جزائري ، خصصت (٤٣.٥%) ، من مجموع الاستثمار الكلي للثورة الصناعية^(٢) .

استكمل مجهود التصنيع الثقيل ضمن المخطط الرباعي الثاني لتحقيق أهداف الثورة الصناعية ، فقد وضع هذا المخطط التصنيع الهدف الأول في إستراتيجية التنمية وزيادة المشاريع العديدة المتصلة بتلبية حاجات اقتصاد متطور^(٣) ، اذ قرر مجلس الثورة برئاسة بومدين إعطاء أهمية جديدة ضمن هذا المخطط لتحويل المواد الطبيعية القابلة للتسويق في مصانع داخل الجزائر وزيادة من أقيامها ، كما أمر بومدين اتباع برنامج واسع للصناعات الصغيرة والمتوسطة وتلبية الحاجات المحلية للبلاد^(٤) .

أعلن بومدين في عام ١٩٧٤ ، عن تأميم آخر مجموعة من الشركات الصناعية الفرنسية الكبرى ، التي بلغ عددها اثنين وعشرين شركة ، ضمن عدة فروع لمصنع السيارات نوع ستروين ومصانع للكيمياويات والنسيج والمشروبات الغازية ، وتعهدت حكومة بومدين ، بدفع التعويضات اللازمة لأصحاب هذه الشركات^(٥) ، وتم أنشاء عدد من الشركات الوطنية ضمن هذا المخطط مثل الشركة الوطنية للحديد والصلب والشركة الوطنية لتسيير وتنمية الصناعات الغذائية وغيرها^(٦) .

ازداد عدد الوظائف في المشاريع الصناعية الجديدة من عام ١٩٦٦ إلى عام ١٩٧٣ ، بمقدار (٦٥%) ، لاسيما في الصناعات حديثة الإنشاء وصار لنصف

(١) "المجاهد" ، العدد ٧١٨ ، ١٩ أيار ١٩٧٤ ، ص ٦ .

(٢) عبد القادر جغول ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

(٣) خيرى عزيز ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ .

(٤) "المجاهد" ، العدد ٧١٨ ، ١٩ أيار ١٩٧٤ ، ص ٧ ؛ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص ١٩٩ .

(٥) مهنا ناجي حسين ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٦) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص ١٩٩ .

السكان في المدن وفي التجمعات نصف الحضرية منذ ذلك الحين فعالية مهنية دائمة، وبلغ معدل نمو الإنتاج القومي في عام ١٩٧٤ ، نحو (٤%)^(١) .

جاء الميثاق الوطني لعام ١٩٧٦ ، ليؤكد أهداف الثورة الصناعية والالتزام بالبرامج موضع التطبيق من الثورة الصناعية ، كما أكد الميثاق على مواصلة البحث عن درجة عالية من التكامل ضمن الاقتصاد الوطني وعلى جعل العلاقات القائمة بين مختلف فروع الإنتاج أكثر وثوقاً من أجل دعم أنواع التبادل الصناعي بين الصناعات ، وحث الميثاق على استمرار الصناعة والحرص على ضمان الاستخدام الكامل للطاقات التي فجرها التصنيع^(٢) .

حاول بومدين ، بكل ما أتاحتها الظروف تمويل الجزائر بقاعدة التوزيع للمجمعات الصناعية على أكبر رقعة جغرافية وتحديد مواقع الصناعات بشكل يتلاءم مع متطلبات المواد الخام وتوفير مصادر الطاقة ومراعاة مسألة زيادة الأيدي العاملة الجزائرية والقضاء على البطالة . ولكن المشكلة التي واجهت هذا المشروع الطموح كانت تتمثل في عمليات التصدير لوجود عقباتي ضعف نوعية المنتج أولاً ، ثم احتكار السوق العالمي من الدول المتقدمة صناعياً ثانياً^(٣) .

لم يقف بومدين ، عند هذه الثورة بل أسندها بثورة أخرى مكتملة لمشروع النهوض في الجزائر إلا وهي الثورة الزراعية .

ثانياً - الثورة الزراعية :

اكتسبت المسألة الزراعية في الجزائر أهمية أساسية ، إذ كان يعيش أربعة أخماس سكان الجزائر على الزراعة ، وبما ان الفلاحين كانوا الضحية الأولى للاستعمار الاستيطاني ، وكانوا الوقود الأساسي لحرب التحرير ، ولكون بومدين ابن الفلاح الفقير الذي عايش كل المآسي التي عاشها الفلاح الجزائري في ظل

(١) شارل روبيرا جيرون ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣؛ "البعث"، العدد ٥١١٧ ، ٢٦ تشرين الثاني، ١٩٧٩ .

(٢) جبهة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني ، ص ٢٤٤-٢٤٥ .

(٣) ش ، م ، د ، رياض الصيداوي ، التجربة .

الاستعمار وحرمانه من الأرض لكل تلك الأسباب احتلت الثورة الزراعية مكانة الصدارة في اهتمامات بومدين وحكومته^(١) .

انكب مجلس الثورة برئاسة بومدين ، منذ وصوله السلطة على معالجة المشكلة الزراعية وإعادة التوازن بين المدن والأرياف وتقليل الفارق بين المناطق والسكان ، وذلك ضمن إطار الثورة الزراعية^(٢) ، التي قال بومدين عنها "كان لا بد على سياسة ١٩ حزيران ان تتجه إلى الأرياف الجزائرية التي كان لها الفضل فيما وصلت إليه جزائر اليوم ، هذه الأرياف كانت بالأمس معقلاً لثورة التحرير والتي هجرتها الثورة بعد الاستقلال مباشرة ، وكان لزاماً على هذه الثورة أن ترجعه إلى معقلها لكي تعمل من أجل تحويل وتغيير وضعية الريف الجزائري"^(٣) .

سيطرت الحكومة عام ١٩٦٦ ، على ما تبقى من الأراضي الزراعية التي أخلاها المقيمون الفرنسيون التي بقيت لا مالك لها لمرحلة من الزمن ، وتم ادارة تلك الأراضي من طرف عمالها وعن طريق (لجان العمال) ، الذين أصبحوا منتجين لغلات الأرض ، طبقاً للتوجه الاشتراكي للبلاد . كما سيطرت الدولة على أراضي البلدية والممتلكات الوقفية^(٤) .

لم تلاق هذه العملية ، أي استعادة الأرض من الملاكين الكبار والمستوطنين ، اية صعوبة بل عدت من أسهل العمليات كونها طالت الأراضي العائدة بشكل او بآخر إلى المجتمع والدولة ، وانضم المستفيدون منها في تعاونيات إنتاجية^(٥) ، كما أنشأت ضمن هذه المرحلة عدداً لا بأس به من التعاونيات التي أطلق عليها اسم تعاونيات قدماء المجاهدين عملاً بالمبدأ القائل ان الأرض لمن حررها ، ولمن

(١) عبد الرحمن هندام ، أضواء على الاشتراكية المحلية في الجزائر " المجلة المصرية للعلوم السياسية" ، القاهرة ، د.د.ع ، د.ت ، ص ٤٢ .

(٢) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص ١٠٤ .

(٣) وثيقة ، تشريح الثورة "الجزائر أخبار ووثائق" ، العدد ٦٥ ، ١ تشرين الثاني ١٩٧٤ ، ص ٢٣ .

(٤) " الثورة" العدد ١١٨٥ ، ٥ تموز ١٩٧٢ ؛ الجزائر الأحوال الاقتصادية ، ص ٥١ .

(٥) قام الفلاح في تلك التعاونيات باستثمار مساحة معروفة من الأرض وبدعم من الجمعيات التعاونية في الحصول على وسائل الإنتاج والتسويق وذلك مقابل جزء من الربح ويبقى للفلاح في النهاية ربح الأرض التي قام باستثمارها شخصياً إذ كانت التعاونيات في هذه الحالة بمثابة حالة وسط بين الملكية الخاصة والمزرعة ، ينظر : عبد الرحمن هندام ، المصدر السابق ص ١٤٤ .

يخدمها حسب تعبير بومدين وتم توزيع نحو ثلاثمائة ألف هكتار من أملاك الدولة على قدماء المجاهدين ليستفيدوا من خيراتها... (١) .

بدافع توطيد الدعائم الأساسية لقيام الثورة الزراعية والاعداد لإنجاحها أكد بومدين في الحادي والعشرين من تشرين الأول ١٩٦٦ ، على وجوب استقلالية سير المؤسسات وذلك بتسليمها دفاتر التحويل المالي ، كما واصل بومدين عدداً من القوانين بين العشرين من كانون الأول ١٩٦٨ (٢) ، و الخامس عشر من تشرين الأول ١٩٦٩ ، كان الهدف من ورائها إصلاح الوضع في القطاع الزراعي (٣) .

أمر بومدين بمنح الفلاحين هبات مالية وقروض مصرفية طويلة الأجل من أجل المساعدة في زراعة أراضيهم ووفرت الحكومة لهم الجرارات والآلات الزراعية لخدمة هذا القطاع (٤) .

أصدر بومدين قانوناً في الثامن من تشرين الثاني ١٩٧١ ، تم بموجبه إقرار ميثاق الثورة الزراعية (٥) ، تكون من (٢٨٠) مادة ونشره بشكل نهائي لتطبيق المبادئ الأساسية للثورة الزراعية ، وجاء البند الأساسي لهذا الميثاق (الأرض لمن يخدمها ولا يملك الحق في الأرض الا من يفلحها ويستثمرها) (٦) .

كان دافع بومدين من إعلان الثورة الزراعية القيام بتوزيع عادل وفعال لوسائل الإنتاج الزراعية وكانت الأرض أول الوسائل المهمة ، وذلك لأحداث التحويل

(١) خطب الرئيس بومدين ١٩ حزيران ١٩٦٥ ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

(٢) الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية ، ص ١٥٦ ؛ "المجاهد" ، العدد ٤٦٢ ، ٢٩ حزيران ١٩٦٩ ، ص ١٥ .

(٣) صدرت قوانين أخرى نصت على نقل المكتب الوطني للإصلاح الزراعي إلى مسؤوليات وزارة الزراعة ، وإنشاء الاتحاد العام للتعاونيات الزراعية الذي قام بتسويق منتجات المزارع المسيرة ذاتياً ، وإنشاء هيئات جديدة للتسويق ، ينظر : مها ناجي حسين ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٤) "المجاهد" ، العدد ٤٦٧ ، ٣ آب ١٩٦٩ ، ص ٢٦ .

(٥) كان بومدين قد أمر في شهر آب ١٩٦٦ ، بتشكيل (لجنة وطنية) ، كلفت بوضع مسودة مشروع الثورة الزراعية ، قامت بدراسة المشروع وأجرت عليه بعض التعديلات ، ونوقش ذلك المشروع مناقشة شعبية ، وحضر تلك المناقشات مندوب الشغيلة الزراعية والسلطات المحلية وموظفين من وزارة الزراعة ، استمرت المناقشات حتى تشرين الثاني ١٩٧١ ، ينظر ، "المجاهد" ، العدد ٥٠٤ ، ٩ نيسان ١٩٧٠ ، ص ٤ ؛ عبد القادر جغلول ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(٦) سهيل الخالدي ، الثورة الزراعية في الجزائر ، دار العودة ، بيروت ، د.ت ، ص ١١٢ .

الجذري لظروف المعيشة وعمل الفلاح ، بمساعدة الدولة^(١) ، وعن مسألة تقسيم الأرض أشار بومدين قائلاً "غير ممكن ... في الجزائر الاشتراكية ان يكسب فرد ألف هكتار والأخر لا يكسب ، اين يبني كوخه ؟ فالجزائر لنا كلنا وهي لجميع الشعب الجزائري وليس من الممكن ان تعيش طبقة في جنة وتعيش طبقة في جحيم"^(٢) .

هدف بومدين من الثورة الزراعية القيام بنشاطات تنموية مثل استصلاح الأراضي في إطار المخطط الوطني وتحديث القطاع الزراعي التقليدي ، والقضاء على كل أشكال الملكية التي كانت تقود إلى التبذير في موارد الدولة من الأرض والماء^(٣) .

اتخذت الثورة الزراعية ثلاث مراحل لإكمال استراتيجيتها التي خطط لها بومدين ، جاءت المرحلة الأولى وفقاً للمادة الخامسة من ميثاق الثورة الزراعية التي نصت " تمنح الدولة الأراضي المتوفرة إلى الفلاحين الذين لا يملكون الأراضي وتساعدهم على تأمين استغلالها للحصول على إنتاج يلبي احتياجاتهم واحتياجات الأمة"^(٤) .

بدأت هذه المرحلة من الناحية الفعلية في الأول من كانون الثاني ١٩٧٢ ، أي ضمن المخطط الرباعي الأول للتنمية ، وقد خصص لهذا القطاع مبلغ خمسة مليارات دينار جزائري ، تعلقت هذه المرحلة بنحو ثلاثة ملايين هكتار من الأراضي العامة والبلدية والأراضي الوقفية^(٥) ، عمل بومدين في هذه المرحلة على توزيع الأراضي التي كانت ملكاً للدولة على الفلاحين مجاناً ، وفي ١٧ حزيران ١٩٧٢ ، قام بتوزيع الأراضي على أول دفعة من الفلاحين الذين كانوا لا يملكون الأرض وصغار الفلاحين في منطقة خميس الخشنة شرقي الجزائر^(٦) ، وافتتحت في ذلك

(١) "الشعب" (جريدة) ، الجزائر ، العدد ٣٢٠٩ ، ٢٩ آذار ١٩٧٤ .

(٢) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص ٢٠٤ .

(٣) "الطلیعة" (مجلة) ، القاهرة ، العدد الأول ، كانون الثاني ١٩٧٦ ، ص ٢٥ ؛ مها ناجي حسين ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٤) سهيل الخالدي ، المصدر السابق ، ص ١١٣ .

(٥) "البلاغة" العدد ٤٣ ، ٣٠ تشرين الأول ١٩٧٢ ، ص ٢٩ ؛ لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .

(٦) خيربي عزيز ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

اليوم أول تعاونية للثورة الزراعية في المنطقة نفسها ، وكان هذا الافتتاح بمثابة إشارة من بومدين على انطلاق العمليات الخاصة بالثورة الزراعية على الأراضي العامة والوقفية^(١) . وعد بومدين ذلك اليوم بداية مرحلة جديدة ، أي مرحلة التطبيق الفعلي للثورة الزراعية ، وهي منح الدولة الأراضي للفلاحين قال بومدين في تلك المناسبة : "ان الثورة قررت ان تمنح لكم الأرض حتى لا تظلوا خماسين وضحايا استغلال تعملون وتكدون انتم ليستفيدوا آخرون مستريحون في الظل"^(٢) . تمكنت الدولة في هذه المرحلة من إعادة من الملاكين الكبار والمستوطنين (٧٣٠٧٥٦) هكتار إلى (٥٠٠٠٠٠) مستفيد^(٣) .

بدأت المرحلة الثانية في ١٩ حزيران ١٩٧٣ ، وفقاً للمادة الثانية من ميثاق الثورة الزراعية والتي حددت فيها الملكية للأراضي ، اذ نصت المادة على ما يلي (لا حق في الأرض للملاكين الزراعيين الذين لا يساهمون فعلياً في الإنتاج ، ويسقط حق كل مستقل سواء كان مالكاً أو غير مالك يهمل فلاحاً أرضه . تحد مساحة الأملاك الزراعية على أساس إنها لا تتجاوز طاقة عمل الملاك وعائلته وأنها تسمح له بإنتاج دخل كاف لإعالتها)^(٤) . وحول تحديد الملكية والهدف منها قال بومدين "نحن نهدف بثورتنا الزراعية إلى تغيير جذري لوجه الريف فتحديد الملكيات الضخمة ينهي الاستغلال بكل صورته"^(٥) . على الرغم من تحديد الميثاق للملكية إلا أن هذه المرحلة وصفت بالأدق من بين المراحل الأخرى لاتصالها بالملكية الخاصة . وتأميم ما يتعدى الحد المسموح لمعيشة الفلاح وعائلته^(٦) ، وتم بموجب هذه المرحلة إحصاء الأراضي والمالكين وأصحاب الأراضي الكبيرة والتحقيق في

(١) سبقت هذه العملية إحصاء لهذا الأراضي من نحو (٢٠٠٠) موظف وتم تحديد الحدود الدنيا والقصى للمساحات الممنوحة من الأراضي ، ينظر الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية ، ص ٢٠٩ .

(٢) "المجاهد" ، العدد ٦١٣ ، ٢٥ حزيران ١٩٧٢ ، ص ١٦ .

(٣) عبد القادر جغلول ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢ .

(٤) نقلا عن سهيل الخالدي ، المصدر السابق ، ص ١١٣ .

(٥) "الشعب" ، العدد ٣١٥٥ ، ١٥ كانون الثاني ١٩٧٤ .

(٦) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص ٢١٠ .

الأراضي المؤممة وتحديدها ، لأجل تطبيق التقنيات المتطورة والسريعة ووضع التنظيم الصحيح لها بعد تحديد ملكيتها^(١) .

صادرت الدولة في هذه المرحلة فائض الأراضي من (٨٥٠٠) شخص من كبار المالكين الذي كان يملك كل منهم أكثر من مئة هكتار ، ومن (١٥٠٠) ، من الملاكين المتوسطين الذين كان يملك كل واحد منهم أكثر من خمسين هكتار^(٢) . رافق هذه المرحلة ومن عملية الثورة الزراعية تضامن واسع من مختلف فئات الشعب وتجسد ذلك في التبرعات المجانية بالأراضي لفائدة الصندوق الوطني للثورة الزراعية ، وبدأ حملة التبرع هذه أعضاء من قيادة مجلس الثورة والوزراء والموظفون السابقون ثم تلاهم المواطنون من مختلف المستويات^(٣) ، كما تبرع المواطنون وإفراد الجيش الوطني الشعبي بمرتباتهم لصالح الصندوق الوطني ، ورأى بومدين في تلك التبرعات دليلاً على ان الأغلبية الساحقة من الشعب الجزائري كانت تؤيد الثورة الزراعية^(٤) .

انطلقت المرحلة الثالثة من الثورة الزراعية في ١٧ حزيران ١٩٧٥ ، ضمن المخطط الرباعي الثاني ، وجاءت هذه المرحلة وفقاً للمادة الثالثة عشر من الميثاق^(٥) ، طالبت البدو ومواشيهم ومراعيهم أي ما يقدر بنحو عشرين مليون هكتار من الأرض كان خمسة عشر مليون منها صالحة للزراعة^(٦) .

(١) تم أحصار مزارع النخيل في الجنوب الجزائري لأن التحديد وإعادة التوازن في هذه المنطقة كان لا يعتمد على المساحات المزروعة وإنما على عدد الأشجار من النخيل المملوكة ، وبعد انتهاء عملية الإحصاء للأشجار بدأت عملية التحديد للملكية وحددت الحكومة الملكيات في المساحات الكبيرة وفقاً لمعايير واضحة سارت عليها في عملية تحديد الملكية منها (غنى الأرض ، طبيعتها ، كمية هطول الأمطار فيها ، الأرض مروية او غير مروية) ، ينظر : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص ٢١٠ ؛ بول بالطاكوادين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص ١٠٥ .

(٢) أعادت هذه المرحلة من الملاكين الكبار والمتوسطين ، استرداد (٦٩٢.١٤٦) ، شجرة نخيل وزع (٦٨٩.٩٧٤) ، واستردت ، (٥٦٥.٦١٨) ، هكتار من الأراضي وزع منها (٤٥٦.٩٠٢) هكتار ، = ينظر ، لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ ؛ بول بالطاكوادين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص ١٠٥ .

(٣) "أخبار ووثائق" العدد ٢١ ، ١ كانون الثاني ١٩٧٣ ، ص ٤ .

(٤) "المجاهد" ، العدد ٦١٩ ، ٢ تموز ١٩٧٢ ، ص ٧ .

(٥) سهيل الخالدي ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(٦) "الشعب" ، العدد ٣٢٠٩ ، ٢٩ آذار ١٩٧٤ .

رفعت حكومة بومدين في هذه المرحلة شعار (القطيع لمن يرعاه) ، وتميزت بتنمية مهمة للثورة الاشتراكية في الأرياف كان هدف هذه المرحلة تحسين ظروف المعيشة للرعاة والحد من الإفراط في الاستثمار الفوضوي للمراعي ، ومنحت الحكومة الماشية للرعاة وأسست تعاونيات لتربية الماشية وتأمين أراضي الري واستغلالها جماعياً ، وإجراء تحول سريع في الأوضاع المعيشية للمناطق الرعوية^(١)، ورأى بومدين ان "الراعي كائن بشري فالدولة كما ساعدت الخماس على التحرر من نير الخماسة سوف تعمل ايضاً على تحرير الرعاة حتى يستطيعوا ان يعيشوا كمواطنين وان ينعموا ، مع أولادهم بالحقوق الكاملة للمواطن ..."^(٢) . تم إحصاء الماشية لتتمكن الدولة من تنفيذ مشاريعها الرامية إلى حماية الثروة الحيوانية واختارت أفضل الموظفين للإشراف على العملية ومن ثم دمجها بالتنمية الوطنية الشاملة^(٣) .

وتماشياً مع تقليل الفارق بين المدن والأرياف ، أمر بومدين بتنفيذ مشروع بناء القرى الاشتراكية لأجل إنماء الريف وإدخال الفلاحين في بوتقة التنمية^(٤). وضعت الخطة بناء ألف قرية اشتراكية حتى عام ١٩٨٠^(٥) ، على ان تتألف كل قرية من ١٠٠ إلى ١٣٠ مسكناً مزودة بالتجهيزات الجماعية الضرورية ، بدأ العمل في أول قرية عام ١٩٧١-١٩٧٢ ، إذ أنجزها الفلاحون والشباب والمتقنون واسمها عين نحالة شرقي الجزائر . وفي ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٣ ، كانت هناك تسع وثلاثون قرية في طريق الانجاز في ذلك الوقت^(٦) ، ونص المخطط الرياعي الثاني (١٩٧٤-١٩٧٧) ، على إنشاء ثلاثمائة قرية تم انجاز ثمان وخمسين منها في ٣١ آذار ١٩٧٧ ، وتواصل البناء في ثمان وثمانين قرية وبقيت مئة وخمس وعشرون

(١) "المجاهد" ، العدد ٧٣٧ ، ٩ كانون الأول ١٩٧٤ ، ص ٦ ؛ الجمهورية الجزائرية الشعبية ، ص ٢١١ .

(٢) نقلاً عن بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص ١١٧ .

(٣) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص ٢١٢ .

(٤) "الشعب" ، العدد ٣٠٦٣ ، ٢٩ أيلول ١٩٧٣ .

(٥) مغنية الازرق ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

(٦) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص ١١٤ ؛ عبد القادر جغلول ، المصدر السابق ، ص ٢١١ .

قرية بدون تنفيذ^(١) ، عند وفاته . وادخل بومدين عمليات البناء هذه ضمن حملات العمل الشعبي التي أشرك فيها الطلبة والجيش ، جنباً إلى جنب مع الفلاحين^(٢) .
واصل بومدين سياسته في استعادة الثروات الوطنية متجهاً هذه المرة إلى المحروقات أهم تلك الثروات .

ثالثاً - سياسة بومدين النفطية (تأميم المحروقات) :

شعر بومدين بأن واجبه يحتم عليه إلغاء امتيازات الشركات النفطية من أساسها ، لأنها نظماً بالية عتيقة ، وهم بالبحث عن وسائل جديدة لتحقيق سيادة الجزائر الحقيقية على ثروتها الطبيعية^(٣) .

اتخذت الحكومة الجزائرية مضماراً جديداً في طبيعة العلاقات بين الدول المنتجة للنفط والدولة صاحبة الامتياز ، فمثلاً كانت الكثير من الدول المنتجة تحاول تشديد قبضتها عن طريق مراقبة إنتاجها وعقد الاتفاقيات مع الشركات صاحبة الامتياز نفسها^(٤) ، أما الجزائر وبتوجيه من بومدين ، فقد قررت إلغاء نظام الامتيازات واستبدلته بنظام التعاون (المشاركة التعاونية) ، إذ عقدت الحكومة الجزائرية اتفاقية مع الحكومة الفرنسية مباشرة ، وليس مع الشركة صاحبة الامتياز^(٥) الامتياز^(٥) .

وفي التاسع والعشرين من تموز ١٩٦٥ ، وبعد مفاوضات طويلة دامت نحو ثمانية عشر شهراً ، ترأس الجانب الجزائري وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة ،

(١) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص ١١٣ .

(٢) "المجاهد" ، العدد ٧٣٦ ، ٢٢ كانون الأول ١٩٧٤ ، ص ٨ .

(٣) "المجاهد" ، العدد ٦١٥ ، ١٤ حزيران ١٩٧٢ ، ص ٧ .

(٤) المصدر نفسه ، العدد ٤٤١ ، ٢ تشرين الثاني ١٩٦٩ ، ص ١٠ .

(٥) يوسف صايغ ، سياسات النفط العربية في السبعينات فرصة ومسؤولية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٦٠ .

الجانب الفرنسي ودي بووي ، وزير الاقتصاد ، أبرمت الاتفاقية الجزائرية - الفرنسية ، وتجلت في هذه الاتفاقية تصميم الجزائر على فرض سيطرتها الكاملة على ثروتها النفطية^(١) ، والحيلولة بين الشركات الفرنسية وبين التلاعب في التزاماتها الضرائبية عن طريق لجوئها إلى التخفيض المفعل للأسعار المتحققة على أساس مقدار الضرائب المترتبة عليها للحكومة الجزائرية ، إذ أصبح وطبقاً لهذا التعديل الجديد احتساب الشركات ضرائبها على أساس السعر القياسي المحدد في القانون^(٢) ، فقد كان معدل أسعارها المتحققة يقل عن مستوى السعر القياسي ، تضمنت هذه الاتفاقية بعض التعديلات والتحسينات على النظام الضرائبي الذي كانت تخضع له الامتيازات النفطية القائمة^(٣) ، فقد تم رفع الضريبة من (٥٠%) ، للأعوام ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، إلى (٥٣%) ، عام ١٩٦٨ ، ثم إلى (٥٥%) ، بعد ذلك^(٤) ، كما نصت المادة (٢٧) من الاتفاقية على ان الحكومتين الجزائرية والفرنسية تقومان خلال عام ١٩٦٩ ، بدراسة الوضع والتقارير ما إذا كان السعر المنفق عليه في الاتفاقية كأساس لاحتساب الضريبة ، ينبغي تعديله ابتداءً من السنة المالية ١٩٦٩ ، فضلاً عن بنود أخرى جسدت الاستجابة لمطالب الجزائر الملحة بزيادة سيطرتها في شركة (S . N . R . Peal) اكبر الشركات المنتجة للنفط في البلاد إلى (٥٠%) ، وتعيين مسؤول جزائري رئيساً لها^(٥) .

عد بومدين هذه الاتفاقية بمثابة مرحلة تمهيدية مؤقتة تصل السياسة الوطنية الجزائرية في نهايتها الى هدفها الاول وهو احكام سيطرتها على ثروتها الطبيعية ومن ثم تحقيق مرحلة جديدة في مجال الرقي الاقتصادي والتقيب عن النفط ، في حقول جديدة في الصحراء^(٦) .

(١) عاطف سليمان ، معركة البترول في الجزائر ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٧٠ .

(٢) نازلي معوض احمد ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا من اتفاقيات ايفيان إلى تأميم البترول ، مطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٢١٥ .

(٣) بول بالطاكلودين ريللو ، سياسة فرنسا في البلاد العربية ، ترجمة : كامل فاعور ونخلة فريفر ، دار القدس ، بيروت ، د.ت ، ص ٦٧ .

(٤) "البترول العربي" (مجلة) ، بيروت ، العدد ١٠ ، ١٩٧١ ، ص ٢١ .

(٥) نازلي معوض ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، ص ٢١٥ ؛ مها ناجي حسين ، المصدر السابق ،

(٦) عاطف سليمان ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

كما حاول بومدين ، فتح أسواق استهلاكية لكبرى الشركات العالمية ، امام النفط الجزائري ومشتقاته^(١) ، وهدف بومدين ، ايضاً من خلال هذه الاتفاقية الحصول على مساندة بلد كبير متقدم صناعياً مثل فرنسا ، إلى دولته الحديثة وتعزيز مسيرة الثورة الصناعية الجزائرية^(٢) .

اما ابرز مكسب للحكومة الجزائرية من هذه الاتفاقية فكان الجانب التأسيسي الذي تمثل في انجاز الهيئة التعاونية المشتركة بين الجزائر وفرنسا ، وأطلق عليها مصطلح (Escopuae)^(٣) ، وبالتالي فقد سنحت الفرصة ومن خلال هذا التعاون النفطي قيام الشركة الوطنية سوناطراك بدور المنفذ الحقيقي لجانب مهم من العمليات الإنتاجية المتعلقة بالاستغلال واستثمار الثروة النفطية والغاز الكامنة في أراضيها^(٤) .

في غضون ذلك ، أي في كانون الثاني ١٩٦٧ ، اشترت الجزائر مصالح شركة النفط البريطانية كافة ، British petrolume company ، وفي تموز ١٩٦٧ ، بعد العدوان الصهيوني على الدول العربية ، اتخذت الحكومة وبتوجيه مباشر من بومدين ، قراراً سريعاً ، وضعت بموجبه الشركات النفطية الأمريكية والبريطانية العاملة في الجزائر تحت إشراف الدولة ، وفي آب ١٩٦٧ ، أمتت الحكومة الجزائرية مصالح الشركتين الأمريكيتين (oso – mobil)^(٥) .

استكملت الحكومة الجزائرية في الثالث عشر من أيار ١٩٦٨ ، تأميم الشركات الأجنبية العاملة في ميدان توزيع المحروقات محلياً كافة ، وأصبح هذا الميدان وطنياً مئة بالمئة^(٦) ، وبمناسبة إعلان القرار قال بومدين : "اتخذنا هذا

(١) U . S . S . R . Academy of sciences , op cit ,

p.٨٨ .

(٢) وثيقة - الجزائر ستظل دائماً رمزاً للتحديات ، "الجزائر أخبار ووثائق" ، العدد ٨١ ، ٣٠ حزيران ١٩٧٥ ، ص ٢٠ .

(٣) لم تكن هذه الهيئة التعاونية شركة براس مال مشترك جزائري - فرنسي وإنما هيئة تضم شركتين حكوميتين احدهما جزائرية وهي شركة سوناطراك والأخرى فرنسية تنشئها الحكومة الفرنسية . ينظر : نازلي معوض ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، ص ٢١٧ .

(٤) طارق شكر محمود ، اقتصاديات الأقطار المصدرة للنفط أويك ، منشورات وزارة الثقافة ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٣٢٩ .

(٥) U . S . S . R . Academy of sciences , op . cit , p٨٨

(٦) عاطف سليمان ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

القرار طبقاً لسياستنا الرامية إلى استثمار مواردنا الطبيعية بأنفسنا لوضعها في خدمة هدفنا المتمثل في تحقيق التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي لبلادنا على ان كلاً من هذا التقدم الاجتماعي وتلك التنمية الاقتصادية لا يمكن ان يتما الا بخلق الظروف والشروط الضرورية لتحقيقهما"^(١) .

أبرمت الحكومة الجزائرية اتفاقية^(٢) ، مع شركة جي تي Jeaty الأمريكية للنفط في التاسع عشر من تشرين الأول ١٩٦٨ ، تنازلت بموجبها الشركة الأمريكية عن (٥٠%) من حقوقها في التنقيب عن النفط وإنتاجه لصالح شركة سوناطراك الوطنية ، كما تقرر ، ضمن تلك الاتفاقية ، إنشاء شركة من شركتي جي تي الأمريكية وشركة سوناطراك سميت بـ sona Jeat ، تمتعت فيها الشركة الوطنية سوناطراك بالرقابة والتوجيه ، كما تولت دور المنفذ للأعمال في المناطق كافة التي ضمتها الاتفاقية ، اما مساهمة شركة جي تي الأمريكية ، فكانت مقتصرة على تحمل الالتزامات المالية الناتجة عن عمليات التنقيب والإنتاج^(٣) .

خطت حكومة بومدين عام ١٩٦٩ ، خطوة جديدة في طريق استعادة الثروة الوطنية اذ تم شراء مصالح شركة الباسوناتورال غاز ، Passnatoraleaue Gaz في الجزائر ، ثم اصدر بومدين قراراً جردت بموجبه شركة سنكلير sinklar الأمريكية ، من حقوقها النفطية ، وبيع عملياتها الإنتاجية وذلك لقيامها بالاندماج مع شركة اتلانتيك ريتشينلد Atlantic Richfiald دون اخذ موافقة مسبقة من الحكومة الجزائرية استناداً إلى أحكام قانون النفط الصحراوي^(٤) . عززت الحكومة الجزائرية من موقفها في تموز عام ١٩٦٩ ،

(١) "المجاهد" ، العدد ٤٢٠ ، ٩ آذار ١٩٦٨ ، ص ٢٨ .

(٢) عدت هذه الاتفاقية سابقة مهمة في ميدان العلاقات بين الدول النامية المنتجة للنفط والشركات الأجنبية صاحبة الامتياز ، اذ حصلت أول مرة شركة وطنية على العدد الأكبر من الحصص من شركة أجنبية ذات الامتياز . ينظر صلاح العقاد ، البترول وأثره في السياسة والمجتمع العربي ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ١٠٢ .

(٣) مركز الاعلام البترولي ، تطور العلاقات بين الجزائر والشركات الفرنسية ، الجزائر ، ١٩٧١ ، ص ٢٥ .

(٤) نازلي معوض ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، ص ٢٢٥ .

وذلك بانضمامها إلى منظمة الدول المصدرة للنفط ،منظمة اوبك O . P . E . C^(١) استكمالاً لمسيرة السيطرة على الثروة النفطية الوطنية اتخذ بومدين سلسلة من القرارات بين شهري حزيران وتشيرين الثاني عام ١٩٧٠ ، لتأمين الشركات غير الفرنسية كافة^(٢) ، العاملة في الجزائر ، والتي كانت تسيطر على قطاع واسع من الإنتاج النفطي ، وكانت للخبرة المكتسبة لدى الفنيين الجزائريين الذين اخذوا على عاتقهم إدارة أعمال هذه الشركات منذ ان وضعت تحت اشراف الحكومة الجزائرية في حزيران ١٩٦٧ ، بعد العدوان الصهيوني ، دفعت بومدين إلى اتخاذ قرارات التأميم دون تردد^(٣) .

وفقاً لما نصت عليه المادة السابعة والعشرين من اتفاقية التاسع والعشرين من تموز ١٩٦٥ ، بإعادة النظر في النظام الضرائبي ، وجعل هذا النظام يتماشى مع مستوى النظام الضرائبي في بداية عام ١٩٦٩^(٤) ، كما كان مقررراً ولكن وامام تباطؤ وتلكؤ الجانب الفرنسي ، لم تبدأ المفاوضات الا في شهر تشيرين الثاني عام ١٩٦٩^(٥) . كان الجانب الجزائري يهيمه أن تبدأ هذه المفاوضات في أسرع وقت ممكن ، وان تؤدي إلى تحديد مستوى أعلى للأسعار ، وفقاً للظروف السائدة في السوق النفطية^(٦) .

(١) تأسست في عام ١٩٦٠ ، على اثر صدور القرار الفردي الذي اتخذته كارتيل عام ١٩٦٠ ، والقاضي بتخفيض أسعار النفط في منطقة الشرق الأوسط ، اقر انشاء هذه المنظمة بعد انعقاد مؤتمر للدول المنتجة للنفط في بغداد عام ١٩٦٠ ، وضمت في عضويتها عدد من الدول النفطية وهي (السعودية ، الكويت ، إيران ، العراق ، اندونيسيا ، فنزويلا ، ليبيا ، قطر ، الجزائر ، الإمارات العربية المتحدة ، كان الهدف الرئيس لإقامة المنظمة محاولة الحفاظ على استقرار أسعار النفط ، وغيرها من الأهداف لحفظ حقوق الدول المنتجة للنفط ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ٨ .

(٢) استثنى هذا القرار شركة (جيتي) الأمريكية لاستجابتها المسبقة لرغبة الحكومة الجزائرية وحولت (٥١%) ، من حصتها لصالح شركة سوناطراك الوطنية ، ينظر : عاطف سليمان ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

(٣) "تفط العرب" (مجلة) ، بيروت ، العدد ٧ ، نيسان ١٩٧٢ ، ص ٩ .

(٤) نازلي معوض ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، ص ٢٣٠ .

(٥) كان دافع الحكومة الجزائرية من تلك المفاوضات والزيادة في أسعار ضرائب النفط لتمويل المخطط الرباعي الأول لعام (١٩٧٠-١٩٧٣) ، الذي كان يجري اعداده ، ينظر ، عاطف سليمان ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٦) يوسف عبد الله الصايغ ، المصدر السابق ، ص ٣٨٠ .

تواصلت المفاوضات بين خبراء البلدين لتحديد سعر قياسي جديد حتى شهر تموز ١٩٧٠ ، دون أن تفضي تلك المفاوضات إلى نتيجة ، بسبب تعنت الجانب الفرنسي وعدم تجاوبه مع المطالب الجزائرية المتناسبة مع الأسعار السارية في السوق العالمية^(١) ، وكان أقصى سعر عرضه الجانب الفرنسي (٢.١٦) دولار أمريكي للبرميل ، وهذا السعر لم يكن من المعقول ان تقبله الحكومة الجزائرية ، لأنه لا يتماشى مع السعر السائد في ذلك الوقت البالغ (٢.٦٥) دولار للبرميل الواحد^(٢) . رفضت الحكومة الجزائرية ذلك العرض وفي العشرين من تموز ١٩٧٠ ، حددت من جانبها السعر القياسي الجديد بما يساوي (٢.٦٥) ، دولار للبرميل ، وهو سعر يتماشى مع سعر النفط الليبي ، اذ كانت فرنسا تعد دوما ان البترول الليبي هو المنافس للبترول الجزائري ، بعد مراعاة الفروق في النظام الضرائبي وفروق النقل، وحول تلك الخلافات والتعنت الفرنسي ذكرّ بومدين الفرنسيين بالتغيرات التي حدثت في الجزائر ، خلال زيارته للشرق الجزائري ، وان جزائر ١٩٧٠ ، هي ليست جزائر ١٨٣٠ ، أي انها لن ترضخ لقرارات الشركات الفرنسية الاحتكارية^(٣) .

بعد أيام قليلة من صدور قرار السعر الجديد ، عاد إلى بلاده رضا مالك السفير الجزائري في فرنسا ، حاملاً إلى الرئيس بومدين رسالة خاصة من الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو ، يدعوه إلى إيقاف العمل بقرار العشرين من تموز والى استئناف المفاوضات الجزائرية - الفرنسية "بنظرة شمولية من اجل إقامة اطار جديد للتعاون الجزائري - الفرنسي"^(٤) . ووافق بومدين على المقترح باستئناف المفاوضات^(٥) .

دارت المفاوضات بين الجانبين من جديد وعلى خمس مراحل بين الخامس عشر من تشرين الأول ١٩٧٠ ، وأوائل تشرين الثاني ١٩٧١ ، كانت هذه

(١) يوسف صايغ ، المصدر السابق ، ص ٦١ .

(٢) مركز الاعلام البترولي ، المصدر السابق ، ملحق ٢٠ ، ص ٩ ؛ "البترول العربي" ، العدد ١٠ ، ١٩٧١ ، ص ٢٢ .

(٣) "المجاهد" ، العدد ٥١٨ ، ٢٦ تموز ١٩٧٠ ، ص ٨ .

(٤) نقلاً عن نازلي معوض ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، ص ٢٣٥ ؛ مركز الاعلام البترولي ، المصدر السابق ، ملحق ٣٠ ، ص ٣٠ .

(٥) يوسف عبد الله الصايغ ، المصدر السابق ، ص ٣٨١ .

المحادثات تعقد تارة في باريس وتارة في الجزائر^(١) ، واصدر بومدين توجيهاته إلى البعثة الجزائرية بالتحلي بالصبر والعمل بجدية للوصول إلى نتائج مرضية ، وفي الخامس من تشرين الثاني ١٩٧١ ، طلب الجانب الفرنسي من الجانب الجزائري منحه مهلة للتفكير قبل مواصلة المفاوضات^(٢) .

رفضت الحكومة الجزائرية المهلة التي طلبتها الحكومة الفرنسية وقدمت عرضاً إلى الحكومة الفرنسية باستئناف المفاوضات بأسرع وقت ممكن ، غير ان الرد الفرنسي لم يصل الا بعد خمسة عشر يوماً ، ولم يحمل أي مقترحات جديدة لدعم سير المفاوضات حتى انه لم يحدد تاريخ محدد لاستئنافها^(٣) ، امام هذه المماثلة من الجانب الفرنسي ، لم يبق امام الحكومة الجزائرية الا ان تحسم الموقف بقرارات تتخذها من جانبها تضمن لها ممارستها لحقوقها وسيادتها على الثروة الوطنية^(٤) .

أعلن بومدين في الرابع والعشرين من شباط ١٩٧١ ، في خطابه الموجه إلى أبناء الشعب الجزائري ، عن صدور أمر رقم (٧١-١١) ، المؤرخ في الرابع والعشرين من شباط ١٩٧١ ، الذي تضمن تأميراً جزئياً^(٥) ، أي بنسبة (٥١%) لجميع أنواع الأموال والحصص والحقوق والفوائد في الشركات ، وبذلك حققت

(١) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص ٧٠ .

(٢) كان دافع الجانب الفرنسي من تلك المهلة كسب الوقت وانتظار نتائج مؤتمر طهران الذي عقد بين منظمة اوبك وشركات النفط العالمية ، بشأن تحديد سعر برميل النفط الواحد ، ولكن نتائج المؤتمر كانت مخيبة لآمال فرنسا ، إذ تقرر خلال هذا المؤتمر رفع الأسعار بنسب كبيرة ، ينظر : مركز الأعلام البترولي ، المصدر السابق ، ص ٤٨ ؛ يوسف عبد الله الصايغ ، المصدر السابق ، ص ٣٨٠ ؛ مها ناجي حسين ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .

(٣) صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع ، ص ٧٤ .

(٤) طارق شكر محمود ، المصدر السابق ، ص ٣٣٠ .

(٥) كان هناك دوافع عدة جعلت بومدين يعلن التأميم الجزئي بدل التأميم الكامل إذ كان التأميم الكامل للمصالح الفرنسية النفطية في الجزائر من شأنه ان يكلف الخزنة الجزائرية مبالغ طائلة كتعويضات شاملة للشركات المؤممة ، كما ان حصول الجزائر على نسبة (٥١%) ، من رأسمال الشركات الفرنسية النفطية العاملة في الجزائر ، كان يحقق ما يحققه التأميم ، فقد امتلكت الجزائر بهذه النسبة أغلبية الأسهم ويضاف إلى ذلك ان التأميم الجزئي يكفل للجزائر ، استمرار الاستفادة من استثمار رأسمال الشركات الفرنسية في الاستثمار النفطي ، ينظر : نازلي معوض ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، ص ٢٣٨-٢٣٩ .

الحكومة الجزائرية السيطرة المطلوبة على الشركات الفرنسية ، رأى بومدين ان سياسة الاعتماد على النفس هو أقوى سلاح في المعركة وان جهوده في التخلص من الاحتكار وبناء اقتصاد متكامل قد جسده قرارات الرابع والعشرين من شباط الاقتصادية الرائدة^(١) .

وفي الثاني عشر من نيسان ١٩٧١ ، اصدر بومدين امراً اعتماداً على قرارات الرابع والعشرين من شباط ، حدد بموجبه النظام الضرائبي الواجب تطبيقه على الشركات والأسعار المناسبة لمنتجاتها النفطية ، وحرصاً من حكومته على التمسك باحكام القانون الدولي ومراعاة لحسن النية في العلاقات الدولية فقد تضمنت مراسيم التأمين على نص تعهدت بموجبه الحكومة الجزائرية بتعويض للشركات الفرنسية المؤممة ، وحدد هذا التعويض بما يعادل مئة مليون دولار أمريكي^(٢) .

وفيما يتعلق باستثمار الغاز الطبيعي فقد أدخلت الجزائر ضمن اتفاقية ٢٩ تموز ١٩٦٥ ، تعديلاً جذرياً على نظام استثمار الغاز الطبيعي ، اذ أصبحت الجزائر بموجب تلك الاتفاقية تتمتع بالسيطرة على مجمل إنتاج الغاز الطبيعي في البلاد وأعطت نفسها الحق في استخراج وتسويق الغاز دوناً عن الشركات صاحبة الامتياز^(٣) ، فقد ألزمت الشركات النفطية بأن تقدم للسلطات الجزائرية كميات الغاز الطبيعي المستخرجة بكاملها ، مقابل سعر يمثل تكلفة الإنتاج مضافاً اليه عائد صاف معقول على رؤوس الأموال المستثمرة ، على ان تتولى الحكومة الجزائرية وحدها عمليات تصدير الغاز الطبيعي إلى الأسواق العالمية ، باستثناء السوق الفرنسية ، إذ تتولى شركة مختلطة جزائرية - فرنسية ، تملك الجزائر (٥٠%) ، من أسهمها^(٤) ، وبفضل هذه الاتفاقية استطاعت الشركة الوطنية سوناطراك استعادة حرية العمل في مضمار استثمار وتسويق الغاز ، وهكذا فان الجزائر سبقت غيرها

(١) "المجاهد" ، العدد ٦١٥ ، ٤ حزيران ١٩٧٢ .

(٢) مركز الاعلام البترولي ، المصدر السابق ، الملحق ٦ ، ص ٦ ؛ عاطف سليمان ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ .

(٣) يوسف عبد الله صايغ ، المصدر السابق ، ص ٣٨٢ .

(٤) عاطف سليمان ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

من البلدان النامية المنتجة للنفط والغاز في استثمار ثروتها الغازية بصورة مستقلة عن الشركات صاحبة الامتياز^(١) .

كان قرار الرابع والعشرين من شباط ١٩٧١ ، قراراً حاسماً للملكية الجزائرية وإشرافها الكلي على مجموع الغاز الطبيعي وسجل ابتداء من هذه الحقبة تطور سريع في الإنتاج ، اذ قفز الإنتاج للغاز من ملياري متر مكعب في عام ١٩٦٦ ، إلى ستة مليارات متر مكعب عام ١٩٧١^(٢) .

ولما كان بومدين رجلاً عسكرياً وأحد ابرز مؤسسي جيش التحرير الوطني فقد أولى الجيش والقطاع العسكري استراتيجية خاصة .

المبحث الثالث نشاط بومدين على الصعيد العسكري

أولاً : الجيش – مهامه – تسليمه :

كان بومدين الزعيم الوحيد الذي احترم قاعدة عجز الفرد على الحكم بمفرده ولكن بإمكانه ان يحكم كجهاز ، وأدرك معاني واستغل ثغرات تلك القاعدة أحسن استغلال وذلك من خلال أحكام قبضته على الجيش ووصوله عن طريق تلك القبضة إلى أعلى هرم في السلطة^(٣) ، يكمن ذكاء بومدين في كونه أدرك ان الجيش اما ان يكون عامل استقرار واما عامل قلق واضطراب ، اما ان يكون ضامناً للحياة الدستورية وأما ان يكون محطها الأساسي والمباشر ، وفهم كذلك ان بناء الدولة الحديثة والعصرية لا يمكن ان يتم الا بوجود هذه القوة التي عدها قوة ضاغطة وكابحة لمعارضيه^(٤) .

حرص بومدين ومنذ تسلمه السلطة على عدم إشراك الجيش بشكل مباشر في ممارسة السلطة والحيلولة دون تحوله إلى الحكم فعلاً ، وعلى الرغم من ان بومدين عسكري الأصل ، وهو الذي أعاد تنظيم جيش التحرير الا انه حاول جاهداً بصفته

(١) الجزائر الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ، ص ٥٩ ؛ مركز الأعلام البترولي ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٢) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص ١٣٥ .

(٣) ش ، م ، د ، رياض الصيداوي ، التجربة .

(٤) "الدستور" ، العدد ٤٤٦ ، ٣١ كانون الأول ١٩٧٩ ، ص ١٣ .

تلك ، ولعله الوحيد في تلك الآونة ، من الحكام أصحاب الخلفية العسكرية الذي تحاشى ارتداء البذلة العسكرية بعد تسلمه الحكم قدر الإمكان^(١) .

حاول بومدين إقامة نوع من التوازن داخل الجيش ، اذ انشأ مؤسسة عسكرية قوية ذات مستويين الأول مهني بحث ابعده عن السياسة وعهد اليه بتسيير وزارة الدفاع وقيادة الوحدة الاشتراكية^(٢) ، كسلاح المدرعات والوحدات المنقولة جواً والطيران ، ونجح من خلالها في أعداد جيش حديث التسليح والتدريب والتأهيل . والثاني ارتدى طابعاً سياسياً مثل فئتين ، الأولى ضباط جيش التحرير الوطني الذين أعيد تكوينهم في مدرسة شرشال العسكرية في الجزائر ، بحيث أصبحوا في مستوى مهني لائق أهلهم لأن يتوزعوا على المناصب الحساسة في قيادة النواحي العسكرية لمناطق الجزائر^(٣) ، اما الفئة الثانية فهي وأن ارتبطت بالجيش ، الا أنها شكلت قناة وصل بينه وبين المؤسسة الاجتماعية ، أي بالتحديد الخدمة العسكرية المسماة في الجزائر بالخدمة الوطنية ، التي اصدر مرسومها بومدين عام ١٩٦٨^(٤) .

كان إعداد الموازنة وتوزيعها على أبواب وتمويل الجيش وتأمين تجهيزه وتسليحه ونشاطات البناء وانجاز البنى التحتية ، علاوة على حركة القوات من نقطة إلى أخرى داخل أراضي الجزائر كانت جميعها من صلاحيات وزارة الدفاع ، ووزيرها بومدين تحديداً^(٥) .

وانطلاقاً من توجه بومدين الاشتراكي ، وبدافع إيجاد استقرار الجيش وإبعاد خطره عن السلطة^(٦) ، أناط بومدين مهام جديدة للجيش حولته إلى جيش وطني

(١) عبد الحميد براهيمى، في اصل الأزمة الجزائرية ، ص ١١٣ .

(٢) اعتمد بومدين منذ عام ١٩٦٢ ، في المهمة الاستراتيجية لوزارة لدفاع ، على أمينها العام عبد القادر شابو ، الذي نال ثقة بومدين ، وحين جمع بومدين منذ حزيران ١٩٦٥ ، مهام رئيس الدولة ووزير الدفاع ، زادت صلاحيات الأمين العام إلى حد بعيد ، اذ بات هذا الأخير يحضر اجتماعات مجلس الوزراء ، كما اختص الأمين العام لوزارة الدفاع مباشرة بتنظيم وتسيير أعماله . ينظر ، المصدر نفسه ، ص ١١٦ .

(٣) "الدستور" العدد ٤٤٦ ، ٣١ كانون الأول ١٩٧٩ ، ص ١٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٥) عبد الحميد براهيمى ، في اصل الأزمة الجزائرية ، ص ١١٦ .

(٦) اتخذ بومدين منحى جديداً في استراتيجية إدارة الجيش والدولة وخاصة بعد محاولة الزبيرى الانقلابية عام ١٩٦٧ ، اذ بدء بومدين بالعمل على إيجاد استقرار الجيش وجعله لا يشكل خطر على السلطة وملء

شعبي^(١) ، وذلك من خلال إشراك الجيش في عمليات البناء والتعمير في الجزائر ، وجعله جيشاً نظامياً ومنتجاً في الوقت ذاته من خلال تهيئة فرص العمل أمام أفراد الجيش لكي لا يتحولوا إلى مستهلكين فقط ، وبذلك أصبحت ميزانية الجيش أشبه بميزانية القطاع العمالي ، أي نفقات وواردات ، فالدولة تربح من الرواتب التي كان يتقاضاها العسكريون ، وذلك لإسهامهم في بناء المدارس وفتح الطرق وغيرها^(٢) .

وصف بومدين تلك المشاركة برفض فكرة (الجيش المحصور) ، حينما قال : "الجيش الجزائري ليس بالجيش الذي ينحصر نشاطه في ثكنات ، لأننا نعتقد بأن فكرة الجيش المحصور أو القائم بصفة دائمة بين الأسوار والذي لا يقوم بأي نشاط هي فكرة اجتازها الوقت . فجيشنا هو جزء من الطاقة الثورية العاملة في البلاد"^(٣) .

ارتبط الجيش منذ عام ١٩٦٨ ، بكل مساعي التنمية الجزائرية ، ونفذ المشاريع الاقتصادية الكبرى مثل تعميم الصحراء وإنشاء المساحات الخضراء وإنشاء طريق الوحدة الأفريقية إذ شارك نحو عشرة آلاف جندي وضابط في تلك المشاريع ، كما أسهم الجيش في بناء القرى الاشتراكية للفلاحين ، وفي الثورة الزراعية^(٤) ، إذ

الفراغ الذي خلفته عملية الاستقلال واشغال الجيش في مشاريع العمل الشعبي ، ينظر ، سليمان الرياشي ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(١) كانت هذه الخدمة في ظاهرها شبيهة بالخدمة العسكرية مع ان الفارق كبير جداً ففي الخدمة العسكرية ينادي المواطن لخدمة العلم ويكون عمله مقتصر على التدريب العسكري والأعمال التي لها صلة بالعمل العسكري ، اما الخدمة الوطنية فان الذي يطلب للقيام بواجب وطني ، يتلقى تدريباً أولياً يتعلم فيه الأصول والمبادئ الأولية في التربية العسكرية ، ثم يعين للعمل في القطاع المدني الذي له علاقة به فإذا كان المجدد مهندساً يعين في ورشة من ورشات العمل وإذا كان طبيباً فانه يعين في منطقة لا يوجد اطباء فيها كالمناطق الريفية . وتجدر الإشارة إلى ان أكل ومنام ولباس المطلوب للخدمة الوطنية على حساب الدولة وقد يمنح المجدد مساعدة رمزية من المال تراوح ما بين (٣٠-٥٠) ديناراً جزائرياً ، تترك له حرية التصرف بها . ينظر ، "الجزائر أخبار ووثائق" ، العدد ٥ ، ١٠ أيار ١٩٧٢ ، ص ٥-٦-٧ .

(٢) سليمان الرياشي ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ ؛ "دراسات" (مجلة) ، بيروت ، العدد ٢٩٨ ، ٨ أيلول ١٩٩٥ ، ص ٣٠ .

(٣) "الأنوار" ، عدد خاص ، تموز ١٩٧٣ ، ص ٣٠ .

(٤) ياسين العيوطي ، الاستمرارية الثورية في الجمهورية الجزائرية "السياسة الدولية" ، العدد ٤٠ ، نيسان ١٩٧٥ ، ص ١٤ .

طلب بومدين من خريجي الدفعة السادسة للخدمة الوطنية تحمل مسؤولية إنجاز الثورة الزراعية^(١) .

أكد الميثاق الوطني لعام ١٩٧٦ ، المهام المنوطة بالجيش ، وعد الجيش الوطني الشعبي سليل جيش التحرير الوطني ، وهو الدرع الأساسي للدول الاشتراكية وضامن استقلال البلاد وسيادتها وعامل استقرار وحدتها الوطنية ، وحدد الميثاق الوطني المهام المنوطة بالجيش في الدفاع عن الثورة الاشتراكية والإسهام في تنمية البلاد وفي تشييد مجتمع جديد^(٢) .

اكسب الدستور الجزائري لعام ١٩٧٦ ، هذه المؤسسة قوة شرعية اكبر كحافظ للنظام والمدافع عن تطبيق الاشتراكية وذلك بحسب المادة (٨٢) من الدستور . ولما كان الجيش الوطني الشعبي امتداداً لجيش التحرير الوطني والجهاز الوحيد المنظم المالك للقوة ، فان الدستور لم يتردد في تقنين هذا الدور ، اذ جعل من الجيش القوة المسيرة للمجتمع بوساطة قادة الجيش سواء الممارسين منهم او الذين خرجوا منه وأسندت لهم وظائف سياسية ومدنية^(٣) .

استمر بومدين بعد توليه السلطات عام ١٩٦٥ ، إلى مواصلة التوجه نحو الاتحاد السوفيتي والاعتماد عليه في تسليح جيشه وعلى الخبراء العسكريين السوفيت على الرغم من مرور مرحلة ترقب قلقة من جانب الاتحاد السوفيتي إزاء حركة ١٩ حزيران عام ١٩٦٥ ، ومنذ عام ١٩٦٧ ، وانحسار الوجود الفرنسي من قواعد الصحراء الكبرى أصبح الاتحاد السوفيتي مصدر السلاح الوحيد للجزائر^(٤) ، وخاصة عندما حصلت الجزائر في شباط عام ١٩٦٧ ، على سبعة وثلاثين صاروخاً سوفيتياً^(٥) ، وفي عام ١٩٦٨ ، تزايد التسليح السوفيتي للجزائر كما ونوعاً حتى وصل إلى خمسمائة دبابة وسيارة مدرعة ، وقوة جوية ضمت مائتين وأربعين طائرة موزعة على تشكيلات عديدة وخمسين قاذفة قنابل ، اما القوة البحرية ورغم صغر

(١) "الجزائر أخبار ووثائق" ، العدد ٥ ، ١٠ أيار ١٩٧٢ ، ص ٧ ؛ "صوت العروبة" ، (جريدة) ، بيروت ، العدد ٤٢٨٦ ، ٨ أيار ١٩٧٣ .

(٢) جبهة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني ١٩٧٦ ، ص ١٤٥-١٤٦ .

(٣) جبهة التحرير الوطني ، الدستور ١٩٧٦ ، ص ٣٤ .

(٤) نازلي معوض ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، ص ١٨٩-١٩٠ .

(٥) "قضايا دولية" (مجلة) ، بيروت ، العدد ٣٣٥ ، ٣ حزيران ١٩٩٩ ، ص ١٤ .

حجمها ، اذ لم يتجاوز عدد أفرادها (٣٨٠٠) ، مقاتل إلا أنها امتلكت أسطولاً بحرياً كان ذا كفاءة عالية ، فضلاً عن قوة مدفعية وصاروخية عالية التقنية^(١) . وعلى الرغم من ذلك الاهتمام الجدي والبناء الذي أظهره بومدين تجاه الجيش إلا أن بعضاً من كبار ضباط قادوا أكثر من محاولة للانقلاب عليه .

ثانياً : المحاولات الانقلابية ضد بومدين :

١- محاولة طاهر الزبيري :

ظهرت الأزمة السياسية بين بومدين ورئيس هيئة الأركان العقيد الطاهر الزبيري بشكلها الواضح بعد غياب الأخير ، عن الاحتفالية الرسمية بالذكرى الثالثة عشرة لثورة تشرين الثاني ١٩٥٤ ، وكان هدف الزبيري من ذلك ، لفت أنظار المسؤولين بأنه لم يحضر الاستعراض الذي كلفه بومدين بالتحضير له^(٢) . فوجئ الحاضرون في الاحتفال بتغيب الزبيري وكان بومدين أولهم وطلب من رئيس قسم التشريرات الاتصال بالزبيري لمعرفة أسباب ذلك التغيب ، وكان رد الزبيري انه يريد عقد اجتماع لمجلس الثورة^(٣) . انزعج بومدين من تصرف الزبيري وعده خروجاً عن روح الانضباط العسكري وخشي من ان يقود ذلك إلى ثورة يقودها الزبيري ورفاقه بعد تأجيج الصحافة الأجنبية تلك الأحداث^(٤) .

(١) "الثائر العربي" ، (مجلة) ، بيروت ، العدد ١٠ ، أيلول ١٩٧٩ ، ص ٤٣ .

(٢) بول بالطاكوئين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص ٤٥ .

(٣) كان الزبيري يهدف من ذلك الاجتماع تذكير بومدين ، بمبدأ القيادة الجماعية اذ أحس بأن دوره قد بدأ يهشم ، فكان بومدين يعالج الأمور العسكرية مع الرائد عبد القادر شابو الأمين العام لوزارة الدفاع ، وأصبح الزبيري يسمع الكثير من القرارات المهمة عبر وسائل الإعلام كأبي مواطن عادي ، ينظر : "التضامن" ، العدد ٢٥٠ ، ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٨ ، ص ٧ .

(٤) "المجاهد" ، العدد ٤٦٥ ، ٢٠ تموز ١٩٦٩ ، ص ٦ .

حاول بومدين التفاهم مع الزبيري ، ولكن دون جدوى^(١) ، وفي اليوم الخامس من تشرين الثاني ١٩٦٧ تم إبلاغ بومدين هاتفياً ، بأن الزبيري موجود في ثكنة فيلق في منطقة الليدو ، بالضاحية الشرقية للعاصمة ، وكان يقود فيلق صهر الزبيري العياشي العياشي ، وانه بدأ الاتصال بمعارفه لضمهم اليه^(٢) .

اتخذ بومدين إجراءات سريعة عبر وسائله الخاصة ، ودعا الزبيري إلى الخروج من الثكنة دون أبطاء ، ثم تدخل كبار الضباط لمعالجة الموقف والتوسط بين الاثنين وفعلاً تم لهم ذلك ، ولكن بعد مرور أربع وأربعين يوماً وبسبب عدم التوصل إلى حال يرضي الطرفين لإصرار كل منهما على موقفه نشبت الأزمة من جديد^(٣) . وفي الساعة السابعة من مساء يوم الرابع عشر من كانون الأول اخبر قائد الناحية الأولى بومدين ، ان الوضع متوتر جداً في مدينة الأصنام القريبة من العاصمة الجزائر ، اذ بدأت القوات المرابطة هناك بالتحرك نحو العاصمة الجزائر ، بعد صدور الأوامر من الزبيري بوصفه قائد الأركان ، بذلك كما ان فيلق الدبابات بقيادة العياشي قد تحرك باتجاه العاصمة^(٤) .

كان بومدين في موقف صعب ، فالجيش لم يكن في العاصمة بل موزع على مختلف إرجاء البلاد ، وبرر بومدين ذلك بالقول "لم يكن ثمة ما يدعونا للاحتياط نظراً للثقة التي كنا متشبعين بها"^(٥) ، وفي الطريق انضم فيلقين آخرين تأييداً للعملية الانقلابية ، إلى فيلق الدبابات ، اذ اصدر ضباط تلك الفيالق الأوامر إلى الجنود بالتوجه نحو العاصمة دون إعطاء أي تفاصيل أخرى لهم^(٦) .

حدثت المواجهة بالقرب من منطقة العفرون ، القريبة من العاصمة الجزائر ، واعترضت القوات الموالية لبومدين أرضاً وجواً القوات المتقدمة نحو العاصمة ، بعدان وضع بومدين اثنين من اخلص قاداته وهما رزقيني قائداً لقواته

(١) أرسل بومدين إلى الزبيري صديقه وحليفه الرائد السعيد عبيد لإنهاء الأزمة ، ولكن عبيد فشل في مهمته ، ينظر ، "التضامن" ، العدد ٢٥٠ ، ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٨ ، ص ٨ .

(٢) الجزائر الأحوال الاقتصادية ، ص ٤٢ .

(٣) مغنية الأزرق ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٤) فرحات عباس ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٥) خطب الرئيس بومدين ١٩ حزيران ، ص ١٣٣ .

(٦) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص ٤٦ .

ويساعده هفون ، بعد ان تمكن من تجميع بعض الوحدات العسكرية القريبة من العاصمة^(١). باءت محاولة الزبيري بالفشل بعد المقاومة الضارية لقوات بومدين ، وكانت خسائر الطرفين قد بلغت تسعة وخمسين شخصاً من المدنيين والعسكريين ، وبلغ عدد الجرحى نحو (١٣٢) شخصاً^(٢) . وقد تمكن الزبيري من الهرب والاحتماء بالجبال والأرياف ومن ثم انتقل إلى تونس ومنها إلى أوربا ، إذ حكم عليه بالإعدام غيابياً في عام ١٩٦٩ ، بعد محاكمة من شارك معه والقي القبض عليهم^(٣) .

في غضون ذلك واجه بومدين ، محاولة انقلابية أخرى إذ قادها احد ضباط الجيش الجزائري .

٢- محاولة الرائد عمار ملاح :

قاد الرائد عمار ملاح ، الذي تولى رئاسة أركان الجيش بعد إصدار حكم الإعدام على الزبيري محاولة انقلابية ضد بومدين في الخامس والعشرين من نيسان عام ١٩٦٨ ، عندما قام بإدخال فرقة من المغاوير ، بلباسهم المرقط المشابه للباس حرس قصر الحكومة ، إلى القصر إذ كان بومدين يجتمع بأعضاء مجلس الثورة في ذلك اليوم^(٤) .

شعر بومدين بالخطر فعلق الاجتماع وخرج من الباب الخلفي ، ولكن احد الجنود المغاوير قام بإطلاق النار عليه عندما كان يهيم بالصعود إلى سيارته^(٥) . أصيب بومدين بجروح طفيفة من جراء تلك العملية التي أحبطت من القوات

الموالية لبومدين ، وتم إلقاء القبض على القائمين بالعملية ومحاكمتهم^(٦) .

(١) "التضامن" ، العدد ٢٥٠ ، ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٨ ، ص ٩ .

(٢) "المجاهد" ، العدد ٤٦٥ ، ٢٠ تموز ١٩٦٩ ، ص ٦ .

(٣) "الدستور" ، عمان ، العدد ٤٧٥٦ ، ٨ تشرين الثاني ١٩٨٠ ؛ "الرأي" (مجلة) ، الاردن ، العدد ٣٨٣١ ، ١ تشرين الثاني ، ١٩٨٠ .

(٤) علي بو عناقة و دبلّة عبد العالي ، الدولة وطبيعة الحكم في الجزائر ، "المستقبل العربي" ، العدد ٢٢٥ ، ١ تشرين الثاني ١٩٩٧ ، ص ٥٢ .

(٥) فرحات عباس ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٦) الجزائر الأحوال الاقتصادية ، ص ٤٢ .

كانت المحاكمات علنية حضرها جمهور غير وعدد من الصحفيين وثمانية محامين ممن تولوا الدفاع عن المتهمين ، وتضمنت مرافعة الوكيل العام احمد دراية ، تحليلاً شاملاً ومفصلاً عن تلك المحاولة^(١) . استعرض العقيد دراية ، نشاط عمار ملاح منذ إحداث المحاولة الانقلابية للزبييري في كانون الأول ١٩٦٧ ، اذ كان عمار ملاح يعمل مساعداً لرئيس الأركان الزبييري حينها ، وبين دور الملاح في القيام بالتخطيط لاعتداء على شخص الرئيس ، وبعد انتهاء المحامين من دفاعهم ومشاورة المحكمة ، صدر حكم الإعدام بعد ثلاثة أيام ، بحق قائد العملية وبعض من معاونيه فضلاً عن أحكام بالسجن تراوحت بين السنتين والعشرين سنة^(٢) .

(١) "المجاهد" ، العدد ٤٦٨ ، ٢٢ تموز ١٩٦٨ ، ص ٦ .

(٢) صدر حكم الإعدام على كل من ملاح محمد الصالح المدعو عمار ، وعلى الضباط بوزران محمد الطاهر وعقانة رابح وبثيري مبارك . وحكم على بشاش معمر وشينة مبارك بالسجن لمدة ٢٠ سنة ، وتراوحت أحكام بالسجن ما بين خمس عشر سنة وستين على أربعة عشر شخصاً آخرين . ينظر المصدر نفسه ، ص ٦ .

المبحث الرابع نشاط بومدين على الصعيد الاجتماعي

اولاً - الثورة الثقافية :-

كان استرجاع الذات الثقافية الجزائرية وانتعاشها تتطلبان قبل كل شيء إعادة إحياء اللغة ، بوصفها قاعدة أساسية سياسية - ثقافية ، ولذلك فان استرجاع الأرض وصفات السيادة الوطنية بعد الاستقلال لا يمكن استيفاء معناها دون تأكيد الشخصية الوطنية وثقافتها المتمثلة بالتاريخ واللغة ، عنصرين أساسيين منها ، بيدان التعبير عن هذه الثقافة بكل أصالتها لا يتم إلا بوساطة أداة واحدة إلا وهي اللغة العربية^(١) ، أراد بومدين ان تكون الثورة الثقافية خاتمة المسيرة وتتوجاً للثورة الصناعية والزراعية والتعليمية والاجتماعية ورأى ان إجراءاته الثورية تلك لا تمثل غاية في حد ذاتها وإنما هي وسائل تهدف إلى تغيير الإنسان الجزائري والى تكوين مجتمع مرتبط بماضيه ويعيش عصره^(٢) ، وبما ان التركة الثقافية التي خلفها الاستعمار الفرنسي أثقلت كاهل الشعب الجزائري ، فكان من غير الممكن للثورة الثقافية التي أطلقها بومدين ان

(١) جهاد عبد الملك عودة ، الجزائريين الثقافات والثورة "السياسة الدولية" ، العدد ٤٨ ، نيسان ١٩٧٧ ، ص ١٦٠ .

(٢) ح . و . و . ع ، ملف الجزائر (علاقات عامة) ، لقاء الرئيس بومدين مع أجهزة الإعلام ، تقرير السفارة العراقية في الجزائر ، المرقم ٥٤٣/٢/١ في ١٥/١٠/١٩٧٤ .

تتحقق دون قيام أساسها الرصين أي عملية التعريب التي دخلت في كل مؤسسات البلاد لتمحو الثقافات الغربية^(١)

ثانياً - تعريب التعليم :

احتل قطاع التعليم مكان الصدارة عند بومدين ، لما لهذا القطاع من دور كبير في عملية البناء الحضاري للبلاد ، وكانت مشكلة تعريب التعليم من المشاكل الكبرى التي واجهته^(٢) ، فمهمة تغيير التعليم من المهام التي لا يمكن تحقيقها دفعة واحدة ، وذلك لقلّة الكوادر الجزائرية القادرة على ذلك^(٣) .

أمر بومدين في شهر آب ١٩٦٦ ، بتأسيس لجنة وطنية لدراسة جميع جوانب مشكلة تعريب التعليم . ووضع خطة معالجة تلك المشاكل وطرحها للنقاش أمام أجهزة الحزب ومؤسسات الحكم^(٤) .

اختار المسؤولون الجزائريون السير بعملية التعريب في مجال التعليم تدريجياً ، اذ كانت المرحلة الأولى الابتدائية وحدها هي التي تم التعريب فيها عام ١٩٦٦ ، وفي أواخر الستينيات تم بالفعل تعريب المرحلتين الأولى من التعليم الابتدائي كاملاً^(٥) .

وفي كانون الأول عام ١٩٦٩ ، أمر بومدين بإنشاء (اللجنة الوطنية لتعريب نظام التعليم) ، وعهد برئاستها إلى عبد الحميد المهري^(٦) ، خرجت هذه اللجنة في

(١) محمود عبد المنعم مرتضى ، قضية التعريب في الجزائر معركة ايديولوجية "قضايا عربية" ، (مجلة) ، العدد ٢ ، حزيران ١٩٧٩ ، ص ٣٠٦ ؛ تركي رايح ، أضواء على سياسة تعريب التعليم الإدارة والمحيط الاجتماعي في الجزائر ، "المستقبل العربي" ، العدد ٥٧ ، تموز ١٩٨٣ ، ص ٨٨ .

(٢) "المجاهد" ، العدد ٥٠٨ ، ١٧ أيار ١٩٧٠ ، ص ٤٤ .

(٣) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص ٢٤٠ .

(٤) نازلي معوض ، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ١٠٢ .

(٥) U . S . S . R . Academy of sciences , op . cit ,

p.٩١

(٦) ولد في نيسان عام ١٩٢٦ ، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، ومن ثم أصبح عضو اللجنة المركزية للحزب ، اعتقل من القوات الفرنسية في تشرين الثاني ١٩٥٤ ، وبقي في السجن إلى غاية نيسان ١٩٥٥ ، وبعد اشهر عين ضمن وفد جبهة التحرير الوطني بالخارج ، وشغل منصب عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، ثم في لجنة التنسيق

عام ١٩٧٠ ، بمخطط تعريب اللغة ، كان الهدف منه أحداث تغيير جذري في أساليب التعليم وهياكله من خلال البرامج التي وضعتها اللجنة وهي :- ديمقراطية التعليم ، وتعريب التعليم ، والتوجه العلمي والتقني ، والكادر التدريسي الجزائري ومحو الأمية^(١) .

بدأ تنفيذ هذا المخطط منذ عام ١٩٧١ ، عُرب بموجبه المرحلتين الثالثة والرابعة من التعليم الابتدائي وتعرب ثلث أقسام المرحلة الأولى من التعليم المتوسط وتعرب ثلث أقسام المرحلة الأولى من التعليم الثانوي للقسم العلمي ، وفي عام ١٩٧٥ ، وضع مخططاً متماسكاً لإكمال تعريب التعليميين الابتدائي والثانوي بالكامل في حدود عام ١٩٨٢ ، ونظراً لقلّة الكوادر المحلية التي كان لها القدرة العالية في مجال تدريس اللغة العربية عقدت اتفاقات لزيادة البعثات العلمية بين الجزائر والبلاد العربية مثل مصر والعراق وليبيا وغيرها من الدول العربية الأخرى^(٢) .

وفي عام ١٩٧١ ، ابتدأ بتنفيذ التعريب في الشعب العلمية وصدر مرسوم يلزم كل مجاز في الجامعة بمعرفة اللغة العربية . وتم في عام ١٩٧٢ ، تعريب ثلث الفصول من مرحلة الخامس الابتدائي ، وثلث الفصول من المرحلة السادسة عام ١٩٧٣^(٣) ، وفي عام ١٩٧٤ ، ابتدأ التدريس باللغة العربية في كلية الحقوق وبعض الفروع في العلوم الإنسانية ، أما التعليم المتوسط فقد عربت فيه المرحلتان الأولى والثانية تعريباً كاملاً ، وفي التعليم الثانوي عربت ثلث الفصول في الشعب العلمية كما عربت الشعب الأدبية كلها تعريباً كاملاً^(٤) ، وتطور النجاح الجزائري في ميدان تعريب التعليم حتى بلغ عدد التلاميذ الدارسين باللغة العربية في المرحلة الابتدائية عام ١٩٧٤ ، نحو مليونين ونصف المليون وثلاثمائة وثلاثة وسبعين ألفاً في المرحلة

والتنفيذ ، وعند تشكيل الحكومة المؤقتة شغل منصب وزير شؤون شمال إفريقيا في الأولى ، ومنصب وزير الشؤون الاجتماعية والثقافية في التشكيلة الثانية . ينظر : ش ، م ، د ، شعبة الجزائر .

(١) "المجاهد" ، العدد ٥٠٠ ، ٢٣ آذار ١٩٧٠ ، ص ٣٠ : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص ٢٤١ .

(٢) "الكفاح العربي" (مجلة) ، العدد ١١٥ ، ٢٥ آب ١٩٨٠ ، ص ٢٣ .

(٣) محمد المنجي الصيادي وآخرون ، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٣٠٠-٣٠١ .

(٤) "الأنوار" ، عدد خاص ، تموز ١٩٧٣ ، ص ٤١ .

الثانوية^(١) ، وحول ذلك أشار بومدين خلال لقائه مع أجهزة الإعلام قائلاً "حقق التعريب خطوة مهمة إذ أصبح هناك وعي اكبر بأهمية التعريب وضرورته كما ان عدد أطفال التعليم الابتدائي الذين يتحدثون العربية بطلاقة والذين يبلغ عددهم مليون ونصف مليون يشكل مكسباً استراتيجياً للتعريب لا يمكن التقليل من أهميته". وفي عام ١٩٧٦ ، اصدر بومدين قراراً بتأميم جميع المدارس الخاصة الموجودة في الجزائر تمهيداً لتعريب الدراسة فيها^(٢) .

أصبحت اللغة العربية ، إجبارية في كل الكليات ابتداءً من عام ١٩٧٦ ، وعربت فروع التاريخ والجغرافية والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والاقتصاد وشهدت عملية تعريب التعليم قفزة نوعية مهمة بتكوين (المدرسة الأساسية)^(٣) ، التي تم تنفيذها تجريبياً ابتداءً من العام الدراسي ١٩٧٦-١٩٧٧^(٤) .

ثالثاً - التعريب في مجالات أخرى :

يعد بومدين القائد الحقيقي لمعركة التعريب في الجزائر ، فتمكنه من اللغة العربية وثقافته التي سبق وتلقاها في جامع الزيتونة وجامعة الأزهر ، كانت من أهم دوافعه لقيادة معركة التعريب^(٥) .

كان بومدين مؤمناً بأنه لا يمكن لثورة شعبية ان تنجح وتحقق أهدافها إلا إذا كانت اللغة الوطنية فيها تحتل مكانتها الطبيعية . وان المضمون الحقيقي للثورة الجزائرية كان تحقيق مقومات الشخصية الوطنية وفي طبيعتها اللغة ، لأن اللغة هي

(١) يوسف عبد اله صايغ ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧ .

(٢) ح. و. و. ع ، ملف الجزائر (علاقات عامة) ، لقاء الرئيس بومدين مع أجهزة الإعلام .

(٣) كانت هذه المدرسة عبارة عن إدماج المرحلة المتوسطة من التعليم بعد اختصارها من أربع مراحل إلى ثلاثة ، وهي مرحلة إجبارية بالنسبة الى أطفال الجزائر كافة ، اما لغة التدريس في التعليم الأساسي او المدرسة الأساسية ، فكانت اللغة العربية وحدها ولا تدرس اللغة الفرنسية بها الا كلغة فقط ، ابتداءً من المرحلة الخامسة الابتدائية ، وكان يدرس في هذه المدرسة أكثر من خمسة ملايين طفل وطفلة في الجزائر . ينظر : نازلي معوض ، التعريب والقومية العربية ، ص ١٠٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .

(٥) رياض الصيداوي ، صراعات ، ص ٣٨ .

رمز القومية الرئيس^(١) ، ويستحيل على أي شعب إن يغير مصيره إلى الأفضل بلغة أجنبية عنه ، والشعب الذي يفقد لغته يفقد حرته واستقلاله^(٢) . ورأى بومدين إن كسب قضية التعريب هو مكسب للشخصية الجزائرية العربية وهزيمة نهائية لكل المخطط الامبريالي الفرنسي الذي كان يهدف إلى مسح الشخصية الوطنية عن طريق تحطيم اللغة العربية ليتمكن بالتالي من السيطرة على الجزائر بمواردها وإمكانياتها^(٣) .

تغيرت الصورة القائمة للتعريب في عهد بومدين ، ففي مجال تعريب الإدارة، أدرك بومدين أن تعريب الإدارة لن ينجح إلا بإفهام كل جزائري انه لا حياة مهنية في الجزائر إلا لمن ، يتعلم اللغة الوطنية الأصيلة^(٤) .

كان من أولى قرارات بومدين ، في مجال تعريب الإدارة إصدار قرار رفع مرتبات الموظفين الذين يتعلمون العربية في مدة لا تزيد عن أربع سنوات^(٥) . وذهب وذهب بومدين إلى ابعده من ذلك إذ اصدر مجلس الوزراء قراراً في نيسان ١٩٦٨ ، أوقف بموجبه تعيين أي موظف جزائري جديد اعتباراً من عام ١٩٧١ ، اذ لم تكن لديه معرفة كافية باللغة العربية ، وجاء تأكيد هذا القرار في أوائل عام ١٩٧١ ، بمرسوم رئاسي يقضي بإجبارية معرفة اللغة العربية لجميع موظفي الجهاز الإداري بمختلف مستوياته ، وتسهيلاً لإكمال عملية تعريب الإدارة قامت حكومة بومدين بفتح مدارس ليلية لتعليم الموظفين اللغة العربية^(٦) .

لم تخل هذه المرحلة من عقبات فالعمل الحكومي كان يجري على وجبتين صباحية ومسائية ، مما يؤدي إلى عدم توفر الوقت الكافي في المساء للدراسة ، ثم ان كثيراً ممن كانوا يجهلون اللغة العربية هم من حملة الشهادات المتوسطة العاملين في وظائف كتابية وحسابية ويثيرون بطبيعة الحال تحفظاً اجتماعياً تجاه مسألة التعريب وضوابطها فضلاً عن قيام كبار الموظفين المتفرنسين بوضع العراقيل في

(١) محمود عبد المنعم مرتضى ، المصدر السابق ، ص ٣٠٥ .

(٢) "الوطن" (جريدة) ، بيروت ، العدد ٧٣٥ ، ١٠ نيسان ١٩٧٦ .

(٣) نازلي معوض ، التعريب والقومية العربية ، ص ١٠١ .

(٤) "الطليلة" ، العدد ٣ ، آذار ١٩٧٤ ، ص ١٢٣ .

(٥) نازلي معوض ، التعريب والقومية العربية ، ص ١٢٢ .

(٦) صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع ، ص ١٩٢ .

مسيرة التعريب حماية لوجودهم ومصالحهم داخل كوادر الهيكل الإداري الحكومي^(١). قامت الحكومة بتعريب بعض الأقسام المهمة في بعض الوزارات مثل الخارجية والتعليم والإعلام والشباب والرياضة ، كما تم تعريب الطيران المدني والإذاعة وفتحت الحكومة أقساماً دراسية باللغة العربية للموظفين في كل إدارة . كما أصبحت هناك مدرسة الإدارة العليا^(٢) ، في العاصمة الجزائرية^(٣) .

اختلفت انجازات التعريب من وزارة إلى أخرى وذلك بحسب الظروف الخاصة لجهاز كل دائرة ، وكانت وزارة الدفاع والأوقاف هما الوزارتان اللتان طبقتا سياسة التعريب بكل إصرار وعزم فوزارة الدفاع ورثت التقاليد الفكرية العربية التي نشأ عليها قادة الثورة الأوائل ومدرسة شرشال العسكرية ، التي أصرت على استخدام اللغة العربية في تدريس الإستراتيجية العسكرية والعلوم العسكرية الأخرى ، أما وزارة الأوقاف فكان لها سبق أيضا ، لأنها جمعت موظفيها من شيوخ الدين ، الذين تلقوا ثقافة عربية خالصة حتى إبان عهد الاستعمار^(٤) .

أصدرت حكومة بومدين في شباط عام ١٩٦٩ ، مرسوماً جمهورياً ، تقرر بموجبه تشكيل مكاتب للترجمة في مختلف الوزارات عمل على تعريب الوثائق الإدارية ، وسبقت وزارة العدل غيرها من الوزارات في تنفيذ هذا المرسوم ، فقد قررت هذه الوزارة تعريب المحاكم بكل درجاتها وتعريب المحاماة اذ لا يحق للقاضي نطق الحكم الا باللغة العربية ولا تجري المداولات والمرافعات في المحاكمات إلا باللغة العربية^(٥) .

وطبقاً لتوجيهات الرئيس بومدين تشكلت اللجنة الوطنية للتعريب في تشرين الثاني عام ١٩٧٣ ، لدراسة مشكلة التعريب في الجزائر ومن شتى التخصصات العلمية والفنية ، وشاركت في هذه اللجنة كل الوزارات والمؤسسات الوطنية^(٦) . وقد

(١) جهاد عبد الملك عودة ، المصدر السابق ، ص ١٦١ .

(٢) قامت هذه المدرسة بتهيئة الكوادر الأدارية ذات الثقافة العربية ، لتتسلم تبعاً وظائف إدارية مختلفة . ينظر : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص ٢٥٦ .

(٣) نازلي معوض ، التعريب والقومية العربية ، ص ١٢٣ .

(٤) نازلي معوض ، التعريب والقومية العربية ، ص ٢٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٦) تركي رابح ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

أوضح بومدين من خلال توجيهه الشخصي إلى أعضاء اللجنة ، الواجبات الملقى على عاتق تلك اللجنة مبيناً أهمية اللغة العربية ودورها لكونها تمثل مظهراً من مظاهر العزة والوطنية ، وأطلعهم على انه يستخدم اللغة العربية ، بإصرار عند لقاءاته مع الأجانب^(١) .

أخذت هذه اللجنة على عاتقها القيام بدراسات نظرية وميدانية شملت مواضيع عديدة^(٢) ، ووصفت تلك الدراسات العلمية بأنها إحاطة شاملة ، وتصور مهني واضح لمشاكل التعريب ، والطرق الكفيلة بالتغلب على تلك المشاكل ووصفت تلك الدراسة بالتخطيط الموضوعي لتحقيق نتائج معقولة^(٣) .

بعد عام من الدراسة والبحث والاستقصاء ، عقدت الندوة الوطنية الأولى للتعريب بقصر الأمم من الخامس عشر من أيار ولغاية السابع عشر منه عام ١٩٧٥ ، برئاسة بومدين الذي ألقى خطاباً افتتح فيه تلك الندوة ، أكد فيه ما يلي :
أولاً : أهمية التعريب في استكمال الشخصية الوطنية الجزائرية وضرورة تطبيق هذا المبدأ بين الجماهير .

ثانياً : لا بد أن تقود حركة التعريب العناصر التقدمية المؤمنة بالثورة وعدم السماح للعناصر الرجعية بأن تختفي وراء هذا المبدأ لتجعل منه سلاحاً تنفذ به بين الجماهير لتحقيق أغراضها .

ثالثاً : الطموح في أن تأخذ اللغة العربية مكانها في الجامعات والمعاهد . وان تصبح لغة الفكر والعلم لترقى إلى مستوى متطلبات العصر^(٤) .

جاء الميثاق الوطني لعام ١٩٧٦ ، ليدعم توجه بومدين في ثورته الثقافية والدفاع عن اللغة العربية ، إذ نص على "إن اللغة العربية عنصر أساسي للهوية الثقافية للشعب الجزائري ، ولا يمكن فصل شخصيتنا عن اللغة الوطنية العربية ،

(١) ح . و . و . ع ، ملف الجزائر (شؤون داخلية) ، الندوة الوطنية الأولى للتعريب في الجزائر وخطاب

الرئيس بومدين ، تقرير وزارة الخارجية العراقية في الجزائر ، المرقم ٥٣٢/٢/١ في ١٩٧٥/٥/٢٢ .

(٢) شملت تلك المواضيع ، دراسة عن التعريب والثورة ماضياً وحاضراً ، دراسة عن تعريب الإدارة بكل جوانبها

، دراسة عن التعريب والتعليم ومحو الأمية ، دراسة عن التعريب والمجتمع ، دراسة عن التعريب وأجهزة

الإعلام . ينظر : نازلي معوض ، التعريب والقومية العربية ، ص ١٢٦ .

(٣) تركي رايح ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٤) ح . و . و . ع ، ملف الجزائر ، الندوة الوطنية الأولى للتعريب في الجزائر ، المصدر السابق .

والتي تعبر عنها . ولهذا فإن تعميم استعمال اللغة العربية ، وإتقانها كوسيلة عمل خلاقة سيشكلان إحدى المهمات الأساسية للمجتمع الجزائري في مجال التعبير عن مضامين الثقافة . . . (١) .

وفي العام نفسه صدر الدستور الجزائري لعام ١٩٧٦ ، ليزيد من تأييد وشرعية توجه بومدين ، وذلك بحسب ما نصت عليه المادة الثالثة من الدستور التي سبق ذكرها (٢) .

اعتنت حكومة بومدين بتعريب المحيط الاجتماعي خلال حملة تشرين الأول ١٩٧٦ ، إذ أضفى ذلك التعريب طابعاً أكثر أصالة على المدن والعاصمة وخلق الظروف المناسبة النهج بالكتابة العربية يومياً (٣) . فقد تم تعريب أسماء الشوارع والأزقة بإطلاق أسماء الشهداء عليها وأسماء شخصيات عربية إسلامية بدل الأسماء الأجنبية ومحو أثرها ونذكر منها على سبيل المثال ، شارع بيجو أصبح اسمه شارع عبد القادر الجزائري ، كما عربت أسماء المدارس والمعاهد بإلغاء الأسماء القديمة التي كانت غالباً لرجال الاحتلال أو لقادة عسكريين واستبدلت بأسماء جزائرية وعربية (٤) .

إما الصحافة الجزائرية فكانت لها الحظ الوافر في عملية التعريب لما لهذا القطاع المهم من اثر في معركة التعريب ، اذ تم العمل على إصدار كل الجرائد اليومية والمجلات بالعربية مع تخصيص جريدة يومية بلغة أجنبية ، تكون موجهة للأجانب في داخل الوطن وخارجه وكذلك مجلة واحدة بعدد من اللغات الأجنبية تكون موجهة للخارج ، كي تعكس هذه الصحافة منجزات الثورة الجزائرية وموقفها من القضايا الداخلية والخارجية (٥) .

عرفت الصحافة تطوراً كميّاً وتوسعاً في عهد بومدين ، فقد أصبحت توزع أربعمئة ألف نسخة من الجرائد الصادرة على ألف ومئتين نقطة بيع ، بعد أن كانت لا تصل سوى إلى ثلث المناطق وبنحو ثمانين ألف نسخة فقط ، كما ظهرت في

(١) جبهة التحرير الوطنية ، الميثاق الوطني ١٩٧٦ ، ص ٩٣ .

(٢) جبهة التحرير الوطني ، الدستور ١٩٧٦ ، ص ١٣ .

(٣) نازلي معوض ، التعريب والقومية العربية ، ص ١٣٢ .

(٤) سيد احمد بغلس ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .

(٥) وثيقة طمو-حناليس فقط استرجاع لغتنا ، "الجزائر أخبار و وثائق" العدد ٧٩ ، ٣١ أيار ١٩٧٥ .

عهد بومدين أول لائحة خاصة بالإعلام وأوكلت للصحافة دور الخدمة العمومية وقننت تبعيتها للحكومة ، وتم أيضا إعداد مجلات وزارية بالعربية عام ١٩٧٠ ، ومنها "الثقافة" ، و"الأصالة" ، و"ألوان" وغيرها ، فضلاً عن ذلك فقد تم إقامة نظام اشتراكي للإعلام ووضع جميع الصحف تحت وصاية وزارة الإعلام^(١) .

وأكد بومدين اثر الصحافة خلال لقائه مع أجهزة الإعلام على ملفات القضايا الأساسية المطروحة وعلى سير المؤسسات ومن حق الصحفيين ان يطالبوا بإيضاحات حول ما يجري للصحافة حق ممارسة النقد البناء^(٢) .

لم يقتصر اثر بومدين على الحياة السياسية الداخلية للجزائر بل كانت له وقفات عديدة وطرح مشاريع جديدة في مجال السياسة الخارجية .

(١) فضيل دليو ، الصحافة المكتوبة في الجزائر بين الأصالة والاعتراب ، "المستقبل العربي" ، العدد ٢٥٥ ، أيار ٢٠٠٠ ، ص ٥٠ .

(٢) ح . و . و . ع ، ملف الجزائر ، لقاء الرئيس بومدين مع أجهزة الإعلام .

الفصل الرابع

سياسة بومدين على الصعيد
الخارجي
١٩٦٥ - ١٩٧٨

المبحث الأول

نشاط بومدين على الصعيد العربي

أولاً - موقف بومدين من القضية الفلسطينية :

مثلت القضية الفلسطينية لبومدين وللشعب الجزائري قضية استعمارية بحثة ، وقضية مقدسات تاريخية ليس للشعب الفلسطيني وحده فحسب بل لجميع المسلمين^(١). لذلك ساند بومدين القضية الفلسطينية منذ ان كان وزيراً للدفاع ، ومع تسلمه السلطة عام ١٩٦٥ ، أصبح ذلك الدعم أكثر وضوحاً للمقاومة الفلسطينية لاسيما حركة فتح، الجناح العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ودعى إلى اتخاذ موقف متصلب من التوسع الصهيوني في الأراضي الفلسطينية والعربية^(٢) .

أقام بومدين معسكرات لتدريب الفلسطينيين في الجزائر وأولها أهمية خاصة ، كما فتح أبواب الكليات العسكرية في الجزائر لتدريب الجنود والضباط الفلسطينيين اذ تخرج الضباط الأوائل لقوات العاصفة ، التابعة لحركة فتح من كلية شرشال العسكرية في الجزائر عام ١٩٦٦^(٣) ، وقد عبر بومدين عن مدى استعداد الجزائر لتدريب الجنود والضباط الفلسطينيين قائلاً : " اعتبروا أن الكليات العسكرية في الجزائر تحت تصرفكم "^(٤) . ورأى بومدين بأن الثورة الجزائرية لم يكتمل استقلالها بعد ولم تصل إلى هدفها، لأن ذلك الهدف لا يمكن أن يتحقق الا بعد تحرير

(١) خطب الرئيس بومدين ١٩ حزيران ، ص ٢٥٨ .

(٢) كانت الجزائر أول دولة اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية التي أسست عام ١٩٦٥ ، بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني عام ١٩٧٣ ، وعده بومدين اهم انجاز عرفته الثورة الفلسطينية التي بقيت تعيش سنوات في دوامة لا يعرف احد من يمثلها . ينظر : فرادي عمار ، صنع القرار السياسي في الخارجية الجزائرية (١٩٦٥-١٩٧٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٢٠٨ ؛ ش . م . د . ، نائلة القليلي ، تطور موقف الدول العربية حول مسألة الكيانية الفلسطينية . على الموقع .

www. Sisgor . ps.

(٣) ش . م . د . ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني ، تطور الفكر السياسي الفتحي . على الموقع .

www. Fateh .

net.

(٤) ش . م . د . ، حركة التحرير الفلسطيني ، على الموقع . www. Fat. Eh . net .

فلسطين وإعادة الشعب الفلسطيني إلى أرضه ووطنه^(١) . كانت مواجهة الصهيونية في نظر بومدين تعني مواجهة ضد الاستعمار والامبريالية ، وهذا هو الأساس الذي اعتمد عليه في سياسة الجزائر الخارجية وفي علاقتها بدول العالم الثالث والدول الاشتراكية لكسب التأييد للقضية الفلسطينية^(٢) .

انتقد بومدين الأسلوب الذي اعتمدت عليه بعض الدول العربية في معالجة القضية الفلسطينية ، أي الأسلوب البديل عن المقاومة المسلحة ، وعده أسلوباً خاطئاً لأن ذلك الأسلوب يظهرها بمظهر الضعيف . ورأى أنّ العمل الدبلوماسي الذي كانت تقوم به الدول العربية من اجل كسب الرأي العام الدولي والتأييد للشعب الفلسطيني عمل مهم ولكنه ليس البديل عن القتال ، لذا رفض بومدين وقف إطلاق النار عام ١٩٦٧ ، بين القوات العربية والصهيونية ، وسنتحدث عن ذلك لاحقاً ، الذي أطره القرار (٢٤٢) ، الصادر من مجلس الأمن ، ودعا إلى مواصلة القتال ، مستمداً ذلك الإصرار من تجربة الثورة الجزائرية التي لم تحصل على الاستقلال إلا بعد مواصلة كفاحها المسلح^(٣) .

كانت رؤية بومدين تكمن في وجود قاسم مشترك رئيس بين الثورة الجزائرية والثورة الفلسطينية، مع وجود فارق جوهري يتجسد في الأرض فظروف الثورة الفلسطينية كانت أقسى وأصعب لأن رقعة المساحة المحتلة جعلت رجال المقاومة يقعون في قبضة المحتل في سهولة أيسر نسبياً ، فضلاً عن ان الاستعمار الاستيطاني الصهيوني قد ضاهى ، ان لم نقل تجاوز، في عدده الشعب الأصلي ، أما القاسم المشترك فقد عده بومدين طريق الكفاح المسلح المباشر والذي سار عليه الشعب الفلسطيني في ثبات وقدم في سبيله التضحيات الجسام^(٤) .

(١) اليوميات الفلسطينية ، المجلد الثامن ، مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٤٠٤ .

(٢) "روز اليوسف" ، العدد ٢٣٧٤ ، ١٠ كانون الأول ١٩٧٣ ، ص ٩ ؛ "النهار" (جريدة) ، بيروت ، العدد ، ١١٨٦٥ ، ٢٦ آب ١٩٧٣ .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩ ، منشورات الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٢ ، ص ٢٠٨ ؛ وثيقة - البترول مؤتمراً جنيف حقوق الشعب الفلسطيني " الجزائر اخبار و وثائق " العدد ٤٧ أيار ١٩٧٢ ؛ "إف باء" (مجلة) ، بغداد ، العدد ٥٣٨ ، ١٧ كانون الثاني ١٩٧٩ ، ص ٥٦ .

(٤) فرادي عمار ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ ؛ "الجزائر اخبار ووثائق" العدد ٦٥ ، ١ تشرين الثاني ، ص ٩ .

وفي الرابع عشر من حزيران ١٩٧٠ ، اصدر مجلسا الثورة والحكومة الجزائرية ، بياناً حول موقفهما من التطورات الراهنة للقضية الفلسطينية أعلن فيه ان العنصر الايجابي الذي برز منذ عدوان حزيران ١٩٦٧ ، تمثل في ظهور الثورة الفلسطينية وفي تدعيمها أكثر فأكثر بصفتها القوة السياسية والعسكرية للأمة العربية ، كما وأكد البيان ان الشخصية الفلسطينية قد أصبحت واقعاً سياسياً يفرض نفسه تلقائياً على العالم كله ، وأكد البيان على مساندة الجزائر للثورة الفلسطينية وان هذه المساعدة نابعة من التزامها بواجبها إزاء القضية الفلسطينية^(١) .

زار وفد من حركة فتح الجزائر في أيار ١٩٧٢ ، وجرت مباحثات بين الوفد الفلسطيني والمسؤولين الجزائريين ، وصدر عن تلك المباحثات بيان مشترك ، أكد من جديد على وقوف الجزائر بكل حزم وقوة إلى جانب الثورة الفلسطينية وتبنيها غير المشروط في الكفاح الذي كانت تخوضه من اجل تحطيم كل من يقف في طريق الثورة المسلحة الهادفة إلى تحرير فلسطين، كما وتقرر تشكيل لجنة جزائرية فلسطينية مشتركة بهدف دراسة التطورات ومتابعة وتطوير العلاقات وفتح مجالات جديدة لمساندة الثورة الفلسطينية^(٢) .

حدد بومدين في مؤتمر القمة العربي الاستثنائي الذي عقد في الجزائر عام ١٩٧٣ ، معالم الطريق الذي رآه من اجل التخلص من جميع أشكال الاستعمار وتحرير الأراضي العربية المحتلة. وكان الشرط الأول الذي وضعه في مؤتمر القمة ، تمثل في إعداد صيغة شرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وإمدادها بالدعم المادي والدبلوماسي^(٣) .

أراد بومدين في مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الرباط عام ١٩٧٤ ، إظهار القضية الفلسطينية قضية منفصلة عن القضايا العربية الأخرى لكونها قضية

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ١٩٧٠ ، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ٢١١ .

(٢) "فتح" (جريدة) ، دمشق ، العدد ٣٣٧ ، ١٠ آيار ١٩٧٢ .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٤ ، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ١٤٢ .

أساسية ، إذ تم في مؤتمر الرباط اعتراف الدول العربية جميعاً بتلك المنظمة^(١) ، وهذا القرار كان بداية تحول جذري طراً على السياسة العربية باتجاه رفع الوصاية والضغط التي كانت تمارس ضد الثورة الفلسطينية ، من بعض الأنظمة العربية والدول الأجنبية لكونها دون ممثل رسمي يدافع عن حقوقها ، وكان هذا القرار هو العنصر الأساسي في الاعتراف الذي انتزعت المنظمة داخل الأمم المتحدة. إذ سجلت القضية الفلسطينية في جدول أعمال الدورة التاسعة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة برئاسة عبد العزيز بوتفليقة، التي عقدت في السابع عشر من كانون الأول ١٩٧٤ ، كقضية مستقلة عن قضايا الشرق الأوسط ، عندما طرحت كبنء مستقل في المناقشة^(٢).

وهكذا أثمرت جهود بومدين ، فضلاً عن عوامل أخرى ، في الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني ، وبموجبه أصبحت منظمة التحرير الوطني الفلسطيني في نهاية عام ١٩٧٤ ، عضواً مراقباً في الجمعية العامة للأمم المتحدة^(٣) ، بوصفها أول حركة في التاريخ المعاصر تحتل موقعاً في الهيئة الدولية ، وكان ذلك بداية نشاط دبلوماسي فلسطيني واسع للتواجد في الهيئات الإقليمية كافة مثل مؤتمر عدم الانحياز والقمة الأفريقية والإسلامية^(٤) .

وفي عام ١٩٧٥ تمت عدة لقاءات بين المسؤولين الجزائريين وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، وذلك بهدف تنسيق المواقف ومناقشة التطورات الجارية في المنطقة ومحاولة التصدي لها، ففي العشرين من كانون الثاني ١٩٧٥ ، تسلّم ياسر عرفات (١٩٢٧-٢٠٠٤) ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، رسالة من بومدين تتعلق بالتطورات الجارية في المنطقة ، وفي الحادي والثلاثين من الشهر نفسه أجرى

(١) "الجزائر اخبار ووثائق" ، العدد ٦٠ ، ١٥ آب ١٩٧٤ ، ص ٤ ؛ "المجاهد" ، العدد ٧٤٣ ، ١٠

تشرين الثاني ١٩٧٤ ، ص ١٨ .

(٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٤ ، ص ١٤٤ ؛ "المجاهد" ، العدد ٧٣٧ ، ٢٩ كانون الأول ١٩٧٤ ، ص ١٠ .

(٣) ش . م . د . ، القضية الفلسطينية على الموقع ، ٤ شباط ٢٠٠٣ ، www.ALjazeera.net .

(٤) "المجاهد" ، العدد ٧٤٤ ، ١٧ تشرين الثاني ١٩٧٤ ، ص ٨ .

الرئيس بومدين لقاء مع فاروق القذافي رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير لمناقشة السبل الكفيلة التي يجب اتخاذها لتحرير الأرض الفلسطينية^(١) .

لم تكن مواقف بومدين وأعضاء الحكومة الجزائرية هذه مجرد تصريحات وخطب وإنما أقرت في الدستور وكانت جزءاً من المهام التي ناضلوا من أجلها وجعلوا منها ورقة عمل لكفاحهم ضد الامبريالية ، ولهذا فقد نص الميثاق الوطني الجزائري لعام ١٩٧٦^(٢) ، على "ان قضية تحرير فلسطين تعيش في وجداننا ويشكل تحريرها الشغل الشاغل لاهتمامنا. وان التزامنا التام مع الشعب الفلسطيني والشعوب الأخرى ، التي احتلت أراضيها فهو بالنسبة ألينا أكثر مما تمليه ضرورة التضامن. انه يدخل في صلب العمل من أجل تحريرنا بالذات. ولهذا، فإن التزامنا مطلق يقتضي قبول كل التضحيات ، بما في ذلك التضحية بالنفس"^(٣).

لم يقتصر دور بومدين في مساندة القضايا العربية على القضية الفلسطينية فحسب بل أصبح ذلك الدور أكثر وضوحاً في حربي عام ١٩٦٧ و ١٩٧٣ .

ثانياً - دور بومدين في حربي ١٩٦٧ - ١٩٧٣ :

ازداد دور بومدين في المشرق العربي وضوحاً من خلال مساندته القضايا العربية هناك ، فعند وقوع عدوان ١٩٦٧ ، على كل من مصر وسوريا والأردن ، دعا بومدين ، دول المجابهة إلى الركون إلى ما يعرف بالحرب الطويلة ضد الكيان الصهيوني ، ووصفه انه الخيار الوحيد للوصول لتحقيق النصر واستعادة الأراضي العربية ، ورأى أن الكيان الصهيوني يستطيع ربح معركة او اثنتين او ثلاثة ولكنه لا يستطيع تحقيق النصر أمام الملايين من أبناء الأمة العربية^(٤). أثارت دعوة بومدين هذه استجابة واسعة من أبناء الشعب الجزائري ، فخرج في مظاهرات واسعة مطالباً بالاستمرار في القتال ، واحرق بعض المتظاهرين المصالح الأمريكية والبريطانية

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٥ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ١٧٠ .

(٢) خيرية عبد الصاحب وادي ، الفكر القومي في المغرب العربي نشوؤه وتطوره من ١٨٣٠ إلى ١٩٦٢ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٢٢٢ .

(٣) الميثاق الوطني ١٩٧٦ ، ص ٢٦٢ .

(٤) "الجزائر أخبار ووثائق" ، العدد ٦٤ ، ٥ تموز ١٩٧٢ ، ص ٢٦ ؛ "أخبار اليوم" (جريدة) ، القاهرة ، العدد ١٤٣٥ ، ٦ أيار ١٩٧٢ .

العائدة لشركات تلك الدول التي تعمل في الجزائر. وتوجه قسم كبير من الجزائريين إلى مراكز التطوع للمشاركة في الدفاع عن الأرض العربية^(١).

قطع بومدين علاقات بلاده الدبلوماسية مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لمساندتها الكيان الصهيوني^(٢)، فقد تم قطع العلاقات الجزائرية مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد خمس دقائق من إعلان مصر قطع علاقتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة^(٣).

أرسل بومدين، عبد العزيز بوتفليقة، وزير الخارجية في السابع من حزيران ١٩٦٧، مبعوثاً إلى القيادة المصرية، ابلاغهم وضع الطائرات الحربية الجزائرية في خدمة الجيش المصري، وطلب بوتفليقة، أن يسافر معه عدد من الطيارين المصريين لإحضار الطائرات من الجزائر وذلك لإطلاعهم الواسع على ساحة المعركة، وبالفعل وصلت تسع عشرة طائرة إلى مصر من الجزائر ومن بعدها وصلت خمس عشرة أخرى، ومن ثم اتصل السفير الجزائري بالجانب المصري ليلبغهم بأن الرئيس بومدين على استعداد لإرسال المزيد من الطائرات، وطلب إرسال دفعة أخرى من الطيارين المصريين ليقودوا مجموعة ثالثة من الطائرات ويعودوا بها إلى مصر^(٤). كما تم إشراك لواعين مدرعين ومدفعية من القوات الجزائرية قاتلت إلى جانب القوات المصرية^(٥).

وصل بومدين إلى القاهرة لحضور مؤتمر القمة العربي الطارئ، اذ عقد الاجتماع في يوم الخميس الثالث عشر من تموز ١٩٦٧، في قصر القبة بالقاهرة، أوضح بومدين في خطابه رأيه بضرورة مواصلة النضال المسلح ضد الكيان

(١) فرادي عمار، المصدر السابق، ص ١٩٠؛ "الشعب"، العدد ١٣٧٦، ٢٥ آب ١٩٧٠.

(٢) U . S . S . R . Academy of sciences , op . cit , p . ٩٥

(٣) "الجمهورية" (جريدة)، القاهرة، العدد ٧٤٨٣، ٤ كانون الأول ١٩٧٣.

(٤) "مذكرات محمود رياض ١٩٤٨-١٩٧٨"، ط٢، دار المستقبل العربي، القاهرة ١٩٨٥، ص ٦٩-٧٣.

(٥) بقيت هذه القوات في مصر حتى عام ١٩٧٠، أي بعد موافقة عبد الناصر على مشروع روجرز الذي طرحته الإدارة الأمريكية لإخراج مصر، من الدائرة السوفيتية، أما عبد الناصر فقد عدّه حلاً ثنائياً بين مصر والكيان الصهيوني وأنه قبل المشروع لأسباب تكتيكية ولد هذا الاتفاق نوعاً من التوتر بين عبد الناصر وبومدين. ينظر: "الشعب"، الجزائر، العدد ١٣٧٦، ٢٥ آب ١٩٧٠؛ جمال محمد عبد الله، التنافس السوفيتي الأمريكي حيال مصر، (١٩٦٧-١٩٨١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ٧٦-٧٧.

الصهيوني ، من اجل استرجاع الأرض العربي ، حتى وأن طال أمد الحرب مع العدو ، ورأى أن النصر متوقف على الإرادة التي كان يعمل بها أبناء الشعب العربي في مقاتلة العدو. وتم الاتفاق في الاجتماع على سفر بومدين والرئيس العراقي عبد الرحمن محمد عارف (١٩٦٦-١٩٦٨) ، إلى موسكو لإجراء مباحثات سرية وعاجلة مع القادة السوفيت لحثهم على الوقوف إلى جانب الدول العربية ، وذلك من خلال زيادة تسليح الدول العربية بالأسلحة الحديثة وكل ما تحتاج اليه من معونات اقتصادية ، وتقديم عرض بأن تأخذ القيادة السوفيتية على عاتقها مسؤولية الدفاع الجوي بإرسال خمسين طياراً سوفيتياً للحماية الجوية ، وتم الاتفاق على عودة الرئيسين إلى القاهرة لإبلاغ الرؤساء العرب الذين فضلوا البقاء بالقاهرة بانتظار النتيجة^(١) .

غادر الرئيسان القاهرة باتجاه موسكو ، واجتمعا يوم السابع عشر من تموز ١٩٦٧ ، بالقيادة السوفيتية لخمس ساعات متواصلة ثم استكمل الاجتماع في اليوم التالي مدة أربع ساعات^(٢) .

غادر الرئيسان بومدين وعارف موسكو نحو القاهرة ، ومن المطار توجهها مباشرة إلى قاعة الاجتماع ، إذ كان عبد الناصر وبعض الرؤساء العرب بانتظارهم هناك^(٣) ، عبر بومدين في بداية حديثه مع الرؤساء العرب عن ألمه من الموقف السوفيتي غير الواضح من القضية العربية ، إذ لم يتخذ القادة السوفيت قراراً حازماً بشأن الطروحات العربية وبين لهم رغبة الكرملين في طرح القضية على المحافل الدولية ، وقبول قرار مجلس الأمن المرقم ٣٣٨ ، القاضي بوقف إطلاق النار بين الدول العربية والكيان الصهيوني ، وانسحاب الكيان الصهيوني من الأراضي التي احتلها عام ١٩٦٧^(٤) ، ورأى بومدين أن هذا يولد اعترافاً عربياً بالكيان الصهيوني

(١) وداد جابر غازي ، موقف الاتحاد السوفيتي من الصراع العربي - الصهيوني حتى عام ١٩٧٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣ ، ص ٨٠ .

(٢) "أخبار اليوم" ، العدد ١٤٣٥ ، ٦ أيار ، ١٩٧٠ .

(٣) عبد المجيد فريد ، من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية ١٩٦٧-١٩٧٠ ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، د.ت ، ص ٤٩ .

(٤) "مذكرات محمود رياض" ، ١٩٤٨-١٩٧٨ ، ص ٤٦٠ .

كدولة. ثم نقل موقف القادة السوفيت بان خلاف ذلك ستقع عبء مسؤولية ما سيحدث على الجانب العربي^(١) .

أدى اختلاف وجهات النظر^(٢) ، بين بومدين وعبد الناصر ، وموافقة عبد الناصر على قرار وقف إطلاق النار إلى حالة فتور في العلاقات بين البلدين ، كان بومدين من جانبه كان يدعو إلى مواصلة القتال مؤكداً على الحقيقة الوحيدة ، هي ان نجاح الكيان الصهيوني لا يعود إلى قوته بقدر ما كان يعود إلى عجز الدول العربية وتخليها عن الاستمرار في القتال ، وان الأول غير قادر على أن يحرز نصره على الأمة العربية كلها مساحة وعدداً. بينما عبد الناصر كان يخالف ذلك الرأي بدافع بناء قوة دفاعية وجيش قوي قادر على مواجهة العدو^(٣) .

وفي مؤتمر القمة الأفريقي السادس ، الذي عقد بالجزائر نهاية عام ١٩٦٨ ، أكد البيان الختامي للمؤتمر على تأييد دول المنظمة لجمهورية مصر العربية وطالب بانسحاب قوات الكيان الصهيوني فوراً عن جميع الأراضي العربية المحتلة منذ الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، وفقاً لقرار مجلس الأمن الصادر في تشرين الثاني ١٩٦٧ ، وبهذا القرار تكون الجزائر ومعها الدول العربية الأفريقية المنتمية لمنظمة الوحدة الأفريقية قد نجحت في الحصول على قرار من المنظمة وصفت فيه الكيان الصهيوني بأنه عدواني. وكان الفرق بين قرار هذا المؤتمر والمؤتمرات الخمسة التي سبقت هو مطالبة المنظمة بانسحاب الكيان الصهيوني من الأراضي العربية التي احتلتها كافة وليس فقط من الأراضي الأفريقية في جمهورية مصر العربية^(٤) .

برز دور بومدين من جديد في حرب ١٩٧٣ ، بعد مساندته للدول العربية المواجهة ، مع إصراره على مبدأ مواصلة الحرب الطويلة ضد العدو الصهيوني. فقد

(١) عبد المجيد فريد ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(٢) استطاع بومدين اقتناع الرئيس السوري نور الدين الاتاسي ، على ضرورة الاستمرار في القتال ، وقاوم عبد الناصر وعبد الرحمن عارف الفكرة الى ابعد الحدود . ينظر : فرادي عمار ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

(٣) "أخبار اليوم" ، العدد ١٤٣٥ ، ١٦ أيار ١٩٧٠ ؛ محمد كمال عبد الحميد ، الشرق الأوسط في الميزان التجاري والاستراتيجي، ط٤ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٤٨٥ .

(٤) يحيى حلمي رجب ، الرابطة بين جامعة الدول العربية و منظمة الوحدة الأفريقية ، دراسة قانونية سياسية ، مطبعة دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٣٤٨ .

سافر إلى موسكو في تشرين الأول ١٩٧٣ ، والحرب في ذروتها^(١) ، واشترى نقداً أسلحة وتجهيزات عسكرية بمبلغ مئتين مليون دولار أمريكي ، مئة مليون دولار لسوريا ومثلها لمصر ، وطلب توريدها على الفور إلى البلدين^(٢) .

كان لبومدين الدور الأساسي والفاعل في تنسيق الخطط الحربية بين مصر وسوريا من خلال توحيد الجبهة الدفاعية للبلدين ، وإعادة الثقة بينهما وذلك على اثر الخلافات التي قامت بين البلدين، عندما قرر الرئيس المصري محمد أنور السادات^(٣)، القبول بوقف إطلاق النار في التاسع عشر من تشرين الثاني ، دون التشاور مع الرئيس السوري حافظ الأسد (١٩٦٣-٢٠٠٢)^(٤) .

دعا بومدين إلى وجوب الضغط الاقتصادي على الدول الموالية للصهيونية ، وذلك من خلال تطبيق شعار النفط سلاح في المعركة ، كان لهذه الدعوة الأثر الايجابي الكبير للدول العربية^(٥) .

(١) محمد حسنين هيكل ، الطريق الى رمضان ، ترجمة يوسف الصايغ ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ٢٣٠ .

(٢) "معاريف" ، (جريدة) ، القدس ، د.ع ، ١ كانون الأول ١٩٧٨ .

(٣) ولد في الخامس والعشرين من كانون الأول ١٩١٨ ، بقرية ميت أبو الكوم في محافظة المنوفية وبدأ دراسته بكتاب القرية ، تخرج من المدرسة الحربية عام ١٩٣٨ ، وعين في منطقة المكس ، انتقل إلى منطقة منقباد ، إذ التقى أول مرة جمال عبد الناصر وكونا تنظيمياً في الجيش أطلق عليه تنظيم الضباط الأحرار ، عرف السادات بكرهه للبريطانيين وعمل بنشاط ضدهم فأوعزوا إلى قيادة الجيش محاكمته عسكرياً وفصله من الجيش واعتقاله، استطاع الهرب عام ١٩٤٤ ، وفي عام ١٩٤٦ ، تم اعتقاله من جديد ، إذ كان من ضمن المتهمين بقتل أمين عثمان احد مؤيدي الاحتلال البريطاني ، حكم عليه بالبراءة عام ١٩٤٨ ، كان السادات من أول المشاركين في ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وكان أول خطاب يصدر

بصوته ، تولى منذ بداية الثورة عدة مهام منها عضوية محكمة الثورة ، رئاسة البرلمان ، ثم عين بعد ذلك نائب لرئيس الجمهورية عبد الناصر ، وعين رئيس للجمهورية بعد وفاة عبد الناصر ، وتم اغتياله يوم الاحتفال بنصر أكتوبر أثناء العرض العسكري ، في يوم السادس من تشرين الأول ١٩٨١ . ينظر :

ش . م . د . ، . www.Alsadat. 4t. com

(٤) "مذكرات محمود رياض" ، أمريكا والغرب ، ج٣ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٧٧-١٧٨ .

(٥) "الرأي العام" ، (جريدة) ، الكويت ، العدد ٣٦٣٩ ، ١١ كانون الأول ١٩٧٣ ؛ المجاهد ، العدد ٧٤٠ ، ٢٠ تشرين الأول ١٩٧٤ ، ص ١٠ .

لم يقف دور بومدين العربي عند هذا الحد بل ظهر ذلك الدور بشكل أوضح من خلال وساطته في اتفاقية الجزائر ١٩٧٥ .

ثالثاً - دور بومدين في عقد اتفاقية الجزائر :

انصفت العلاقات بين العراق والجزائر بالودية فمنذ قيام حركة ١٩ حزيران ١٩٦٥ ، ظهر حرص العراق على مسيرة الثورة في الجزائر التي كانت حديثة الولادة وذلك من خلال إرسال وزير خارجيتها إلى الجزائر كما أسلفنا سابقاً .

وبعد تسلم بومدين السلطة شهدت العلاقات بين البلدين تطوراً واضحاً ففي عام ١٩٦٩ ، تم إجراء محادثات عراقية - جزائرية مع الشركة الوطنية الجزائرية للنفط لاستغلال حقل الرميلة العراقي ، وكانت هذه المحادثات مكتملة للاتفاقيات التي وقعت بين العراق والجزائر عام ١٩٦٨ ، التي كانت ترمي إلى تبادل الخبرات في ميدان إنتاج وتسويق النفط^(١).

ظهر دور بومدين واضحاً في توطيد العلاقات بين العراق والجزائر ، وذلك من خلال الوساطة التي قام بها بين العراق وإيران لعقد اتفاقية الجزائر في آذار ١٩٧٥ ، وتقريب وجهات النظر بينهما وحل المشاكل العالقة بين الطرفين^(٢) . فقد استغل بومدين عقد مؤتمر الدول الثلاثة عشر المصدرة للنفط (الأوبك) الذي عقد في العاصمة الجزائرية عام ١٩٧٥ ، من أجل التوصل إلى اتفاق بين الطرفين لتواجد قادة البلدين هناك^(٣) .

وصل في الثالث من آذار ١٩٧٥ ، الشاه محمد رضا بهلوي (١٩٤١- ١٩٧٩) إلى الجزائر وكان بومدين في استقباله في مطار الدار البيضاء في الجزائر ، وبعد دقائق معدودة من وصول الشاه ، هبطت الطائرة التي كانت تقل

(١) "المجاهد" ، العدد ٤٤٤ ، ٢٣ شباط ١٩٦٩ ، ص ١٢ .

(٢) باسم السيد قاسم السيد محمود السامرائي، سياسة إيران الخارجية تجاه العراق ١٩٦٨-١٩٧٩ (دراسة تاريخية سياسية)، رسالة ماجستير غير منشورة معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٠٣ .

(٣) شمونيل سيحجف ، المثلث الإيراني العلاقات السرية بين إسرائيل - إيران - والولايات المتحدة ، ترجمة غازي السعدي ، دار الجليل للنشر ، عمان ١٩٨٣ ، ص ٢١٠ .

صدام حسين ، نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس الوفد العراقي لحضور قمة الأوبك ، وكان الرئيس بومدين باستقباله^(١) .

عقد الطرفان العراقي والإيراني حال وصولهما اجتماعهما الأول وتولى بومدين مهمة التعريف بينهما وطرح الطرفان الخطوط العريضة للمشاكل العالقة بين البلدين لم يستغرق هذا الاجتماع أكثر من نصف ساعة^(٢). وفي مساء اليوم التالي الرابع من آذار تم عقد الاجتماع الثاني في محل إقامة بومدين الذي حضر قسماً منه ، ومن ثم تركهما ليكملا الاجتماع ، واتفق الطرفان على عقد اجتماع ثالث بحضور بومدين بوصفه صاحب الدعوة^(٣) .

عقد الاجتماع الثالث في الخامس من آذار ، بحضور بومدين الذي تدخل وقرب وجهات النظر بين الطرفين^(٤) ، اذ كان هذا الاجتماع الأطول والأكثر جدوى من سابقه فقد دامت المحادثات حتى الساعة الرابعة والنصف من فجر السادس من آذار. وبات واضحاً أن كل شيء قد تم وفق ما يبتغي الطرفان وبما يخدم مصالحها المشتركة^(٥) .

وبعد نهاية اجتماع قمة الأوبك ، أي بعد ظهر يوم الخميس المصادف السادس من آذار ١٩٧٥ ، قام الرئيس بومدين بإلقاء كلمة أعلن فيها ان العراق وإيران

توصلا إلى اتفاق بشأن حل المشاكل القائمة بين البلدين^(٦) . كما وتحدث الرئيس بومدين في مطار الدار البيضاء عند توديع الوفود المشاركة معبراً عن ابتهاجه بذلك

(١) "كيهان" (جريدة) ، طهران ، د.ع ، ٤ آذار ١٩٧٥ .

(٢) شلومو نكديمون ، الموساد في العراق (انهيار الآمال الإسرائيلية والكردية) ، ترجمة احمد رزقي ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٢٩٩ .

(٣) باسم السيد قاسم السيد محمود السامرائي ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(٤) "اليقظة" (مجلة) بيروت ، العدد ٤٠٧ ، ٢٣ حزيران ١٩٧٥ ، ص ٣٥ .

(٥) شلومو نكديمون ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩ .

(٦) نص الاتفاق على :

١ . إجراء تخطيط نهائي للحدود البرية بين البلدين بناء على بروتوكول القسطنطينية لعام ١٩١٣ ،

ومحاضر لجنة تحديد الحدود لعام ١٩١٤ . =

٢ . تحديد الحدود النهرية بحسب خط التالوك . =

الإنتاج الذي تحقق ، إذ قال "إن الثقة التي أبدأها كل من شاه إيران وصادق حسين ، هي التي مكنتنا أن نشهد هذه اللحظات التاريخية البالغة الأهمية لا لمجرد مساسها بالعلاقات الإيرانية - العراقية فحسب بل وبالنسبة لمجمل المنطقة أيضاً ، وفي اعتقادي فإن آثار هذا الحدث ستتجاوز إيران والعراق بل وحدود المنطقة العربية"^(١).

هذا الموقف المساند من الجزائر على الصعيد العربي قابله ظهور بعض المشاكل مع جيرانها لاسيما المملكة المغربية .

٣ . إعادة الطرفان الأمن والثقة المتبادلة على طول حدودها المشتركة وذلك من اجل وضع حد نهائي لكل التسلات ذات الطابع التخريبي من حيث أتت .

٤ . اتفق الطرفان على اعتبار هذه الترتيبات التي أشار إليها الاتفاق كعناصر لا تتجزء لحل شامل وبالتالي فإن أي مساس بإحدى مقوماتها يتنافى بطبيعة الحال مع روح اتفاق الجزائر. حصلت الحكومة العراقية من خلال ذلك الاتفاق على تخلي الشاه عن مساعدة الأكراد وبالتالي تمكنها من القضاء على تمرد الأكراد بعد حصولها على بضع كيلومترات على طول الشريط الحدودي مع إيران، أما شاه إيران فقد حصل مقابل ذلك التنازل على سيادة أوسع في شط العرب. للمزيد ينظر احمد حميد ياسين حسين، إيران والقضايا العربية من ١٩٦٧-١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية ٢٠٠٣ .

(١) "الجمهورية" ، بغداد ، ٢٥٤٣ ، ٧ آذار ١٩٧٥ ؛ "كيهان" ، د.ع ، ٨ آذار ١٩٧٥ .

المبحث الثاني نشاط بومدين على الصعيد الإفريقي

أولاً - المملكة المغربية :

اتسمت العلاقات بين الجزائر والمغرب ، بعد تسلم بومدين السلطة عام ١٩٦٥ ، بالتأرجح بين التوتر والودية وعقدت العديد من الاتفاقيات بين البلدين واجريت اللقاءات بين قادة الحكومتين . ولكن في الثامن من أيار ١٩٦٦ ، شهدت العلاقات بين الطرفين نوعاً من التأزم ، على اثر قرار الحكومة الجزائرية بتأميم ثروتها المنجمية ومن بينها منجم (غار جبيلات) ، في منطقة تندوف الغنية بالحديد على الحدود الجزائرية - المغربية ، إذ كانت تعدها المغرب تابعة لها اقتطعتها حكومة الاستعمار الفرنسي أثناء استعمارها دول المغرب العربي لتضيفها إلى الجزائر^(١) .

خفت حدة التوتر قليلاً بعد استقبال بومدين احمد الطيب بن هيمة ، مبعوث العاهل المغربي الراحل الحسن الثاني^(٢) ، وندارسا معاً المشكلة ، واتفقا على إحالة القضية على لجنة التوفيق التابعة لمنظمة الوحدة الأفريقية التي كلفت بمتابعة قضية الحدود ومشكلة الصحراء^(٣) .

(١) ابراهيم ولد الشريف الطاهر ، العلاقات السياسية المغربية ١٩٥٦-١٩٨٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ ، ص ٧٢ ؛ فرادي عمار ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

(٢) ولد في الرباط عام ١٩٢٩ ودرس في الكلية التي أسسها ابوه محمد الخامس بالرباط ثم درس الحقوق ، وحصل على الليسانص في جامعة بوردو . تدرّب على الفنون البحرية على الطراد الفرنسية جان دارك ، نفي مع والده الى جزيرة كورسيكا ثم الى جزيرة مدغشقر ، عاد الى المغرب بعد الاعتراف بأبيه سلطاناً شرعياً على المغرب في الاول من تشرين الثاني ١٩٥٥ ، اشترك في المحادثات التي انتهت بالمعاهدة الفرنسية المغربية في الثالث من آذار ١٩٥٦ ، اعلن في التاسع من تموز ١٩٥٧ ، ولياً للعهد ، عين قائداً عاماً للجيش المغربي ، فأعاد تنظيمه . شارك والده في ادارة البلاد . خلف والده ملكاً على المغرب في السادس والعشرين من شباط ١٩٦١ ، توفي في عام ١٩٩٩ . ينظر : هدى حسين موسى الخفاجي ، الحسن الثاني ودوره السياسي في المملكة المغربية حتى عام ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥ .

(٣) احمد مهابة ، مشكلات الحدود في المغرب العربي ، "السياسة الدولية" ، العدد ١١١ ، كانون الثاني ١٩٩٣ ، ص ٢٤٤ .

شرع بومدين والحسن الثاني بتبادل الرسائل ، واستأنفت اللجان المشتركة اجتماعاتها ، وتم عقد الاتفاقات بين الطرفين ونشطت حركة النقل على الحدود وتضخم حجم التبادلات التجارية بين البلدين ، بدافع توطيد التعاون بينهما ، بعد اقتناع الجانبين بضرورة حل الخلافات بينهما ودياً^(١).

تبدلت الزيارات وعلى أعلى المستويات بين البلدين ، اذ قام بومدين بزيارة المغرب رسمياً بين الحادي عشر والسادس عشر من شهر كانون الثاني عام ١٩٦٦ ، وتم في يوم الزيارة الأخير التوقيع على معاهدة أيفران ، التي تضمنت السعي لتحقيق أفضل درجات التعاون وحسن الجوار^(٢) . وزار الملك الحسن الثاني الجزائر في السابع والعشرين من أيار عام ١٩٧٠ ، وجرت مباحثات بين الطرفين في مدينة تلمسان ، القريبة من الحدود المغربية ، أسفرت عن تشكيل لجنة مشتركة لترسيم الحدود بين البلدين ، لحل جميع المشاكل الحدودية العالقة بينهما ، وقرر الجانبان الرجوع إلى الأمم المتحدة بشأن الأراضي التي كانت تحتلها اسبانيا ، في الصحراء على الحدود ، وطالبا بتطبيق حق تقرير مصير الشعب هناك . كما قرر الجانبان تأسيس شركة جزائرية - مغربية لاستثمار منجم غاز جبيلات^(٣) .

تمخض عن لقاء تلمسان بعض المؤشرات في علاقة البلدين بشأن الصحراء الغربية ، اذ أكدت الجزائر على أنها طرف معني بالصحراء الغربية على أساس تنسيق العمل مع المغرب لتحريرها من الاستعمار الأسباني واعترف المغرب بمبدأ حق تقرير المصير^(٤) .

وفي الرابع عشر من كانون الأول ١٩٧٠ ، اجتمع في مدينة نواذيب الموريتانية ، الملك الحسن الثاني والرئيس بومدين والرئيس الموريتاني المختار ولد

(١) عبد الوهاب بن منصور ، الحسن الثاني حياته وجهاده ومنجزاته ، المطبعة الملكية الرباط ، ١٩٦٩ ، ص ٢٧٨ ؛ "المجاهد" ، العدد ٤٤٩ ، ٩ كانون الثاني ، ١٩٦٩ ، ص ٧ .

(٢) التحدي (الحسن الثاني ملك المغرب) ، المطبعة الملكية ، لندن ١٩٨٣ ، ص ١٤٣ .

(٣) ح . و . ع ، ملف المغرب (علاقات مع الدول العربية) ، التصديق على معاهدة الحدود ، تقرير السفارة العراقية في الجزائر ، المرقم سياسة ١٧٧/٢ في ١٩٧٢/٥/٢٢ ؛ محمد العلمي ، المغرب بين الاختيار الايدولوجي والحوار السياسي ، ب.د ، ب.ت .

(٤) احمد مهابة ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .

داده^(١) ، بقصد تبادل وجهات النظر فيما يتعلق بدراسة القضايا الجوهرية والوضع السائد في الصحراء الغربية الواقعة تحت السيطرة الاسبانية ، وقرروا تقوية أواصر تعاونهم للتعجيل بتحرير أراضيهم المحتلة طبقاً لقرارات الأمم المتحدة ، ولأجل تحقيق هذا الهدف تم تشكيل لجنة ثلاثية للتنسيق ، عهد إليها بمتابعة دائمة لتطور عملية تحرير هذه الأراضي وفي كلا المجالين السياسي والدبلوماسي^(٢) ، كما اسند الى هذه اللجنة مهمة تنسيق التعاون الاقتصادي بين منظمة الوحدة الأفريقية والدول المجاورة^(٣) .

زار بومدين الرباط ، وأثناء الزيارة تم التوقيع في الخامس عشر من حزيران ١٩٧٢ ، على معاهدة بين الجزائر والمملكة المغربية ، وصدر بيان جزائري - مغربي مشترك بتلك المناسبة أوضح رغبة البلدين في تقوية روح التفاهم والودية وتوسيع آفاق التعاون بينهما في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية على أساس متكامل يتسع نطاقه باستمرار ، والتأكيد على وحدة مصير الشعب. وصادق بومدين على الاتفاقية في الثاني والعشرين من أيار ١٩٧٣ ، ولكن الحسن الثاني واحتجاجاً منه على قيام سيارات تابعة لوزارة الأشغال الجزائرية بنقل

(١) ولد عام ١٩٢٥ ، اول رئيس للجمهورية الاسلامية الموريتانية ، تلقى تعليمه الابتدائي في المدارس الفرنسية في السنغال ، ثم اكمل دراسته في فرنسا ، وحصل على شهادة الليسانس في الحقوق من هناك ، يعد المؤسس الفعلي للدولة الموريتانية الحديثة ، قاد البلاد منذ منتصف الخمسينيات حتى العاشر من تموز ١٩٧٨ ، عندما اطيح به من الجيش في انقلاب ابيض ، وتوجه بعدها الى فرنسا في منفى اختياري ، ينظر : محمد المختار بن سيد محمد بن محمد الهادي ، التطورات السياسية في موريتانيا ١٩٦١-١٩٧٨ ، (دراسة تاريخية) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ ، ص ٥٩ .

(٢) عادل خليل حمادي الدليمي ، مشكلة الصحراء الغربية محاولة لدراسة نموذج لمشاكل التجزئة في الوطن العربي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ١٩٧٨ ، ص ٥٨ ؛ ليلي بديع عيتاني ، البوليزاريو قائد وثورة ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٢٥ .

(٣) "العرب" (جريدة) ، لندن ، العدد ١٣٥٤ ، ٩ تشرين الثاني ١٩٨٢ ؛ "صوت الخليج" ، العدد ٨٦٥ ، ٣٠ كانون الأول ١٩٧٨ ، ص ١٦ .

مجموعة المعارضين المغاربة في الجزائر الى داخل الحدود المغربية^(١) ، رفض المصادقة عليها^(٢) .

وصل في الثاني عشر من آذار ١٩٧٣ ، وزير خارجية المملكة المغربية احمد الطيب بن هيمة إلى الجزائر مبعوثاً من الحسن الثاني ، لإبلاغ رسالة إلى بومدين ، تعلقت بالأحداث التي جرت في المغرب عندما تم إلقاء القبض على مجموعة مسلحة هاجمت يوم الثالث من آذار ١٩٧٣ ، المراكز الحدودية ، قرب منطقة القنيطرة المغربية القريبة من الحدود الجزائرية ، وقد اجتازت هذه المجموعة من الحدود الجزائرية طالباً من الرئيس بومدين اتخاذ ما يلزم في إطار حسن الجوار وطبيعة العلاقات بين البلدين^(٣) .

توجه عبد العزيز بوتفليقة مبعوث بومدين ، إلى المغرب في زيارة رسمية استمرت من الثاني والعشرين إلى غاية الخامس والعشرين من نيسان ١٩٧٣ ، اجتمع خلالها بالحسن الثاني ، مرتين جرى الحديث فيهما عن تطوير العلاقات بين البلدين ، اذ شهدت العلاقات المغربية - الجزائرية في تلك الأثناء نوعاً من الوتر اثر تسرب الأسلحة للعناصر التي كانت تهدف إلى قيام انقلاب في المغرب عبر الجزائر من ليبيا ، وأبلغ بوتفليقة الحسن الثاني ، بحسب تقرير السفارة العراقية في الرباط ، أن الجزائر على استعداد لتسليم ثمانين شخصاً مغربياً من العناصر المعارضة والمشاركة في المحاولة الانقلابية في حالة موافقة المغرب على ترسيم الحدود بشكلها النهائي وبالشكل الذي تراه المغرب . ووجه بوتفليقة خلال تلك الزيارة ، دعوة بومدين إلى الحسن الثاني لحضور مؤتمر دول عدم الانحياز ، وكان من المزمع عقده في شهر ايلول ١٩٧٣ في الجزائر ووافق الملك على الحضور^(٤) .

(١) اكد الملك الحسن الثاني في مذكراته ، ان بومدين قد اقسم له بعد ذلك الحادث على انه ليس له علم بما جرى ، ولكن الملك ظل مصراً على موقفه ، للتفاصيل ينظر : ذاكرة ملك ، ص ٨٣ .

(٢) "المجاهد" ، العدد ٦١٧ ، ١٨ حزيران ١٩٧٢ ، ص ٧ ؛ ح . و . و . ع ، ملف المغرب ، معاهدة الحدود .

(٣) ح . و . و . ع ، ملف المغرب (علاقات الدول العربية) ، زيارة وزير خارجية المغرب للجزائر ، تقرير وزارة الخارجية ، الدائرة العربية ، عربية / ١١٤٩ / ٨ / ٨٩٢ ، ٢٩ آذار ١٩٧٣ .

(٤) المصدر نفسه ، زيارة عبد العزيز بوتفليقة للمغرب ، تقرير وزارة الخارجية ، الدائرة العربية ، عربية / ١١٥٠ / ٨ / ١٣٨٨٩ ، ١٧ ايار ١٩٧٣ ؛ عادل خليل حمادي ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

وفي الثالث والعشرين من تموز ١٩٧٣ ، جرى لقاء جديد بين القادة الثلاثة بومدين والحسن الثاني وولد دادة ، في أغادير بالمغرب ، وجاء هذا اللقاء على اثر صدور قرار الأمم المتحدة ذو الرقم ٣١٦ الصادر في الرابع عشر من تموز ١٩٧٣ ، والقاضي بشرعية النضال الذي كان يخوضه سكان الصحراء الغربية ، معلنا عن تضامن المنظمة الدولية مع سكان هذا الإقليم^(١) .

اتفق القادة الثلاثة خلال اللقاء على تصفية الاستعمار الاسباني من الصحراء ، ولكن لم يحددوا الصيغة المستقبلية للصحراء كما كانوا يرونها ، بعد انسحاب الأسباب منها ، اذ بدا واضحاً إن الخلافات بينهم كانت لا تزال قائمة على سيادة هذه الأرض وان كانوا قد اتفقوا ضمناً على تأجيلها إلى ما بعد الانسحاب الاسباني^(٢) .

أعلن بومدين خلال حضوره مؤتمر القمة العربية في الرباط ، في تشرين الأول ١٩٧٤ ، بأنه سوف يغلق ملف الصحراء مؤكداً على مبدأ تقرير المصير ، موضحاً بان القضية يجب ان تأخذ طريق المنظمات الدولية مثل منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية . وهذا الإعلان أكد ما كان يردده بومدين مراراً وتكراراً بأنه ليست للجزائر أطماع في الصحراء^(٣) .

اتخذ مسار العلاقات بين الجزائر والمغرب منحى جديداً بعد عقد اتفاقية مدريد الثلاثية في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٧٥ ، بين المغرب وموريتانيا واسبانيا ، تنازلت بموجبها الأخيرة عن الصحراء وسلمتها إلى المغرب وموريتانيا وذلك دون إشراك الجزائر في تلك الاتفاقية على عكس الاتفاقيات والمعاهدات القديمة^(٤) ، لذلك تفجر الصراع بين الجزائر والمغرب وموريتانيا بعد دعم الجزائر لجبهة البوليزاريو^(٥) ، وتبنيها لمطالبها باستقلال الصحراء ومسانده مبدأ تقرير

(٢) وثائق ، "السياسة الدولية" ، العدد ٤٤ ، حرب الصحراء في المغرب ، ايلول ١٩٧٦ ، ص ٢٣٠ .

(١) علي الشامي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(٣) جلال كشك ، المسيرة الخضراء ملحمة ملك وشعب ، لندن ، ١٩٧٦ ، ص ١٥٤ ؛ "الجزائر اخبار

ووثائق" ، العدد ٨٧ ، ١٥ تشرين الثاني ، ١٩٧٥ ، ص ٤ .

(٤) صلاح الدين حافظ ، حرب البوليزاريو ، دار الوحدة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٢٥٢-٢٥٣ .

(٣) مصطلح اسباني يعني تحرير الساقية الحمراء و وادي الذهب ، تشكلت هذه الجبهة في العاشر من ايار ١٩٧٣ ، على يد مجموعة من المثقفين الصحراويين ، في موريتانيا ومن ثم استقرت في الجزائر رسمت

المصير وإقامة دولة مستقلة هناك لسكان الشعب الصحراوي^(١). دعا بومدين نظيره الموريتاني المختار ولد داده لزيارة الجزائر ولبي الرئيس الموريتاني الدعوة ووصل الجزائر في العاشر من تشرين الثاني ١٩٧٥ ، واجتمعا في مدينة بشاور الجزائرية، وطلب بومدين من المختار ولد داده الانسحاب ، من اتفاقية مدريد ، وان تختار موريتانيا بين الجزائر والمغرب واعلان موقف بلاده الصريح، وهدده بومدين بخلاف ذلك بتنظيم الصحراويين وتكوين جيش للضغط على موريتانيا ، لأنها الحلقة الضعيفة في الصراع^(٢) . رد المختار ولد داده بعدم الاختيار بين الجزائر والمغرب ، لكونهما دولتين عربيتين شقيقتين وتمنى ولد داده أن تظل علاقة موريتانيا معها جيدة وبين بأن مصالحها في بعض الأحيان تتناقض مع مصالح الجزائر وتتفق مع المغرب ، مؤكداً على عدم تقبل التنازل عن سيادة موريتانيا والتزاماتها ، كما بين بعض الاتفاقيات مع المغرب لا يمكن التراجع عنها ، كما ورفضت الجزائر عرضاً تقدم به ولد داده في بحث العلاقات المغربية - الجزائرية^(٣) .

كان أول هجوم جزائري في المجال الدولي ضد تسليم الصحراء للمغرب وموريتانيا ، في كلمة المندوب الجزائري بالأمم المتحدة أمام اللجنة الرابعة التي عنيت بمناقشة القضية بكاملها ، وتسلم كورت فالدهايم ، الأمين العام للأمم المتحدة ، مذكرة جزائرية في التاسع عشر من تشرين الثاني ١٩٧٥ ، تضمنت عدم اعتراف الجزائر باتفاقية مدريد الثلاثية^(٤) . عملاً بقرار مجلس الأمن رقم ٣٧٧ في عام

هدفها الاساسي من خلال المطالبة بمنح الاستقلال الكامل لمنطقة الصحراء . عين مصطفى سعيد الملقب بالوالي اول امين عام لها استطاعت الجبهة وبدعم من ليبيا والجزائر بأن تصح الممثل الشرعي والوحيد لسكان الصحراء الغربية بعد ان ازيلت كل التنظيمات الحزبية التي وجدت في الصحراء والتي وصل عددها الى اكثر من اربعة عشرة تنظيم سياسي ، للمزيد ينظر :- حميد فرحان الراوي ، قضية الصحراء الغربية في المنظمات الدولية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ ، ص ٣٥-٣٦ .

(١) يوسف حمدان ، الصحراء الغربية إقليم مغربي واشكالية وطنية داخلية "دراسات وبحوث الوطن العربي" (مجلة) ، الجامعة المستنصرية - مركز دراسات وبحوث الوطن العربي ، العددان ٨-٩ ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٠٢ .

(٢) محمد المختار بن سيد محمد بن محمد الهادي ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ .

(٣) ح . و . و . ع ، ملف الجزائر (علاقات عربية) ، زيارة الرئيس الموريتاني الى الجزائر ، تقرير السفارة العراقية في نواكشوط ، ١١/١١/١٩٧٥ .

(٤) محمد المختار بن سيد محمد بن محمد الهادي ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ .

١٩٧٥ ، قام كورت فالدهايم بعقد مشاورات في نيويورك ، مع ممثلي الأطراف المعنية بالنزاع والمهتمة بالأمر ، ثم قام بين الخامس والعشرين من تشرين الأول ولغاية الثامن والعشرين منه عام ١٩٧٥ ، زيارة المغرب وموريتانيا والجزائر واسبانيا ، أجرى خلالها مشاورات مع ملوك ورؤساء تلك الدول وخلص إلى ان جميع الأطراف أبدت استعدادها للاعتراف بقرارات الأمم المتحدة وأداء دورها المناسب على الرغم من اعترافه بخطورة الوضع في الصحراء الغربية^(١) . استمرت الجزائر ، رغم ذلك ، مواصلة دعمها المادي والعسكري لمسلحي جبهة البوليزاريو انطلاقاً من مصالحها الخاصة في الصحراء الغنية بمواردها الطبيعية مثل الحديد والنحاس ، وفشلت جميع الوساطات التي بذلت من مختلف البلدان في تسوية المشكلة أمام إصرار كل جانب على التمسك بموقفه ، كما استمرت الجزائر بدعمها السياسي ، ففي كل المؤتمرات التي شاركت فيها كانت تحاول اتخاذ القرارات لصالح الحق في تقرير المصير لسكان الصحراء ، وتمكنت بالفعل من كسب الكثير من التأييد وعلى الأخص تأييد الأحزاب الاشتراكية في إسبانيا ، التي وجهت النقد الى حكومتها على موقفها من تسليم الصحراء للمغرب ولموريتانيا ، الأمر الذي اضطر الحكومة إلى الإعلان رسمياً بأنها سلمت إلى المغرب الإدارة ولم تسلمها السيادة بذلت القيادة الجزائرية جهودها في المحافل الدولية من اجل تحقيق الاستقلال للشعب الصحراوي ، وبالفعل تبنت الامم المتحدة مشروعاً جزائرياً يقضي بمشروعية جبهة البوليزاريو في تحقيق الاستقلال للشعب الصحراوي وافر المشروع باغلبية ثلاث وثمانين صوتاً وامتناع ثلاث واربعين عن التصويت^(٢) . كما استطاعت الجزائر ان تحرز نشاطاً واسعاً على المستوى الدولي ، اذ حصلت على اعتراف خمس عشرة دولة عضو في منظمة الوحدة الأفريقية بجبهة البوليزاريو وبحقوق سكان الصحراء الغربية^(٣) .

(١) ح . و . و . ع ، ملف المغرب (علاقات دولية) ، الوثائق الرسمية للدورة الحادية والثلاثون ، تقرير الأمين العام عن أعمال المنظمة ، الملحق رقم (A/٣١/١) نيويورك ، ١٥ حزيران ١٩٧٦ ، ص ٧٢ .

(١) فيصل شلال عباس المهداوي ، العلاقات المغربية الاسرائيلية (١٩٦٢-٢٠٠٠) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية ، ٢٠٠١ ص ٧٦ .

(٢) ح . و . و . ع ، ملف المغرب ، (علاقات مع الدول العربية) قضية الصحراء ، التقرير السنوي للسفارة العراقية في الرباط ، ٢٩٩٤/٦/٢/٦ ، ١٢ نيسان ١٩٧٨ ؛ عبد الله هدية ، مشكلة الصحراء ، "قضايا سياسية معاصرة" (مجلة) ، الكويت ، ١٩٨٤ ، ص ١٧١ .

تصاعدت الأحداث بين المغرب والجزائر حتى وصلت في السابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٧٦ ، إلى حد الاشتباكات العسكرية في منطقة المغلا داخل الصحراء الغربية على بعد ثلاثة كيلومترات من الحدود الجزائرية ، استمرت إلى الثالث من شباط ، ولم تتوقف إلا على اثر الوساطة المصرية بين الطرفين لوقف الاشتباك ، قطعت بعدها العلاقات بين البلدين في العام نفسه^(١) .

استمر الوضع مشوب بحدة التوتر من الأول من تشرين الأول ١٩٧٨ ، إذ أرسل الحسن الثاني ، رسالة إلى بومدين على اثر حدوث مشاكل وخروقات على الحدود بين البلدين ، وأوضح الملك في رسالته ضرورة وضع خطة للسلام الدائم بين البلدين^(٢) . رد بومدين على تلك الرسالة ، وكانت آخر رسالة يوجهها بومدين إلى قطب عربي قبل وفاته ، بين من خلالها مدى استجابته في وضع حد لمشكلة الصحراء الغربية والمشاكل التي كانت بين البلدين موضحاً إيمانه المطلق في بناء مغرب عربي موحد عندما قال "أؤكد أمام الله وأمام التاريخ ، مدى إيماني الراسخ في بناء مغرب سيتم حتماً عن طريق الحوار واحتكاك الأفكار لا عن طريق الاتهامات وقرع السلاح"^(٣) .

استمرت العلاقات السياسية المتوترة بين المغرب والجزائر ، حتى بعد وفاة بومدين ، وصلت إلى درجة رفض الحكومة الجزائرية استقبال وفد التعزية الذي أرسله عاهل المغرب للمشاركة في تشييع جنازة الرئيس الجزائري الراحل هوراي بومدين^(٤) .

وعلى الرغم من وجود المشاكل الكثيرة التي خلفها الاستعمار الفرنسي استطاع بومدين توطيد علاقات التعاون مع البلدان الشقيقة المجاورة لبلاده وكانت في مقدمتها تونس .

(١) وكالة الأنباء العراقية ، قضية الصراع المسلح بين الجزائر والمغرب في الصحراء الغربية ، ٣١ كانون الثاني ١٩٧٦ .

(٢) وثيقة - "صوت الخليج" ، العدد ٨٢٢ ، رسالة الملك الحسن الثاني إلى الرئيس بومدين ، تشرين الأول ١٩٧٨ ، ص ١٠ .

(٣) وثيقة - "الصياد" (مجلة) ، باريس ، العدد ١٧٨٠ ، النص الحرفي لأخر رسالة من بومدين للملك الحسن الثاني ، ١٥ كانون الأول ١٩٧٨ ، ص ١٢-١٣ .

(٤) ح.و.و.ع ، قسم المتابعة السياسية ، تقرير عن القطر المغربي ، آذار ١٩٧٩ ، ص ٢ .

ثانياً - تونس :

سادت العلاقات الجزائرية - التونسية بعض المشاكل الحدودية نتيجة لتركه الاستعمار الثقيلة للبلدين تسببت بحدوث صدام مسلح بينهما عام ١٩٦٧ ، في منطقة حاس برنة ، على الحدود بين البلدين ، إذ كان الطرفان يقومان بالتنقيب عن النفط في المنطقة نفسها ، وأسفر الصدام عن سقوط ثمانية قتلى من الجانبين^(١) .

أوفد الرئيس بومدين على اثر تلك الحادثة وفداً عسكرياً برئاسة المفتش العام للجيش الجزائري ، لمقابلة الرئيس بورقيبة ، نتج عنها فض النزاع بين البلدين^(٢) .

وضع بومدين في عام ١٩٦٨ ، حداً للمشاكل الحدودية بالتفاهم مع الجانب التونسي ، وبدأ العمل بين الجانبين لتوثيق روابط التعاون بينهما ، ففي عام ١٩٦٩ ، زار بوتفليقة ، تونس حاملاً معه رسالة من بومدين إلى بورقيبة ، حملت في طياتها أفكاراً عن السبل الكفيلة لتعزيز مساعي البلدين للوصول إلى الهدف المنشود في بناء علاقات طيبة تربط بين الشعبين الشقيقين^(٣) .

وبهدف استغلال الإمكانيات المتوافرة في البلدين ، شهد التعاون الاقتصادي بين الجزائر وتونس تطوراً واسعاً ، إذ اتفق الطرفان على إنجاز مشاريع مشتركة ، منها بناء أنبوب جديد لنقل النفط شرقي الجزائر إلى محطة السخير بتونس ، فضلاً عن تحسين حالة الطرق البرية بينهما وتوسيع الطريق الساحلي الذي يربط البلدين^(٤) .

وفي السادس من كانون الثاني ١٩٧٠ ، تم إنشاء اللجنة الحكومية المشتركة الجزائرية - التونسية للتعاون ، وفي اليوم ذاته أبرمت معاهدة الأخوة وحسن الجوار والتعاون بين حكومتي البلدين التي لم تنه بصفة نهائية مشكلة الحدود فحسب بل واستهل بفضلها عهد جديد من العلاقات الطبيعية بين البلدين^(٥) .

بلغت قيمة المبادلات التجارية بين الطرفين خمسة ملايين دينار تونسي عام ١٩٧٠ ، بعد إن كانت تساوي مليونين عام ١٩٦٨ ، وثلاثة ملايين في عام

(١) "البلد" ، (جريدة) ، بغداد ، العدد ٨١٢ ، ٢٦ كانون الثاني ، ١٩٦٧ .

(٢) "تداء الوطن" ، العدد ٢٤٥٢ ، ١ حزيران ١٩٧٣ .

(٣) "المجاهد" ، العدد ٤٤٩ ، ٣٠ آذار ١٩٦٩ ، ص ٩ .

(٤) المغرب العربي الكبير ، تقرير محفوظ في وزارة الخارجية ، ١٩٧٢ ، ص ٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١١ .

١٩٦٩^(١). وتواصلت الاتصالات في الميدان الصناعي بقصد الوصول إلى التكامل الإنتاجي. ولم يقتصر التعاون بين البلدين على الصعيد الإقليمي فحسب بل تعداه إلى الصعيد الدولي ، إذ تشاور البلدان بشأن مسائل نقدية حينما قررا التخفيض من قيمة الدولار في بلديهما ، بعد اتفاقهما مع المغرب على ان لا يترتب عن ذلك تخفيض في عملتيهما القوميتين^(٢) .

افتتحت الغرفة التجارية التونسية - الجزائرية المختلطة ، في الرابع والعشرين من شباط ١٩٧٢ ، كما وعقد في السادس والعشرين من الشهر نفسه ، اتفاق ، كان على قدر كبير من الأهمية الاقتصادية وخطوة مهمة في طريق توسيع التعاون التجاري بينهما ، إذ اتفق على مضاعفة حجم التبادل التجاري من خمسة مليون دينار تونسي إلى عشرين مليون دينار ، تبادل الخبرات في ميدان المحروقات ومواد البناء والرخام والمناجم ، كما اتفق الطرفان على عقد اتفاق تجاري طويل الأمد امتد إلى عام ١٩٧٥^(٣) .

وتعزيزاً لدعوة بومدين في بناء مغرب عربي موحد ولتأكيد قوة الترابط بين البلدين ، بادر الرئيس بومدين ، في أيار ١٩٧٣ ، بزيارة تونس ، وصفت بأنها فتحت آفاقاً جديدة بين البلدين لمواصلة التعاون ، والتقى بومدين بورقيبة ، في مدينة الكاف التونسية تم خلالها استعراض مواقف الطرفين من القضية الفلسطينية والقضايا الأفريقية وقضايا العالم الثالث . وصدر بيان مشترك في نهاية اللقاء أكد التضامن بين البلدين والمباشرة بإقامة مشاريع مشتركة لتحقيق الترابط والتلاحم بينهما^(٤) .

وفي الثاني والعشرين من أيار من العام نفسه زار الرئيس بورقيبة أول مرة الجزائر ، والتقى الرئيس بومدين ، وجاء مضمون تلك الزيارة للتأكيد على مواصلة التعاون الاقتصادي وتوسيعه بين البلدين^(٥) .

(١) "الدستور" ، العدد ٣٦١ ، ٩ كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص ١٤ .

(٢) "المجاهد" ، العدد ٤٤٩ ، ٣٠ آذار ١٩٦٩ ، ص ١٠ .

(٣) المغرب العربي الكبير ، ص ١١-١٣ ؛ "المجاهد" ، العدد ٦١٤ ، ٢٨ أيار ١٩٧٢ ، ص ٢١ .

(٤) ح . و . و . ع ، ملف الجزائر (العلاقات مع الدول العربية) ، لقاء الرئيس بومدين والحبيب بورقيبة ، تقرير وزارة الخارجية ، الدائرة العربية ، عربية / ١١٤٩ / ٨ / ١٤٧٣٨ / ١٤٧٣ / ٦ / ٣ .

(٥) "المجاهد" ، العدد ٧٣٦ ، ٢٢ أيلول ١٩٧٤ ، ص ١٥ .

كان المثال الأكثر بروزاً للوحدة والتضامن بين البلدين قد ظهر واضحاً من خلال اتفاق التعاون الذي عقد في عام ١٩٧٣ ، في ميدان الوقود والغاز والكهرباء ، إذ نص على تصفية النفط الخام الذي كانت تنتجه الجزائر من حقل البرمة في المنشآت المركزة في تونس^(١) .

قام بورقيبة في كانون الثاني ١٩٧٤ ، بزيارة ثانية للجزائر ، أجرى خلالها مع بومدين محادثات ، نتج عنها توقيع أربع اتفاقيات كانت مكملة لسلسلة اتفاقيات التعاون المبرمة بين البلدين من قبل ، تضمنت الاتفاقية الأولى التعاون في ميدان الضمان الاجتماعي ، أما الثانية فنصت على بناء مصنع مشترك للاسمنت ، في حين عالجت الاتفاقيتين المتبقيتين سبل التعاون بين الخزينتين الجزائرية - التونسية والبنكين المركزي الجزائري والتونسي^(٢) .

مرت العلاقات التونسية - الجزائرية بأزمة حادة في عام ١٩٧٥ ، بسبب موقف تونس المؤيد لوجهتي نظر المغرب وموريتانيا المغايرة لوجهة النظر الجزائرية ، لترابط مصالح تونس الخاصة مع المصالح المغربية والموريتانية فضلاً عن رغبتها بعدم فقدانها للدعم الفرنسي والأمريكي ، وهاجمت وسائل الإعلام الجزائرية السياسة التونسية ووصفتها بالانتهازية ، كما أعلن السفير الجزائري بأنه ابغى السلطات التونسية انزعاج الجزائر من الموقف التونسي ورفضت الجزائر توسط تونس بين الأطراف المتنازعة لفقدانها صفة الحياد بحسب تصورها^(٣) .

ولم ترد الحكومة التونسية على أجهزة الإعلام الجزائرية إلا بعتاب بسيط جاء على لسان الرئيس بورقيبة في إحدى خطبه^(٤) .

على الرغم من المشاكل التي أحاطت بالجزائر إلا أن موقف بومدين الداعي إلى الوحدة الأفريقية كان واضحاً من خلال منظمة الوحدة الأفريقية .

(١) حسن بن التومي شطوبوري ، العلاقات التونسية الفرنسية (١٩٥٦-١٩٦٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ ، ص ٦٦ .

(٢) "المجاهد" ، العدد ٩٦٩ ، ٦ كانون الثاني ١٩٧٤ ، ص ٦ .

(٣) ح . و . و . ع ، ملف المغرب العربي (علاقات مع الدول العربية) ، العلاقات التونسية الجزائرية ، تقرير السفارة العراقية في تونس ، ١٩٧٥/١٢/٢٩ .

(٤) المصدر نفسه .

ثالثاً - دور بومدين في منظمة الوحدة الأفريقية :

منذ تسلم بومدين السلطة في الجزائر عمل على تدعيم الوحدة بين الدول الأفريقية ، وعلى تذويب خلافات الحدود بين أفريقيا العربية وأفريقيا جنوب الصحراء ، فضلاً عن دعوته لتحرير الدول الأفريقية المستعمرة ، إذ كانت حكومة بومدين ترى أن وجود قواعد أجنبية ، وربط القارة بالكتكتلات الأجنبية يعود إلى عدم الاستقرار السياسي ، فالحروب المحلية يمكن استغلالها من الدول الكبرى للتدخل في الشؤون الداخلية الأفريقية وتحطيم منظمة الوحدة الأفريقية ووحدها^(١) .

كان بومدين يدرك جيداً بأن منظمة الوحدة الأفريقية قد عانت من مشاكل متعددة بسبب تباين مستويات المعيشة بين دولها الأعضاء وضعف التوازن الاقتصادي بين دول المنظمة ، فضلاً عن اختلافات وجهات نظرهم ، وكان العمل الجماعي والتضامن يحتاجان إلى صبر وعمل متواصلين من أجل الوصول إلى صيغة أفضل لإنجاح عمل تلك المنظمة . ورأى بومدين أن تلك الخلافات يجب أن لا تؤخذ على محمل الجد ، إذا ما رغبت الدول الأفريقية العيش بسلام في ظل منظمة واحدة تعمل على حل قضايا القارة الكبرى وفي مقدمتها مشكلة الفقر^(٢) . وحول ذلك يشير بومدين قائلاً : "أن مصلحتنا العليا أن نعمل على توحيد صفوفنا وتكتيل جهودنا وإن نتجاوز خلافاتنا التي لا معنى لها إذا ما قورنت بخطورة المسؤولية التاريخية المناطة بأعناقنا والتي سطرها لنا ميثاق منظمنا"^(٣) .

عقد في التاسع من شهر كانون الأول عام ١٩٦٨ ، بالجزائر مؤتمر القمة الأفريقي السادس ، أكد فيه بومدين من خلال كلمته على دعم حركات التحرر ونبذ الوجود الاستعماري مؤكداً أن بقاء الاستعمار يعيق العمل الوحدوي للمنظمة ويزيد من تفريق الصفوف وعرقلة مسيرتها ومسايعها في القيام بدورها وأداء رسالتها التي قامت من أجلها^(٤) .

(١) محمود خيرى عيسى ، العلاقات العربية الإفريقية دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، د.ت ، ص ٣٣٤ .

(٢) "الدوحة" (مجلة) ، الدوحة ، العدد ٣٣ ، أيلول ١٩٧٨ ، ص ١٤ .

(٣) خطب الرئيس بومدين ١٩ حزيران ، ص ١٧٦ .

(٤) بطرس بطرس غالي ، العلاقات الدولية في إطار منظمة الوحدة الأفريقية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٣٣٨ .

كان لبومدين الحضور الفاعل في جميع مؤتمرات منظمة الوحدة الأفريقية ، وفي كل مؤتمر وأثناء خطبه كان يوضح معاني الوحدة الأفريقية ويثبتها ففي مؤتمر المنظمة الذي عقد في أديس أبابا بين السابع والعشرين من أيار ولغاية التاسع والعشرين منه عام ١٩٧٣ ، أكد بومدين على وجوب اتخاذ موقف موحد من الاستعمار في أي جزء من أجزاء القارة سواء في الجنوب أو في الشمال ، من اجل الاستقلال الوطني والدفاع عن مصالح القارة الحبيبة ، والحيلولة دون الرضوخ لعوامل الضغط من الخارج أو التفكيك من الداخل، فتحقيق الوحدة لأجل التعجيل بتحرير القارة من السيطرة الأجنبية المباشرة وغير المباشرة هو هدف أساس قامت عليه المنظمة وفي ضوءه يتقرر مصير أفريقيا بأكملها^(١) .

حاول بومدين إيجاد صيغة للتعاون المشترك بين العرب والأفارقة واستغل مؤتمر القمة العربي السادس العادي الذي عقد في الجزائر من السادس والعشرين ولغاية الثامن والعشرين من تشرين الأول ١٩٧٣ ، لتدعيم التضامن العربي - الأفريقي ، فقد اقر المؤتمر فرض الحظر النفطي على البرتغال وروديسيا وجنوب أفريقيا^(٢) ، بوصفها دول معادية للتحرير الأفريقي ، كما اقر المؤتمر إقامة صندوق عربي - أفريقي برأسمال قدره مئة مليون دولار أمريكي ، زيد فيما بعد إلى مئتي مليون دولار ، لمساندة الدول الأفريقية التي كانت تواجه صعوبات اقتصادية بسبب ارتفاع أسعار النفط وقررت الحكومة الجزائرية الاكتتاب في هذا الصندوق بمبلغ مليوني دولار^(٣) . وجاءت المادة الثامنة والثمانون من الدستور الجزائري لعام ١٩٧٦، ما نصه " تحقيق أهداف منظمة الوحدة الإفريقية وتشجيع الوحدة بين شعوب القارة يشكلان مطلباً تاريخياً ويندرج كخط دائم في سياسة الثورة الجزائرية " وهذا ما شكل دعماً لتوجهات بو مدين على الصعيد الإفريقي^(٤).

لم يقتصر اثر بومدين في بناء علاقات دولته على الصعيد العربي والأفريقي فقط ، بل كان دوره واضحاً من خلال علاقات الجزائر دولياً .

(١) محمود خيرى عيسى، المصدر السابق، ص ٣٣٥ .

(٢) "الاقتصادي" (مجلة) ، القاهرة ، العدد ٩٦٥ ، ١٣ تموز ١٩٨٧ ، ص ٥٣ .

(٣) يحيى حلمي رجب ، المصدر السابق ، ص ٤٥٢ .

(٤) أمين اسبر ، إفريقيا والعرب ، دار الحقائق ، بيروت ، د.ت ، ص ١٦٨ .

المبحث الثالث نشاط بومدين على الصعيد الدولي

أولاً :- فرنسا :

كانت السياسة الخارجية الجزائرية تتميز بالنزعة الاستقلالية ، لذلك تعاملت مع الأطراف كافة من دون قيد أو شرط ، ورفضت التكتلات الدولية وسياسة الأحلاف العسكرية ، لذلك لم تتطور علاقتها مع فرنسا بعد الاستقلال نظراً لنهج فرنسا الاستعماري ومعارضتها لسياسة الجزائر التحررية الداخلية والخارجية^(١) .

بعد تسلم بومدين السلطة بدأت العلاقات الجزائرية - الفرنسية ينتابها نوع من التوتر وذلك عندما قام بومدين بتأميم الثروة المعدنية الجزائرية ، مما جعل فرنسا ترى في الجزائر باباً مسدوداً ويعيداً عما تخطط له في الوصول من خلاله لدول العالم الثالث^(٢) .

وفي عام ١٩٦٦ ، طالبت حكومة بومدين فرنسا بتعديل اتفاقية أيفيان ، السابق ذكرها والمتعلقة بالوجود العسكري الفرنسي في الجزائر ، وكان الوجود العسكري الفرنسي هناك منذ بداية عهد بومدين متمركزاً في نطاقين أساسيين أولهما قواعد التجارب الذرية وضمت مختبرات أبحاث الفضاء والتطبيقات النووية الحربية وأهمها قاعدة كولومب ببشار قرب الحدود المغربية ، وقاعدة ريجان وقاعدة أرفان وقاعدة هماغوير في جنوب الصحراء الجزائرية. وثانيها قاعدة عسكرية بحرية في المرسى الكبير في أقصى غرب السواحل الجزائرية^(٣) .

لم تدخل الحكومة الفرنسية في صراع جدي مع الحكومة الجديدة في الجزائر بشأن قواعد تجاربها الذرية بسبب نقل قاعدة أرفان الذرية من قاعدة الصحراء الكبرى إلى مناطق أخرى ، ولكن فرنسا استبقت قواعدها في الصحراء الكبرى مستندة في ذلك على بنود معاهدة أيفيان التي منحتها استتجاراً لخمس سنوات من تاريخ

(١) فرادي عمار ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٦ .

(٣) نازلي معوض ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، ص ١٧٧ .

الاستقلال الجزائري^(١) . ومع حلول عام ١٩٧٦ ، لم يبق أمام الاستتجار الفرنسي سوى أشهر قليلة أتمت فرنسا خلالها إطلاق خامس أقمارها الصناعية العلمية ، وقبل انقضاء مدة تأجير قاعدتي هاجوير وريجان بشهرين قامت السلطات الفرنسية بتسليمها إلى الجيش الجزائري ، اما قاعدة كولومب ببشار العسكرية فقد سلمت في يوم انتهاء مدة تأجيرها أي الأول من تموز عام ١٩٦٧ . وعدت الصحافة الجزائرية ذلك الحدث انتصاراً سياسياً للجزائر المستقلة ، على الرغم من انه تم في إطار تنفيذ أحكام اتفاقية أيفيان^(٢) . أما قاعدة المرسى الكبير وحيث كانت فرنسا قد خصت لها مبلغ ستمائة وخمسين مليون فرنك لتعزيز منشآتها فيها بعد ان خولتها الاتفاقية رخصة البقاء في هذه القاعدة مدة خمس عشرة سنة من تاريخ الاستقلال . إلا أن الحكومة الفرنسية اضطرت للرضوخ للمطالب الجزائرية بالانسحاب من القاعدة ، وذلك في أواخر عام ١٩٦٧ ، وفي الأول من شباط ١٩٦٨ ، رفع العلم الجزائري على قاعدة المرسى الكبير بعد ان سلمت القيادة الفرنسية مفاتيح القاعدة إلى الجيش الجزائري مختزلة بذلك عشر سنوات حددتها الاتفاقية مسبقاً^(٣) .

احتفظت القوات الفرنسية ببعض التسهيلات في استخدام قواتها الموجودة في الصحراء لأغراض فنية في مقابل الإعانات العسكرية التي تقدمها للجزائر ، كما اشترطت فرنسا على الجزائر أثناء تسليمها لقاعدة المرسى الكبير بأن لا تقوم الحكومة الجزائرية بتأجيرها إلى أية دولة أخرى^(٤) . إذ كانت فرنسا خائفة من أن يحل الاتحاد السوفيتي محلها في تأجير القاعدة . ووافقت الجزائر على ذلك لأجل ضمان إخراج الفرنسيين من أراضيها^(٥) .

(١) صالح سعود ، السياسة الخارجية الفرنسية حيال الجزائر للفترة ١٩٦٢-١٩٨١ ، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ١٦٤ .

(٢) بول بالطاكلودين ريللو ، سياسة فرنسا العربية من ديغول حتى بومبيدو ، كتاب مترجم ، د.ت ، ص ٩١ .

(٣) نازلي معوض ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، ص ١٨٠-١٨١ .

Olajide Aluko , The forign policies of African states , London , ١٩٧٧ . P.٣٦ .

(٤)

Europe publication limited , the middle East and North Africa , ١٩٧٨-١٩٧٩ ،

(١)

London , P.٢١٠ .

كان للقرار الفرنسي بالتخلي عن قاعدة المرسى الكبير بواعثه العديدة فالساسة الفرنسيون كانوا يرون وجوب إرساء العلاقات مع الجزائر على أسس جديدة لأجل بناء علاقات من نوع يختلف عما سبق مع دول شمال أفريقيا والوطن العربي والعالم الثالث ، لاسيما وان الجزائر قد حددت سياستها الجديدة وموقعها من العالم كدولة عربية افريقية اشتراكية غير منحازة ومتضامنة مع أشقائها ومفتحة على الدول الاشتراكية دون تبعية أو تدخل في الشؤون الداخلية . ومن جهة أخرى فان الجزائر كانت لا تزال المصدر الأساسي لتزويد فرنسا بالنفط ، فضلاً عن مصالحها الاقتصادية المتعددة والمتشعبة الأخرى^(١) .

وعلى الرغم من كون النفط مثل اللحمة الأساسية في العلاقات الاقتصادية بين البلدين ، إلا أن العلاقات الفرنسية - الجزائرية دخلت مرحلة الخطوط الحمراء عندما أقدم الرئيس بومدين عام ١٩٧١ ، على تأمين قطاع المحروقات ، فحدثت الأزمة النفطية التي كان بالإمكان تجنبها أو التخفيف من حدتها ، لو استجابت فرنسا للمطالب الجزائرية بشأن أسعار النفط وفق ما يتناسب مع الأسعار السائدة في الأسواق العالمية^(٢) .

كانت محصلة الأزمة النفطية التعارض بين إستراتيجيتين متباينتين الإستراتيجية الجزائرية ، التي كانت تهدف الى السيطرة على ثرواتها الوطنية ، إذ احتل النفط مكانة مركزية في صيرورة بناء الدولة الجزائرية ، والإستراتيجية الفرنسية وكانت تتطلع للمحافظة على بقاء سيطرتها على الثروة النفطية الجزائرية وإبقاء تلك السيطرة أطول وقت ممكن ، لما كانت توفره لها من العملة الصعبة ، إذ كانت فرنسا تدفع مقابل النفط الفرنك الفرنسي^(٣) . كما ان السيطرة كانت تجعل فرنسا بعيدة عن احتكار الشركات النفطية العالمية وخاصة الأمريكية ، وبخروج فرنسا صفر اليدين من نعمة الطاقة الجزائرية ، لجأت إلى مقاطعة شراء النفط ، وحرضت حلفاءها في

(١) صالح مسعود ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

(٢) ش.م. د ، يحيى بوزكريا ، ملف العلاقات الجزائرية الفرنسية ، على الموقع [www. Aljazeera. Net](http://www.Aljazeera.Net) .

(٣) بوقنطار الحسان ، السياسة الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العربي منذ عام ١٩٦٧ ، مركز دراسات الوحدة

العربية ، بيروت ١٩٨٧ ، ص ١١٢-١١٣ .

الغرب على عدم شراء النفط الجزائري الذي أطلقت عليها فرنسا لقب النفط الأحمر ،
أي ذو النوعية غير الجيدة^(١) .

زاد التراجع في العلاقات الثنائية بين البلدين بشكل واضح بعد توقيع عقد لبيع
النفط الجزائري لشركة Elbazo الأمريكية ولمدة اثنين وخمسين عاماً^(٢) .

تصاعد الموقف الأمني ببين الدولتين بعد قيام ثلاثة انفجارات داخل فرنسا قام
بها احد الجزائريين^(٣)، ضد أهداف صهيونية ، فقامت فرنسا بالرد بالمثل من خلال
أجهزتها الأمنية وعلى ارض الجزائر ، اذ قام رجال مخابرات فرنسيون في التاسع
والعشرين من كانون الأول ١٩٧٢ ، بتفجير مبنى جريدة "المجاهد" ، الأسبوعية
التابعة للحزب الحاكم^(٤) .

اشتدت حدة التوتر ودخل موضوع المهاجرين الجزائريين في فرنسا طور التأزم
، ففي السابع عشر من أيلول ١٩٧٣ ، اصدر بومدين ، قراراً بوقف هجرة العمال
الجزائريين^(٥) إلى فرنسا ، وذلك في أعقاب اغتيال عدد من العمال هناك. حذر
بومدين من تلك الأعمال العدوانية التي حدثت ضد العمال الجزائريين في
فرنسا ، مؤكداً ان مستقبل العلاقات الجزائرية - الفرنسية متوقف على احترام العمال
الجزائريين في فرنسا^(٦) . وربما هذا ما دفع بومدين الى القول عند سؤاله عن
العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، "بيننا وبين فرنسا انهار من الدماء وجبال من
الجماجم"^(٧) .

(١) ش . م . د . ، يحيى أبو زكريا ، ملف العلاقات .

(٢) عاطف سليمان ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

(٣) قام محمد بوديا أحد المناضلين الجزائريين والمقيم في باريس مع كارلوس المشهور عالمياً بملاحقة
أهداف صهيونية في العواصم الغربية . ينظر : يحيى أبو زكريا ، ملف العلاقات .

(٤) وزارة الإعلام ، جولة في الصحافة ، د.ع ، بغداد ، ١٧ آيار ، ١٩٧٢ ، "بيروت" (مجلة) ، بيروت ،
العدد ٢٤٥٣ ، ١٠ كانون الثاني ، ١٩٧٦ .

(٥) بلغ عدد العمال المهاجرين في فرنسا (٧٥٠) إلف شخص ، كان يتعرض بعضهم للحملات العنصرية
والاهاانة على يد الفرنسيين . ينظر : "الجزائر أخبار ووثائق" ، العدد ٧٦ ، ١٥ نيسان ١٩٧٥ ، ص ٦ .

(٦) عبد اللطيف عبد اشنهو ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٧) نقلاً عن ، ش . م . د . ، يحيى أبو زكريا ، ملف العلاقات .

حدث تحسن ملحوظ في العلاقات بين البلدين ، على اثر الزيارة الرسمية التي قام بها ، عبد العزيز بوتفليقة إلى باريس ، إذ أجرى بوتفليقة خلال تلك الزيارة اتصالات مكثفة حول الجالية الجزائرية في فرنسا^(١) .

وأصدرت الحكومة الفرنسية بياناً رسمياً أعلنت فيه على لسان جورج جورس ، وزير العمل الفرنسي ، بأنها مصممة على التغلب على المشكلات الناتجة عن الهجرة وان توفر للمهاجرين وعائلاتهم أحوال معيشية آمنة^(٢) . كما جاء المظهر الثاني للتقارب الجزائري - الفرنسي على الصعيد السياسي والدبلوماسي بوصول ميشيل جوبير ، وزير الخارجية الفرنسي ، إلى الجزائر في آذار ١٩٧٤ ، ولم تكن هذه الزيارة لمجرد ان الجزائر هي شريك فرنسا الأول في التعاون الاقتصادي وإنما لكون الجزائر غدت دولة عربية مهمة وفي طليعة بلدان العالم الثالث ، وأصبح لبومدين دور ملموس في التعبير عن مطالبها في نطاق الحوار النفطي العالمي^(٣) .

أدت تلك الخطوة إلى ظهور تقارب بين البلدين وكان في الميدان النفطي أكثر من أي ميدان آخر ، ففي التاسع من كانون الثاني ١٩٧٤ ، تم في الجزائر توقيع اتفاق مشترك بين البلدين للتنقيب عن النفط في الصحراء الكبرى^(٤) .

زار ميشيل لونيا ترفسكي ، وزير الداخلية الفرنسي ، في نهاية عام ١٩٧٤ ، الجزائر لبدء جولة جديدة من المحادثات الرسمية بين البلدين ، وبقصد زيادة الإجراءات ذات الطابع الودي ، قامت حكومة بومدين ، بالإفراج عن الأموال الفرنسية التي كانت مجمدة منذ عام ١٩٦٣ ، البالغة مئة مليون فرنك فرنسي ، كما صدر قرار ثانٍ بالعفو عن سبعة من الفرنسيين كانوا متهمين بتهريب العملة ، وانفق المسؤولون في الجانبين ، على تسوية مشكلة الضرائب المزدوجة للشركات الفرنسية الموجودة في الجزائر ، وقررت فرنسا من جانبها السماح للحرفيين الجزائريين العاملين

(١) نازلي معوض ، المسار المعاصر وللعلاقات الجزائرية الفرنسية "السياسة الدولية" ، العدد ٤٢ ، نيسان ١٩٧٥ ، ص ١٤٤ .

(٢) "الأخبار" ، (جريدة) ، القاهرة، العدد ٦٦٣٠ ، ٢٠ أيلول ١٩٧٣ .

(٣) "الشعب" ، الجزائر ، العدد ٣٢٠٥ ، ٢٥ آذار ١٩٧٤ ؛ نادية مصطفى ، العلاقات العربية الفرنسية الجديدة ، "السياسة الدولية" ، العدد ٤٩ ، نيسان ١٩٧٥ ، ص ١٠٢ .

(٦) نازلي معوض ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

في فرنسا بزيارة أسرهم في الجزائر ، ومن ثم العودة إلى مواطن عملهم في فرنسا^(١) . مهدت العلاقات بين جبهة التحرير الوطني الجزائري والحزب الشيوعي الفرنسي ، صاحب القوة والوزن في السياسة الفرنسية^(٢) ، إلى لقاء قمة بين الرئيس بومدين والرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان (١٩٧٢-١٩٧٩) ، الذي قام بأول زيارة لرئيس فرنسي للجزائر المستقلة في العاشر من نيسان ١٩٧٥^(٣) .

علق بومدين الكثير من الآمال على زيارة الرئيس ديستان ، واقترح إقامة علاقة سياسية خاصة بين البلدين تبنى، من وجهة نظر بومدين ، على أساس إن الجزائر قوة رئيسة في العالم الثالث وفرنسا أكثر الدول الغربية استقلالية^(٤) ، وألقى الرئيس بومدين خطاباً خلال لقائه بالرئيس الفرنسي حدد خلاله مفهوم التعاون مع فرنسا إذ قال "يجب أن يتخطى التعاون مجرد إطار الاتفاقيات الشكلية والثنائية ، ليصبح عملية واسعة النطاق تشمل الانجاز المادي والالتزام الخلقي"^(٥) . كما بين بومدين خلال خطابه بأن الجزائر كانت تنتظر دائماً المستقبل رغم العواصف التي كانت قد تعرضت لها علاقتها مع فرنسا. ودعا فرنسا إلى العمل على سد العجز القائم في المبادلات التجارية بين البلدين^(٦) .

وعلى الرغم من زيارة ديستان للجزائر إلا أن العلاقات بين البلدين أخذت بالتدهور مرة أخرى ، وذلك لعدم اتخاذ فرنسا إجراءات لسد العجز التجاري الجزائري مع فرنسا ، كما لم تحاول فرنسا بجدية مكافحة الهجمات على المهاجرين الجزائريين وممتلكاتهم في فرنسا^(٧) .

برز عامل جديد زاد من تعقد الأزمة بين البلدين إلا وهو أزمة الصحراء الغربية ، فقد استغلت الحكومة الفرنسية قضية الصحراء والخلافات التي كانت تعيشها المنطقة لتتدخل في شؤون الجزائر الداخلية ، فوقفت إلى جانب المغرب

(١) نازلي معوض ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ ؛ بول بالطاكوودين ريللو ، إستراتيجية بومدين ، ص ١٤٣ .

(٢) "الحياة" (جريدة) ، بيروت ، العدد ٩١٤ ، ١ تشرين الثاني ١٩٧٦ .

(٣) "الجزائر أخبار ووثائق" ، العدد ٥٥ ، ٢٩ آذار ١٩٧٥ ، ص ٤ .

(٤) وكالة رويترز ، الوجه الآخر لبومدين ، ٢٤ آذار ١٩٧٦ ، تقرير محفوظ في مكتبة ح.و.و.ع .

(٥) "الجزائر أخبار ووثائق" ، العدد ٧٦ ، ١٥ نيسان ١٩٧٥ ، ص ١ .

(٦) صالح سعود ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ .

(٧) "الدستور" ، العدد ٣٩٢ ، ١٤ آب ١٩٧٨ ، ص ١٢ ؛ بوقنطار الحسان ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .

وموريتانيا ضد قوات البوليزاريو المدعومة من الجزائر^(١) . وبلغ التوتر ذروته في تشرين الثاني ١٩٧٧ ، حينما أُنذرت فرنسا جبهة البوليزاريو لإطلاق سراح ستة فرنسيين كانوا يعملون في موريتانيا ، تم اعتقالهم في الصحراء ، وقامت فرنسا بتحريك قطاعاتها إلى قاعدة الرأس الأخضر قرب دكار ، لتكون على أهبة الاستعداد ، إذا ما دعيت العملية استخدام القوة لإنقاذ الرهائن ، وكان هناك اعتقاد سائد لدى فرنسا بأن الجزائر كانت وراء عملية الاختطاف بسبب توتر العلاقات بين البلدين وموقف الجزائر المساند للبوليزاريو^(٢) .

رأت الحكومة الجزائرية بأن هذا التهديد موجه لها وأعلنت بأنها ستقاوم بشدة أي اعتداء عسكري فرنسي محتمل على سيادتها وإنها لن ترضخ للتهديد الفرنسي . وفي الخامس من كانون الثاني ١٩٧٨ ، تم استدعاء المجلس الحربي الفرنسي للاجتماع في قصر الاليزية ، مقر الرئيس الفرنسي ، للبحث عن الإجراءات التي يمكن اتخاذها ضد الجزائر ، وتقرر استتفار وحدة المظليين والكومندوس لتحرير الأسرى الستة وكورقة ضغط على الجزائر^(٣) .

لمواجهة هذا الموقف ، اصدر بومدين في كانون الثاني ١٩٧٨ ، تعليماته لجميع الوزارات والشركات التجارية بالامتناع عن استيراد مستلزماتها من سلع وخدمات من الشركات الفرنسية ، كما أبلغت وزارة التجارة شركات القطاع الاشتراكي بأنها لن تمنح أية رخصة لاستيراد سلع جديدة فرنسية الصنع مستثنية من ذلك قطع الغيار الفرنسية الصنع^(٤) ، وظلت العلاقات على هذا الحال إلى ما قبل عدة أشهر من وفاة بومدين ، إذ لاحت بوادر التقارب بين باريس والجزائر بتسوية مشكلة الهجرة الجزائرية لفرنسا جزئياً بعد أن ظلت لسنوات طويلة ، نقطة الخلاف بين البلدين ،

(١) ح.و.و.ع ، مركز البحوث والمعلومات ، تقارير ، (تقرير عن الوضع المتفجر في المغرب) ، ٩ تشرين الثاني ١٩٧٧ ، ص ٤ .

(٢) ح . و . و . ع ، ملف المغرب العربي (علاقات مع الدول الأجنبية) ، تطور الأوضاع في منطقة المغرب العربي ، تقرير السفارة العراقية في الرباط ، المرقم ١٠٧٧٣/٥/٢/٦ في ١٧/١١/١٩٧٧ .

(٣) ح . و . و . ع ، تقرير عن الوضع المتفجر في الجزائر ، ص ١ ، ص ٢٥ ؛ فرادي عمار ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ .

(٤) مها ناجي حسين ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

وبتولي اليسار السلطة في فرنسا بدأ جو من الثقة الحقيقية يسود العلاقات بين
البلدين^(١) .

لم تبق الجزائر في علاقتها ضمن الإطار الإقليمي وإنما اتجهت إلى الدول
الاشتراكية ومنها الاتحاد السوفيتي .

(١) وكالة الإنباء الفرنسية ، العلاقات الجزائرية الفرنسية ، تقرير محفوظ في مكتبة الوفاق الوطني ، ٤ تموز

ثانياً - الاتحاد السوفيتي :

توثقت عرى صداقة الجزائر مع الاتحاد السوفيتي ، منذ زيارة الرئيس بومدين للاتحاد السوفيتي في السابع عشر من تشرين الثاني ١٩٦٥ ، بعدما انتاب تلك العلاقة نوع من التوتر بعد تولي بومدين السلطة والإطاحة ببين بلة ، وذلك التوتر سببه شكوك الاتحاد السوفيتي بأن القيادة الجديدة في الجزائر في غير صالحه^(١) .

أوضح بومدين أثناء تلك الزيارة موقف بلاده وطبيعة علاقتها مع الاتحاد السوفيتي ، مبيناً بأن تلك العلاقة علاقة شعوب وليس علاقة أشخاص ، وان الثورة الجزائرية جادة في مواصلة تعاونها مع الاتحاد السوفيتي وفق مبادئ وأسس واضحة ، كما أوضح بومدين أسس سياسة الجزائر الخارجية وشدد على ضرورة مضاعفة الجهود لإنجاح الخط المشترك الذي كانت تسير عليه كل من الجزائر والاتحاد السوفيتي في محاربة الامبريالية والاستعمار^(٢) . و صدر بيان مشترك عقب تلك الزيارة دعي من خلاله إلى التطور العلاقات بين الحزبين ، حزب جبهة التحرير الوطني والحزب الشيوعي السوفيتي^(٣) .

بدأ الاتحاد السوفيتي ومنذ عام ١٩٦٦ ، بتوطيد علاقته مع الجزائر ، اذ شهدت تلك العلاقة تطوراً ملحوظاً لاسيما في مجال توريد السلاح السوفيتي للجزائر كما زود الاتحاد السوفيتي الجزائر بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة خبير عسكري^(٤) .

وفي عام ١٩٦٦ ، زار وفد جزائري برئاسة بومدين الاتحاد السوفيتي وقد تأكد خلال هذه الزيارة في البلاغ المشترك الجزائري - السوفيتي الموقع في موسكو على إن الجانبين يعلقان أهمية كبيرة على اطراد توسيع التعاون الاقتصادي والعلمي

(١) الجزائر الأحوال الاقتصادية ، ص ٣٧ ؛ "آداب البصرة" (مجلة) ، جامعة البصرة ، العدد ٣٤ ، ٢٠٠٢ ، ص ١١٥ .

(٢) بول بانطاكلودين ريللو ، إستراتيجية بومدين ، ص ١٥٦ .

(٣) فرادي عمار ، المصدر السابق ، ص ٢٦١ .

(٤) محمد حسنين هيكل ، حكاية العرب والسوفيت ، مطابع الهدف ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ١٢٠ ؛ ج . س . هورويتز ، الصراع السوفيتي- الأمريكي في الشرق الأوسط ، دار النفاس ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٤٧ .

والتكنيكي والثقافي والعلاقات التجارية المتبادلة النفع وعلى زيادة التبادل التجاري بين الاتحاد السوفيتي والجزائر ، استجابة لمصالح الشعبين السوفيتي والجزائري^(١) .

حدث في أوائل عام ١٩٦٧ ، فتور ملحوظ في العلاقات بين البلدين وذلك على اثر الزيارة التي قام بها بومدين إلى موسكو لطلب المعونة والاطلاع على الموقف السوفيتي من حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧^(٢) ، ذلك الفتور كان بسبب موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب ، كما تم توضيحه سابقاً ، فضلاً عن رفض الاتحاد السوفيتي طلب الرئيس بومدين ، بتزويد الجيش الجزائري والجيش العربية المشاركة في المعركة بما يلزمها من الذخيرة وقطع الغيار الضرورية للسلاح السوفيتي ، رافقها انطلاق مظاهرات في الجزائر ضد الاتحاد السوفيتي في تلك الأثناء^(٣) .

لم تمنع تلك التطورات السلبية نسبياً في مسار العلاقات بين البلدين من مواصلة المحادثات بينهما ، ففي عام ١٩٦٨ ، تم عقد عدة اتفاقيات بين البلدين كان من أهمها الاتفاق المشترك حول انجاز مشروع (عناية) الصناعي للحديد والصلب^(٤) . فضلاً عن اتفاق اشترى بموجبه الاتحاد السوفيتي نصف صادرات الجزائر من الخمور ، كان إنقاذاً للقطاع الزراعي الجزائري ، إذ كانت فرنسا تستعمل تلك الخمور بمثابة ورقة ضغط على الجزائر ، وتعهد الاتحاد السوفيتي من خلال تلك الاتفاقية بتقديم مختلف الاحتياجات من السلع الإنتاجية للجزائر ورفع حجم التبادل التجاري بينهما^(٥) .

بدعوة من الرئيس بومدين زار الجزائر بودغورني^(٦) ، رئيس مجلس السوفيت الأعلى ، عام ١٩٦٩ ، وأكد بومدين خلال لقائه مع بودغورني على السياسة الثورية

(١) "الاتحاد السوفيتي" (مجلة) ، موسكو ، العدد ١١٣ ، ١٩٦٦ .

(٢) محمد حسنين هيكل ، حكاية العرب والسوفيت ، ص ١٣٦ .

(٣) الجزائر الأحوال الاقتصادية ، ص ٣٨ .

(٤) "المجاهد" ، العدد ٤٣٢ ، ١ كانون الأول ١٩٦٨ ، ص ٨ .

(٥) "المجاهد" ، العدد ٤٣٢ ، ١ كانون الأول ١٩٦٨ ، ص ٩ .

(٦) ولد نيكولاي فيكتور فيتش بودغورني ، في كاركوفا بجمهورية أوكرانيا السوفيتية عام ١٩٠٣ ، من أسرة عمالية ، أنهى دراسته في المعهد الفني للصناعات الغذائية في مدينة (كييف) . وتخرج منها مهندساً في صناعة السكر انضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٠ ، تقلب في عدة وظائف اقتصادية وحزبية ، أصبح مدير معهد موسكو للتكنولوجيا ، ثم نائب وزير الصناعات السكرية في الاتحاد السوفيتي وممثلاً

التي كانت تنتهجها الجزائر ، وبصفة خاصة في منطقة البحر المتوسط ، مؤكداً على أواصر التعاون بين البلدين^(١) .

اتفق الجانبان على عقد اتفاقيات طويلة ، لأجل تنظيم العلاقات بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، وبين الجمهورية الجزائرية ، في مختلف الميادين ولاسيما في الاقتصاد والعلم والتقنية والتجارة والملاحة ، وذلك بالتنسيق مع مخططات التنمية لكلا الجانبين ، كما تم إنشاء اللجنة الدائمة على مستوى الحكومتين للتعاون الاقتصادي والعلمي والتقني بين البلدين^(٢) . وقد أشاد بومدين في حديثه مع مراسل جريدة "البرافدا" السوفيتية ، عام ١٩٦٩ ، بالخبرة والتخطيط السوفيتي قائلاً

: "أن خبرة التخطيط السوفيتية ، شأنها شأن خبرة الدول الاشتراكية مثال ينبغي [الحدو حذوه^(٣)]"^(٤) .

عقد اتفاق على قدر كبير من الأهمية ، بين الجزائر والاتحاد السوفيتي ، أثناء زيارة الوفد الجزائري برئاسة العياشي باكر ، وزير التجارة الجزائري ، في شباط ١٩٧٢ ، تم خلاله مضاعفة قيمة التبادل التجاري بين البلدين ، خاصة وان الاتحاد السوفيتي كان يعد الجزائر ثاني اكبر شريك تجاري أفريقي له ، أما الاتحاد السوفيتي فكان ثالث دولة من العالم تصدر سلعها للجزائر^(٥) .

تماشياً مع تقوية روابط العلاقات بين البلدين ، فقد زار الجزائر بيبين الخامس إلى الثالث عشر من حزيران ١٩٧٢ ، وفد الحزب الشيوعي السوفيتي ، وتم تبادل

دائماً لمجلس وزراء الجمهورية الأوكرانية لدى حكومة الاتحاد السوفيتي ، أصبح عضو اللجنة المركزية للحزب عام ١٩٥٦ ، انتخب عام ١٩٥٨ ، عضواً في رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وفي مجلس رئاسة السوفيت الأعلى ، وفي عام ١٩٦٥ ، أنتخب رئيساً لمجلس السوفيت الأعلى ، أُقيل من منصبه عام ١٩٧٧ . ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص ٥٩١ ؛ "المجاهد" ، العدد ٤٤٩ ، ٣٠ آذار ١٩٦٩ ، ص ٧ .

(١) "المجاهد" ، العدد ٤٥٠ ، ١٦ نيسان ١٩٦٩ ، ص ٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨ .

(٣) في النص احتذاؤه .

(٤) نقلاً عن بونوماريوف جروميكو وآخرون ، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي ، (١٩٤٥-١٩٧٦) ، ج ٢ ، دار التقدم موسكو ، ١٩٨٠ ، ص ٦١٦-٦١٧ .

(٥) مها ناجي حسين ، المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

الآراء مع حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري ، وأعلن الحزبان عن عزمهما للكفاح سوياً إلى جانب قوى التقدم والسلام ضد الإمبريالية في جميع أشكالها^(١). فضلاً عن ذلك فقد سجل الحزب الشيوعي السوفيتي باهتمام مبادرة الجزائر من أجل تحويل البحر المتوسط إلى منطقة سلام دائم^(٢) .

وتعزيزاً للتضامن بين البلدين وتقديراً للمكتسبات الثورية الجزائرية ، بعث القادة السوفيت^(٣) ، برقية تهنئة إلى الرئيس بومدين في الخامس من تموز ١٩٧٢ ، بمناسبة الذكرى العاشرة لاستقلال الجزائر ، معربين خلالها عن الثقة في إن التضامن والوحدة وكفاح البلدين والنضال من أجل الحرية والتقدم سيعززان في المستقبل لما فيه خير للشعبين الجزائري والسوفيتي^(٤) .

أرسل الرئيس بومدين عام ١٩٧٣ ، رسالة إلى ليونيد بريجنيف^(٥) ، كان لها الأثر الواضح في زيادة ومضاعفة المساعدات السوفيتية لدول المواجهة للكيان الصهيوني ، وجاءت زيارة الرئيس بومدين الخاطفة للاتحاد السوفيتي في تلك الأثناء لتعميق آفاق التعاون بين البلدين^(٦) .

زار الرئيس بومدين ، الاتحاد السوفيتي بين الحادي عشر إلى الرابع عشر من كانون الثاني ١٩٧٨ ، ووصفت تلك الزيارة بأنها زيارة عمل ودية أجري خلالها مباحثات مع الجانب السوفيتي برئاسة الكسي كوسجين ، عضو المكتب السياسي

(١) "المجاهد" ، العدد ٦١٧ ، ١٨ حزيران ١٩٧٢ ، ص ٩ .

(٢) واع ، بيان مشترك جزائري سوفيتي ، بغداد ، ١٩٧٢ .

(٣) وقع البرقية كل من ليونيد بريجنيف ، نيكولاي بودغورني ، اليكسي كوسيفين ، ينظر ، "البرافدا" ، نقلاً عن "سفارتنا" ، نشرة ، موسكو ، العدد ٤١ ، ٧ تموز ١٩٧٢ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) ولد عام ١٩٠٣ ، في بلدة منسكوي الأوكرانية ، الأب يعمل في التعدين ، أنهى دراسته عام ١٩٢٧ ، في في كورسك متخصصاً في الهندسة الزراعية ، انضم في عام ١٩٣١ ، إلى الحزب الشيوعي في موسكو ، عمل مساعداً لخروتشوف بين (١٩٥١-١٩٥٣) ، أصبح سكرتير أول للحزب الشيوعي لجمهورية مولدافيا ، ومن ثم عضو باللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، شغل منصب سكرتارية رئاسة مجلس السوفيت الأعلى عام ١٩٦٠ ، أصبح على رأس السلطة بعد إبعاد خروتشوف عام ١٩٨٢ ، ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص ٥٣٨ .

(٦) "الجزائر أخبار ووثائق" العدد ٤١ ، ٣١ تشرين الأول ١٩٧٣ ، ص ٢١ ؛ وداد جابر غازي ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .

للحزب الشيوعي^(١) ، تناولت آفاق تطوير العلاقات الثنائية وقضايا الشرق الأوسط والقارة الأفريقية ، بالإضافة إلى المشاكل الدولية ذات الاهتمام المشترك والوضع في المنطقة العربية ولوحظ اهتمام الجانب السوفيتي بالوضع في المنطقة العربية من خلال كلمته بمدى عمق التعاون بين البلدين والمرحلة الصعبة التي كانت تمر بها الأمة العربية^(٢) .

صدر عن تلك الزيارة بيان جزائري - سوفيتي مشترك ، أعلن فيه الجانبان عزمهما الثبات على مواصلة السعي لإيجاد تسوية عادلة ووطيدة في الشرق الأوسط بمشاركة الأطراف جميعها ، أما ما يتعلق بالوضع الأفريقي ، فقد توصلنا إلى رأي موحد مفاده أن تدخل الدول الامبريالية في الشؤون الداخلية للدول الأفريقية يرمي إلى بعث الأوضاع الاستعمارية القديمة ويخلق في الوقت نفسه توتر خطير يهدد السلام والأمن الدوليين^(٣) .

وما بين الخامس عشر إلى التاسع عشر من تشرين الأول ١٩٧٨ ، قام بومدين بزيارة عمل ودية أخرى إلى الاتحاد السوفيتي رافقه فيها وفد جزائري ، وأكد الجانبان خلال المباحثات بين الجانبين ، إدانتهم لاتفاقيات كامب ديفيد^(٤) ، واصفين واصفين تلك السياسة بسياسة الصفقات المنفردة والنهج الاستسلامي للقيادة المصرية. لم تقتصر علاقات الحكومة الجزائرية على الدول الاشتراكية فحسب بل برزت مع الدول الرأسمالية .

(١) ح . و . و . ع ، ملف الجزائر (علاقات أجنبية) ، زيارة هواري بومدين للاتحاد السوفيتي ، تقرير السفارة العراقية في موسكو ، الرقم سياسية ١٥/٢/١ في ١٩٧٨/١/١٧ .

(٢) ح . و . و . ع ، ملف الجزائر (علاقات أجنبية) ، زيارة هواري بومدين للاتحاد السوفيتي ، تقرير وزارة الخارجية ، الدائرة دولية أولى ، الرقم اشتراكية ، ١٢/٣/٤ في ١٩٧٨/١٢/٢٦ .

(٣) "أنباء موسكو" (مجلة) ، موسكو ، العدد ٤٥٩ ، ٢١ كانون الثاني ١٩٧٨ .

(٤) هي أول اتفاقية علنية بين الكيان الصهيوني ودولة عربية ، إذ تم توقيع هذه المعاهدة في منتجع كامب ديفيد ، في الولايات المتحدة الأمريكية بعد مفاوضات مباشرة استمرت ثلاثة عشر يوماً متوالية ابتداءً من الخامس من أيلول عام ١٩٧٨ ، حتى الثامن عشر منه ، إذ أعلن بصورة رسمية عن توقيع تلك المعاهدة برعاية أمريكية ، لقد شارك في تلك المفاوضات الرئيس الأمريكي جيمي كارتر والرئيس المصري محمد أنور السادات ، ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن وقد اتخذت القرارات الحاسمة من قبل الرؤساء وحدهم . ينظر : ش ، م ، د ، اتفاقية كامب ديفيد . على الموقع ، ٢٠٠٥ . www .

ثالثاً – الولايات المتحدة الأمريكية :

لم تشهد العلاقات السياسية الجزائرية مع الولايات المتحدة الأمريكية تطوراً بعد تولي بومدين السلطة رغم إعلان الولايات المتحدة عن استعدادها لإبداء المساعدة للجزائر . كما أسلفنا سابقاً. إذ كان بومدين يرى في الولايات المتحدة الأمريكية رمزاً للاستغلال السياسي والهيمنة على الشعوب مما جعل سياسة الجزائر تبتعد عن النهج السياسي للولايات المتحدة (١).

أمرت الحكومة الجزائرية في عام ١٩٦٦ ، بإغلاق المركز الثقافي الأمريكي في مدينة قسنطينة الجزائرية بعد ان مارس المركز نشاطاً ضد سياسة البلاد ، وشاب العلاقات الجزائرية- الأمريكية توتر واضح بسبب إغلاق المركز ، وبدأت وسائل الإعلام الجزائرية تهاجم سياسة الولايات المتحدة مما حدى بسفيرها في الجزائر إلى كتابة رسالة احتجاج نشرها في جريدة "المجاهد" أوضح فيها وجود نزعة عدائية ضد الولايات المتحدة الأمريكية، بعد ان بدأ الأمل يعود بتولي القيادة الشابة حكم البلاد ، لتطوير العلاقة بين البلدين ، وبين السفير ان هذا الأسلوب سوف يزيد من تعقيد الموقف بين الطرفين (٢).

استمر التدهور في العلاقات السياسية بين البلدين بعد حرب عام ١٩٦٧ خاصة ، بسبب موقف الولايات المتحدة تجاه الدول العربية ، فضلاً عن موقف الحكومة الجزائرية المساند لحركات التحرر في العالم مثل كفاح شعوب فيتنام وكمبوديا و لاوس وغيرها ، إذ سعت الجزائر وبوسائلها الدبلوماسية كافة ليتم الاعتراف دولياً بشرعية تلك الحركات التحررية ، فضلاً عن قيام الحكومة الجزائرية بوضع الشركات الأمريكية في الجزائر ، تحت الحراسة ومن ثم أممتها في آب ١٩٦٧ (٣).

(١) "الواشنطن بوست" (جريدة) ، نقلاً عن مكتبة ، ح .و.و.ع ، تقارير ودراسات ، ص ٢٥؛ ح .و.و.ع

، مركز البحوث والدراسات ، المصالح الأمريكية والغربية في الجزائر ، ص ٢.

(٢) فرادي عمار ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥.

(٣) "الجمهورية" العدد ٧٤٨٣، ٤ كانون الاول ١٩٧٣ ؛ فرادي عمار، المصدر السابق ، ص ٢٤٨.

وعلى الرغم من تدهور العلاقات السياسية والقطيعة التي شهدتها العلاقات الدبلوماسية بين البلدين منذ حزيران ١٩٦٧، حتى عام ١٩٧٤، موعداً أعادتها تلك العلاقات، إلا أن التقارب الاقتصادي بين البلدين ظل قائماً، ذلك أن حكومة بومدين ومنذ تسلمها السلطة تمكنت من الفصل بين الموقف السياسي والمصالح الاقتصادية، ولم تجعل من الأول يقف حجرة عثرة أمام التطوع والتقدم الاقتصادي للشعب وللوطن الجزائري^(١)، وهكذا عقدت العديد من الصفقات التجارية و لاسيما ما يتعلق منها بصفقات الغاز الجزائري المصدر إلى الولايات المتحدة إضافة إلى عقود التنقيب والاستكشاف النفطي التي منحت للشركات الأمريكية^(٢).

حصلت الشركات الأمريكية على عقود مهمة لها في الجزائر خلال عامي ١٩٦٨-١٩٦٩، فقد منحت الشركات الأمريكية الكبرى عقود لاستغلال النفط في الجزائر مثل شركة ارامكو الأمريكية Armoco، كما حصلت شركات صغيرة على عقود آخرة مثل شركة سانت كلير Sant clear وفيلبس philips، ونالت شركة جي تي Jeaty، أهم عقود الامتياز وبعض تلك العقود كانت للمساهمة مع شركة سوناطراك الجزائرية^(٣). كما مر معنا سابقاً، كما تم في عام ١٩٦٩، توقيع أول اتفاقية أمريكية جزائرية لاستغلال وشراء الغاز الجزائري بين شركة الباسوناتورال Passnatoraleaue Gaz الأمريكية وشركة سوناطراك الجزائرية، إذ وصلت أول شحنة من الغاز إلى الولايات المتحدة أوائل ذلك العام طبقاً للاتفاقية التي عقدت وكان أمدتها خمسة وعشرون عاماً^(٤).

ومن أجل تقليل الضغوط الفرنسية على الجزائر أثناء المفاوضات عام ١٩٧١ بين الطرفين، فقد مالت الجزائر إلى زيادة تعاملها النفطي والتجاري مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تضاعفت قيمة الاستثمارات الأمريكية وازداد حجم التجارة بين

(١) شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير، ط٢، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٤٦٥.

(٢) عبد الله الطريقي، حقيقة الخلاف الفرنسي الجزائري والعلاقات الجزائرية-الأمريكية، "نفت العرب" العدد ٨، أيار ١٩٧١، ص ١٠.

(٣) صلاح العقاد، السياسة والمجتمع، ص ٧٣.

(٤) ح.و.و.ع، المصالح الأمريكية والغربية في الجزائر، ص ١٠.

البلدين (١)، كما منحت المزيد من الامتيازات للتنقيب عن البترول للشركات الأمريكية ، اذ ابرمت عدد من العقود بين شركة سوناطراك الجزائرية والشركة الأمريكية جيتي وشركة كيميال كونستراكشن Cheemal construction (٢).

وقعت الحكومة الجزائرية في نيسان ١٩٧١، عقداً مع شركة الإنشاءات الكيماوية الأمريكية بقيمة ثلاثمائة مليون دولار لإنشاء مصنع لتسييل الغاز الطبيعي في اريزو غربي الجزائر وبطاقة إنتاجية بلغت عشرة مليارات متر مكعب من الغاز الطبيعي سنوياً خصص لشركة الباسو الأمريكية منها خمسة عشر مليار متر مكعب من الغاز الجزائري بموجب عقدين مع سوناطراك مدة كل منها خمسة وعشرين عاماً (٣).

وفي منتصف حزيران من العام نفسه حصلت موافقة اللجنة الأمريكية الاتحادية للطاقة على مشروع تقوم بتنفيذه شركة سن أويل Sin Oil، الأمريكية للغاز الطبيعي ، والتزمت الجزائر مقابل ذلك بتصدير أربع مئة وستة وثلاثين مليون متر مكعب سنوياً من الغاز الطبيعي للولايات المتحدة . كما قامت الحكومة الجزائرية بتوقيع عقود لتصدير غازها الطبيعي لشركات أمريكية مثل شركة أموكو Amoco وشركة الباسو ومع الشركة الأمريكية للخدمات العامة (٤).

و وقعت شركة سوناطراك الجزائرية في آذار ١٩٧٣، اتفاقية تقضي بتعاونها مع شركة البترول الأمريكية أويل انترناشيونال Oil International ، في مجال التنقيب عن النفط وإنتاجه وأجراء البحوث الخاصة به في الجزائر (٥).

وبدافع توطيد العلاقات الثنائية بين البلدين ، زار الجزائر دافيد يونس Daivid Yonsein، نائب وزير الخارجية الأمريكية للشؤون الإفريقية للمدة من الثاني عشر من نيسان ١٩٧٣، وحتى السادس عشر منه وقد استقبله الرئيس بومدين وتسلم منه رسالة شخصية من الرئيس الأمريكي ، وبرزت تكهنات جديدة حول تلك

(١) "النهار العربي والدولي" ، (باريس) ، العدد ٧٨ ، ٢٨ تشرين الأول ١٩٨٧ .

(٢) ش ، م ، د ، يحي أبو زكريا ، ملف العلاقات .

(٣) "الدستور" ، لندن ، العدد ٣٤ ، ١٣ آذار ١٩٧٨ ، ص ١٤ .

(٤) مها ناجي حسين ، المصدر السابق ، ص ١٢٩؛ عصام الزعيم ، تجارة الجزائر الخارجية في منظور

التصنيع النفطي الوطني ، "تفت العرب" العدد ٧ ، ١٩٧٣ ، ص ١١ .

(٥) ح.و.و.ع ، المصالح الأمريكية والغربية في الجزائر ص ١٧ .

الزيارة بقرب إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين^(١). كما وقعت الجزائر في تشرين الأول ١٩٧٤ ، اتفاقية مع شركة اموكو الدولية للنفط وهي شركة للتقيب عن النفط الخام وإنتاجه في الجزائر^(٢).

ولم تقتصر العلاقات الجزائرية-الأمريكية على تصدير الغاز والنفط الجزائريين إلى الولايات المتحدة فحسب بل تعدت ذلك إلى ميادين أخرى في التعاون العلمي والفني بين البلدين ، ففي عامي ١٩٧٢-١٩٧٣ ، أرسل خمسون طالباً جزائري الى الولايات المتحدة لأجل التخصص والتدريب على استخدام التكنولوجيا الحديثة في مجال التعدين وهندسة النفط مما زاد هذا الرقم في عامي ١٩٧٥-١٩٧٦ ، إلى نحو ألفي شخص بينهم ألف فني من شركة سوناطراك الجزائرية ومائتان جامعي للتخصص في التكنولوجيا والعلوم والقانون التجاري والبحري ، كما قامت الشركات الأمريكية ببناء المعهد الوطني للكهرباء والالكترونيات في تلمسان ومعهد العلوم التكنولوجية ، والبلاستيك في سـيف وعنابة^(٣). واتفقت الحكومة الجزائرية وشركة سينس كورب Seens Corb الأمريكية على ان تقوم الأخيرة بتقديم قرض للجزائر مقداره خمسة وأربعين مليون دولار من اجل المساهمة في تمويل مشروع المصابيح الكهربائية ، وتقوم الشركة على بناء المشروع^(٤).

تزايدت قيمة الصادرات الأمريكية إلى الجزائر بوتيرة متصاعدة من واحد وستين مليون وثمانمائة ألف دولار عام ١٩٧٠ ، إلى مائة وستين مليون وخمسمائة ألف دولار عام ١٩٧٣ ، أي بزيادة قدرها ثمانية وتسعون مليوناً وسبعمائة ألف دولار وارتفعت الى ثلاثمائة وخمسة عشر مليون ومائة ألف دولار عام ١٩٧٤ ، وبلغت ستمائة و واحد وثلاثين مليون وثمانمائة ألف دولار عام ١٩٧٥ أي بزيادة قدرها

(١) ح.و.و.ع ، ملف الجزائر (علاقات أجنبية) ، زيارة نائب وزير الخارجية الأمريكية للجزائر ، تقرير السفارة العراقية في الجزائر ، المرقم عربية /١١٤٩/٨/١٢١٥٤ في ١٩٧٣/٥/٢.

(٢) عصام الزعيم ، المصدر السابق ، ص ١٣.

(٣) ح.و.و.ع ، المصالح الأمريكية والغربية في الجزائر، ص ١٨.

(٤) وكالة الأنباء العراقية ، قرار أمريكي لتمويل مشروع للمصابيح الكهربائية في الجزائر ، نقلاً عن ، ح.و.و.ع . ١٩٧٧.

ثلاثمائة وستة عشر مليون وسبعمائة ألف دولار ، والتي من أهمها الحبوب اذ بلغت قيمتها في ذلك العام حوالي مئة وثلاثة وتسعين مليون دولار^(١).

وفي المقابل ازدهرت الاستيرادات الأمريكية من الجزائر بنسب أعلى ، وحظي النفط الخام بالحصصة الأكبر ، اذ ارتفعت قيمة الصادرات الجزائرية من تسعة ملايين وخمسمائة ألف دولار عام ١٩٧٠ ، إلى ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين ألف دولار عام ١٩٧٥ ، ثم إلى إلفين ومئتين وثلاثة وتسعين مليون دولار عام ١٩٧٦ ، وبهذه الزيادة الكبيرة في كمية الاستيرادات من الجزائر ، فقد احتلت الولايات المتحدة المركز الأول في تسلسل الدول المستوردة من الجزائر^(٢).

أدى هذا التناقض في العلاقات الجزائرية - الأمريكية ، الى توجيه أصابع الاتهام ضد سياسة الحكومة الجزائرية حيث وصفت تلك السياسة بأنها تحول جديد في مسار سياسة الجزائر الخارجية وفي اختياراتها الثورية^(٣) ، رد بومدين من جانبه على تلك الاتهامات قائلاً " انه من الضروري ان أنبهكم إلى ان شكاً جديد ا قد عاد إلى الظهور في الأوساط الغربية وفي بعض الأوساط العربية منذ اليوم الأول الذي عقدنا فيه اتفاقية مع شركة أمريكية بغية بيعها غازنا الطبيعي ، إنكم تعون ان هذا مجرد اتفاقية تجارية ، عندنا غاز فائض نريد بيعه ، والولايات المتحدة الأمريكية بحاجة إليه ، وبدأت ترتفع همسات متبوعة بتفسيرات ، فلا شيء عجيب من اتفاقية كهذه ... ان موقف الجزائر تجاه القضايا العادلة لا يشكو من أي التباس او التواء وليس لبلدنا ان يتلقى دروساً من احد حول هذه النقطة سواء فيما يتعلق بمواقفنا من فلسطين وكوبا وحركات التحرر في أمريكا اللاتينية او في أفريقيا وقضية الشعب الفيتنامي ... وعند ما يتعلق الأمر بالمبادئ فإننا لانريد ان ندخل في الحسابان مصالحنا الخاصة ، فلا يوجد في بلادنا قاعدة و لانفوذ أمريكي ولن يكون فيها شيء من ذلك ابداً " ^(٤).

(١) وزارة التجارة ، مديريةة البحوث والإحصاء ، العلاقات التجارية العراقية - الجزائرية وأفاق تطورها ،

المؤسسة العامة للتصدير ، بغداد ، كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص ٧٦ .

(٢) "الدستور" العدد ٣٤ ، ١٣ آذار ١٩٧٨ ، ص ١٤ .

(٣) فرادي عمار ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩ .

(١) بول بالطاكلودين ريللو ، إستراتيجية بومدين ، ص ٥٦ .

وهذا ما كان فعلاً فحتى بعد وفاة بومدين ظلت الجزائر بعيدة كل البعد عن تأثيرات السياسة الخارجية ، وكان لها خطها ومنهجها الثوري والقومي الواضح ، وقد برز ذلك الخط أكثر قوة من خلال حركة عدم الانحياز.

رابعاً - دور بومدين في حركة عدم الانحياز :

أمنت الجزائر بأهداف حركة عدم الانحياز لأنها قامت على مبادئ الاستقلال الوطني واحترام سيادة الشعوب ، وحق كل بلد في السلام والأمن ، واحترام سيادة الدول ووحدة أراضيها ، وعلى رفض الارتهاق الملازم للتحالفات العسكرية مع القوى الكبرى في العالم ، ورفضت كل أشكال التبعية والتدخل ، والعمل على إزالة التمييز العنصري ، وخلق تضامن بين الشعوب المكافحة والعاملة في سبيل السلام والتقدم والعدل ، وهذه الحركة كانت تعبيراً حقيقياً عن تطلعات الشعوب التي عانت من السيطرة الاستعمارية^(١) .

عد بومدين ومنذ تسلمه السلطة سياسة عدم الانحياز الدرع القوي لتحرير الشعوب وتصفية مصالح الاستعمار في دول العالم الثالث^(٢) . وانطلاقاً من مبدأ مساندة الشعوب المستعمرة ونصرة حركات التحرر في العالم ، التي اتخذها بومدين ، فقد وجه نداء إلى لدول عدم الانحياز دعاها فيه إلى ان تضع خلال اجتماع البلدان غير المنحازة الذي عقد في الجزائر عام ١٩٧٣ ، خطة عمل تتيح لهذه الدول وضع سياسة خاصة بها ، قادرة على مواجهة التجمعات التي كانت تقيمها الدول الصناعية الكبرى ، بهدف ضمان مصلحتها دون إغارة أهمية للطرف الآخر من الدول النامية^(٣) .

عقد في قصر الأمم بالجزائر ، من الخامس إلى التاسع من أيلول أكبر تجمع شهده العالم للبلدان غير المنحازة في المؤتمر الرابع لدول عدم الانحياز^(٤) ، إذ حضره سبعة وثمانين بلداً وثلاث منظمات دولية وست عشرة حركة من حركات التحرر في العالم التي كانت شعوبها تقاوم من أجل نيل استقلالها الوطني^(٥) .

(١) بول بالطا كلودين ريللو، إستراتيجية بومدين، ص ١٨٧؛ المجاهد العدد ٥٠٥، ١٦ نيسان ١٩٧٠، ص ٩.

(٢) "الشعب"، العدد ٣٠٦٤، ٣٠ أيلول ١٩٧٣ .

(٣) "الجمهورية"، بغداد، العدد ١٧٩٦، ٢٨ آب ١٩٧٣ .

(٤) كريمة عبد الرحيم حسن ، أفريقيا وحركة عدم الانحياز ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، سلسلة الأرشيف والتوثيق ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٤٩ .

(٥) بول بالطا كلودين ريللو ، إستراتيجية بومدين ، ص ١٨٧ .

ألقى بومدين في افتتاح المؤتمر خطاباً شاملاً استوفى فيه أغراض جدول الأعمال الذي سار عليه المؤتمر ، إذ ركز على نقطة أساسية، وهي إيجاد صيغة لتحقيق الأمن والسلام في العالم على شرط أن لا يكون هذا الأمن والسلام على حساب الدول الصغيرة^(١) .

خلص المراقبون السياسيون إلى أن الخطاب كان بمثابة دعوة من بومدين للدول غير المنحازة للإسهام في تقرير السياسة العامة في العالم وعدم ترك مصيرها بين أيدي الدول العظمى ، إذ أوضح ذلك حينما طالب الدول المشاركة بتحرير اقتصادها من سيطرة الدول العظمى وتسخيرها لخدمة شعوبها ، ذلك الفعل الذي سيؤدي حتماً إلى زيادة وزن دول العالم الثالث في مواجهة الدول الامبريالية قائلاً : "إن التعاون الاقتصادي الدولي لا يمكن أن يزدهر طويلاً طالما لم يعتمد على مبدأ السيادة الحقيقية للبلدان النامية وحققها في التصرف في مواردها الطبيعية وكذلك على المبدأ القاضي بأن تأخذ هذه البلدان بزمام الأجهزة التي تتحكم في اقتصادها"^(٢) .

واجه المؤتمر مشكلة الانفراج الدولي ، إذ كانت بعض الدول ترغب في إفراغ المؤتمر من محتواه التقدمي المعادي للاستعمار والاستقلال ، بكل صوره وأشكاله ، وان تضع الاتحاد السوفيتي مع الولايات المتحدة الأمريكية على خط واحد^(٣) . تصدى بومدين لهذا الاتجاه ، على الرغم من ايمانه بان ذلك الموقف هو لمصلحة السوفيت الشخصية ليس إلا ، مؤكداً على ضرورة المحافظة على جوهر سياسة عدم الانحياز ، إذ إن الاتحاد السوفيتي كان دائماً إلى جانب الشعوب المناضلة ، بينما وقفت الولايات المتحدة الأمريكية ضد إرادة الشعوب ، مستشهداً بالرسالة التي بعثها ليونيد بريجيف ، التي وصلت إليه قبل انعقاد المؤتمر ، تضمنت موقف الاتحاد السوفيتي المساند للجبهة المعادية للاستعمار والوقوف ضد محاولات الامبريالية للتفرقة بين الدول الاشتراكية ودول عدم الانحياز^(٤) .

(١) فرادي عمار، المصدر السابق، ص ٢٧٦؛ "الجزائر اخبار ووثائق" العدد ٣٨، ١٥ أيلول ١٩٧٣ ، ص ٤ .

(٢) خطب مؤتمر القمة الرابع لرؤساء دول وحكومات البلدان غير المنحازة ، الجزائر ، ١٩٧٣ ، ص ١٧ .

(٣) "الشعب" ، العدد ٣٠٦٠ ، ٢٦ أيلول ١٩٧٣ .

(٤) "النصر" (جريدة) ، الجزائر، العدد ٧٠١ ، ٢٧ أيلول ١٩٧٣ .

أنهى مؤتمر عدم الانحياز أعماله في مساء التاسع من أيلول بالمصادقة على بيانين ، الأول سياسي والثاني اقتصادي ، وكان لبومدين دور واضح في صياغة بعض فقراته (١).

أعطى البيان السياسي حيوية وديناميكية لدول عدم الانحياز كما سجل ما حصل في العالم الثالث من تقدم وطني واجتماعي ، وأكد البيان بأن الاستعمار والتفرقة العنصرية واحتلال أراضي الغير بالقوة يشكل عائقاً في طريق السلام والأمن الدوليين . ودعا بلدان عدم الانحياز إلى إلغاء الارتباطات العسكرية وإزالة القواعد العسكرية الأجنبية ، كما طالب البيان بانسحاب الكيان الصهيوني الفوري من الأراضي العربية ، وصادق المؤتمر من جهة أخرى على أربع عشرة لائحة سياسية (٢) .

أما البيان الاقتصادي الذي صدر عن المؤتمر ، فقد وصف بمثابة ميثاق اقتصادي حقيقي للدول النامية ، بعد تصميمها على المشاركة في إدارة الشؤون الاقتصادية والمالية الدولية ، مؤكداً بدوره على أن الكفاح ضد الامبريالية ، أصبح ضرورة حتمية لأن الامبريالية تقف في طريق تحرير وتقدم بلدان العالم الثالث . وجاء أيضاً في برنامج العمل للتعاون الاقتصادي أن دول عدم الانحياز ينبغي أن تعتمد على نفسها من أجل ضمان تنميتها في الاستقلال والعدالة الاجتماعية وإعطاء الأولوية للتعاون مع البلدان غير المنحازة بصفة عامة ، وصادق المؤتمر على ستة لوائح اقتصادية لدعم اقتصاديات دول المنظمة (٣) .

وفي ختام المؤتمر ألقى بومدين خطاباً ، أوضح فيه الانجاز الذي حققته الدول المجتمعة في رفع صوت بلدان العالم الثالث ، إذ خلقت هذه الدول لنفسها وزناً حقيقياً في المحافل الدولية (٤) .

تجلى ذلك الموقف في إصرار بومدين على المطالبة بحقوق الشعوب الفقيرة في منظمة الأمم المتحدة .

(١) "الشعب" ، العدد ٣٠٦١ ، ٢٧ أيلول ١٩٧٣ .

(٢) كريمة عبد الرحيم حسن ، المصدر السابق ، ص ٥٠-٥٢ .

(٣) "الجزائر أخبار ووثائق" ، العدد ٣٨ ، ١٥ أيلول ١٩٧٣ ، ص ٦-٧ .

(٤) خطب ، مؤتمر القمة ، ص ٢٩ .

خامساً - موقف بومدين من قضايا العالم الثالث داخل منظمة الأمم المتحدة :

أراد بومدين إدخال الشعوب الفقيرة في محور عنصر الديمقراطية في العلاقات الدولية ، وحرصاً منه على إقامة تعاون دولي قوامه العدل والإنصاف والمصلحة المتبادلة^(١) . سعى لوضع حد لاختلال التوازن الاقتصادي الذي لازالت بلدان العالم الثالث ضحية له والتزامه بتشجيع قيام تعاون دولي حقيقي يراعي مصالح الشعوب المشروعة^(٢) .

قام بومدين برسم الخطوط العريضة للنظام الاقتصادي الدولي الجديد ، بصفته رئيساً للدورة الرابعة لمجموعة دول عدم الانحياز ، وذلك خلال مؤتمر القمة الذي عقد في الجزائر عام ١٩٧٣^(٣) ، إذ تقدم بطلب إلى كورت فالدهايم ، لمناقشة قضية المواد الأولية وقضية التنمية موجهاً له رسالة مهمة جسدت مطلباً عادلاً كانت الغاية منه وضع الصورة في إطارها الحقيقي الهادف إلى تعبئة الثروات الوطنية لخدمة شعوبها^(٤) .

ساندت الدول النامية هذا الطلب ، وعقدت الأمم المتحدة الدورة الاستثنائية السادسة في نيسان وأيار عام ١٩٧٤ ، ودعا بومدين في خطابه داخل جمعية إلى مواصلة مسيرة التحرر في دول العالم الثالث والتخلص من جشع الشركات الاحتكارية

(١) "الجمهورية" ، الجزائر ، العدد ٤٥٥١ ، ٣١ كانون ١٩٧٩ .

(٢) "النواء" ، العدد ٣١٢٠ ، ٣ تشرين الأول ١٩٧٩ .

(٣) بعد أقل من شهر على عقد المؤتمر اندلعت حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، ليصبح ذلك القرار أكثر من مجرد إعلان برغبة تصدره الدول النامية ، لا تصغي إليه الدول المتقدمة إلا بأذن لاهية ، فحينما تفجرت ما تم تعريفه بأزمة الطاقة ، تزعمت الولايات المتحدة وبعض الدول المتقدمة تصعيد الموقف إلى حد المواجهة مع الدول المصدرة للنفط ودعت الولايات المتحدة إلى تكتل من قبل الدول الصناعية. للمزيد ينظر: إسماعيل صبري عبد الله، نحو نظام اقتصادي عالمي جديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٧ .

(٤) "إلى الأمام" (مجلة) ، بيروت ، العدد ٤٥٣ ، ١٢ نيسان ١٩٧٤ ، ص ٢١ .

الأجنبية^(١) ، قائلاً : "أساس النظام الاستعماري الذي يستمد منه أصوله ومضمونه ، ولكونه نظام ينمو ويزدهر بفعل ديناميكية تعمل دون توقف على إفقار الفقراء وإثراء الأثرياء فإنه يشكل عقبة كبرى في وجه أية فرصة للتنمية لمجموع بلدان العالم الثالث"^(٢) .

أسفرت تلك المناقشات عن إقرار وثيقتين كانتا على أعلى قدر من الأهمية ، الأولى إعلان إقامة نظام اقتصادي دولي جديد ، والثانية. إقامة برنامج عمل من أجل إقامة نظام اقتصادي دولي جديد^(٣) .

كان من بين مواد الإعلان في المؤتمر ذكر الأسباب التي دعت إلى ضرورة تغيير النظام الاقتصادي الدولي المعمول به لأنه قد ثبت انه من المستحيل ان تحقق الأسرة الدولية تنمية متكافئة ومتوازنة في ظلّه ، ولأن الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية مازالت تتسع في إطار نظام أقيم في عصر لم تكن فيه معظم البلدان النامية موجودة كدول مستقلة ، ويعمل في اتجاه استمرار التفاوت دائماً بين الدول الغنية والدول النامية^(٤) ، ثم يوضح الإعلان أن النظام الحالي يصطدم مباشرة مع التطورات الدولية والاقتصادية والسياسية ، وبالذات بروز دور الدول النامية في المجال الدولي ، وأضاف أن التغييرات التي لا رجعة فيها في علاقات القوة في العالم تقضي ضرورة مشاركة الدول النامية مشاركة إيجابية وكاملة ومتكافئة في صياغة وتطبيق كل القرارات التي تهم المجموعة الدولية^(٥) .

أما برنامج العمل من أجل إقامة نظام اقتصادي دولي جديد فهو أشبه بجدول أعمال ضم النقاط التي تشكلت في رأي الجمعية العامة وما يجب أن يدور حوله الحوار^(٦) ، وكان على رأس هذه النقاط المشكلات الأساسية المتعلقة بالمواد الأولية وأثرها على التجارة والتنمية والنظام النقدي الدولي ودوره في تمويل التنمية في الدول نامية التصنيع، وانتقال التكنولوجيا والإشراف والرقابة على الشركات متعددة الجنسية

(١) إسماعيل صبري عبد الله ، المصدر السابق ، ص ١٨ .

(٢) وثيقة - "الجزائر أخبار ووثائق" ، العدد ٥٢ ، ١٥ نيسان ١٩٧٤ ، ص ١٥ .

(٣) ش . م . د ، المقالات الأسبوعية ، على الموقع . www . ahram . org . eg .

(٤) إسماعيل صبري عبد الله ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٥) ش . م . د ، المقالات الأسبوعية .

(٦) بول بالطاكلودين ريللو ، إستراتيجية بومدين ، ص ١٩٣ .

ومساعدة الدول في ممارسة سيادتها الدائمة على مواردها الطبيعية ، كما وأوضح البرنامج ميثاق حقوق الدول وواجباتها الاقتصادية^(١) ، فضلاً عن برنامج خاص لمعونات الدول الأقل نمواً والتي ليس لها منافذ بحرية وغيرها من النقاط المتعلقة بالعالم الثالث^(٢) .

كانت الدورة الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة ، تعد أهم واقعة اقتصادية تاريخية في مسيرة العالم الثالث نحو التقدم والتنمية ونجاحها يعود في جزء كبير منه لبومدين ، لأنه لأول مرة تتحول هيئة الأمم المتحدة إلى منبر شعوب البلاد النامية وصبح إقرار حق المشاركة الكاملة العادلة للدول النامية في مناقشة وحل المشاكل الاقتصادية العالمية الكبرى كسباً كبيراً للعالم الثالث والمجموعة البشرية كلها^(٣) .

سادساً - وفاة بومدين :

أصيب بومدين صاحب شعار "بناء دولة لا تزول بزوال الرجال" ، بمرض استعصى علاجه وقلّ شبيهه ، فبعد عودته من قمة دمشق في الرابع والعشرين من أيلول ١٩٧٨ ، أصيب بانتكاسة صحية توجه بعدها في العاشر من تشرين الثاني ١٩٧٨ ، إلى موسكو ، فجأة ودون أن يعلن عن زيارته ولم يظهر مع الرئيس بومدين أي مسؤول جزائري ولم يفصح عن سبب ذلك التوجه^(٤) ، أصبح غياب

(١) اقر هذا الميثاق من قبل الجمعية العامة العادية للأمم المتحدة في دورتها التاسعة والعشرين (قرار رقم ٣٢٨١) ، بأغلبية ١٢٠ صوتاً ضد ستة أصوات وامتناع عشرة دول عن التصويت . ويتكون الميثاق من تصدير أربعة فصول . وفي التصدير تذكر الجمعية العامة بعض المبادئ والأهداف العامة : التمسك بأهداف الأمم المتحدة ، أهمية التعاون الدولي ، ضرورة التنمية بقصد تحقيق رخاء أكثر لكل الدول وارتفاع بمستوى معيشة كل الشعوب ، التعايش السلمي ... كما تحدد إن الهدف الأساسي لميثاق حقوق الدول وواجباتها هو إقامة نظام دولي جديد . ينظر : إسماعيل صبري عبد الله ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٩-٢٠ .

(٣) "المجاهد" ، العدد ٧١٧ ، ١٢ أيار ١٩٧٤ ، ص ٢١ .

(٤) ح . و . و . ع ، ملف الجزائر (علاقات مع الدول الأجنبية) ، زيارة الرئيس الجزائري للاتحاد السوفيتي ، تقرير السفارة العراقية في موسكو ، العدد ، م د خ / ١٠/٣/ ١٠٠٠٠ ، التاريخ ١٩٧٨/١١/٢٣ .

بومدين ، مشكوكاً فيه فلم تتحدث الإذاعات أو المحطات التلفزيونية ، عن أي نشاط قام به ولم تسجل له أي لقاء مع زائر ، دبلوماسي أو جزائري ، وذلك ما لم يعتد عليه الشعب الجزائري ، فكان ظهوره وأخباره تبث بشكل يومي من الوسائل الإعلامية الجزائرية^(١) ، وكثرة الإشاعات حول ذلك الغياب وأصبحت وكالات الإعلام الفرنسية والأجنبية تروج إشاعة بعد أخرى فقد كتبت صحيفة "لورد" اليمينية الراديكالية تقول "على الرغم من التكتّم الإعلامي إلا انه يبدو أن رئيس الدولة الجزائرية قد حكم عليه بالموت" وتساءلت الصحيفة حول ما إذا كانت هناك "أسباب أخرى لا علاقة لها بالتعليمات الطبية ، تقضي بضرورة إبقاء التعمم قائم"^(٢). وتوقعت الصحيفة وجود انقلاب ضد بومدين أو عزل من قبل الجيش ، وغيرها من الإشاعات ، ولكن لم يرد أي تصريح من القيادة الجزائرية لردع تلك الشائعات^(٣) .

كان الأطباء السوفيت متشائمين من الحالة الصحية لبومدين ، وفي بداية الأمر ظنوا انه مصاب بسرطان المثانة غير أن التحاليل الطبية فنّدت هذا الادعاء ، فنصحوه بالعودة إلى الجزائر ، إذ أن موسكو كانت تفضل أن لا يتعرض بومدين لمكروه عندها لما قد يسببه ذلك من إشكالات أو إخراجات سياسية ، أقلت الطائرة من موسكو بومدين ، وحملت معه أربعة من الأطباء السوفيت في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٧٨^(٤) ، إلى الجزائر وصاحب تلك العودة استمرار في التعتم الإعلامي وبعد عدة أيام من عودة بومدين وأول مرة أذيع بيان صحي للرد على تلك الشائعات وان جاء متأخراً أفصحت فيه السلطات الجزائرية عن الحالة الصحية لبومدين^(٥) .

نقل بومدين إلى مستشفى مصطفى باشا في الجزائر وفي جو يكاد يكون خيالياً ، وجود الرئيس بومدين تحت خيمة اوكسجينية ، خاصة أرسلت له من

(١) "الوطن العربي" ، العدد ٨٨ ، ٢١ تشرين الأول ١٩٧٨ .

(٢) نقلا عن وثائق مجلس قيادة الثورة ، مكتب أمانة السر ، تعليقات الصحف الباريسية اليوم ، العدد ١٦/٤٠م/٢٦ ، التاريخ ، ١٩٧٨/١١/٢٣ .

(٣) "الدستور" ، العدد ٤٠٢ ، ٢٣ تشرين الأول ١٩٧٨ .

(٤) "الوطن العربي" ، العدد ٨٨ ، ٢١ تشرين الأول ١٩٧٨ .

(٥) "الدستور" ، باريس ، العدد ١٢٥ ، ٢٥ تموز ١٩٧٩ ، ص ١٤ .

فرنسا^(١) ، ومن حوله الفريق الطبي ، يضم عدداً كبيراً من الأطباء من مختلف دول العالم ، وبأحدث الأجهزة ، التي كانت متوفرة في وقتها ، ولكنهم وقفوا عاجزين حول بومدين الذي بات يتأرجح بين الحياة والموت ، وذهب فالندنستر ، وهو طبيب سويدي ، إلى القول أن بومدين أصيب بمرض نادر في الدم يدعى (فالد نستروم)^(٢) ، وكان هذا الطبيب هو نفسه مكتشف المرض وجاء إلى الجزائر خصيصاً لمعالجة بومدين وتؤكد أن بومدين ليس مصاباً بهذا الداء الذي من أعراضه تجلط الدم في المخ . وظل بومدين يصارع الموت مدة سبعة وعشرين يوماً وفي معظم الأحيان كان غائباً عن الوعي وكلما كان يصحو من الغيبوبة يطلب من أطبائه أن يحضروا له صديقه بوصوف ، الذي كان آخر من سمع أنفاسه وكلمات بومدين الأخيرة التي ذكر منها طبيب عسكري جزائري ، كان ضمن الكادر المشرف على علاج بومدين ، يدعى عبد الوهاب الوزغلي ، إذ قال بومدين "قل لمن يأتي من بعدي ياسي بوصوف أن يعمل من أجل قوة الجزائر قل له هذه وصية بومدين الوحيدة"^(٣) .

وفي الساعة الرابعة تقريباً من فجر يوم السادس والعشرين / السابع والعشرين من كانون الأول ١٩٧٨ ، توفي بومدين ، وأعلن في صباح الأربعاء السابع والعشرين من كانون الأول عن وفاته وشهدت الجزائر بعد إعلان النبأ ردود فعل شعبية وعفوية من أبناء الشعب ، إذ خرجت تظاهرات كبيرة في كل أنحاء الجزائر تعبيراً عن الحزن والألم لوفاة بومدين^(٤) ، وأعلن الحداد العام في الجزائر وبعض الدول العربية ، وبعد يومين من الوفاة أي يوم الجمعة التاسع والعشرين من كانون

(١) "آخر ساعة" (مجلة) ، القاهرة ، العدد ٢٣٠٥ ، ٦ كانون الأول ١٩٧٨ ، ص ٩ .

(٢) سمي بهذا الاسم نسبة إلى مكتشفه البروفسور السويدي (فالندنستر) ، ومن خصائص هذا المرض وجود بروتين غير طبيعي داخل الدم . وهذا البروتين يتموضع فجائياً في الأوعية الدموية مسبباً مغمصاً كلياً حاداً واضطرابات في توزيع الماء والأملاح في الجسم مما يؤدي إلى الغيبوبة الناتجة عن اضطرابات في عملية الاستقلاب ، إضافة إلى ذلك فإن هذا المرض يشكل نوعاً من الجلطة الدموية على مستوى الدماغ والجهاز البولي ، مما قد يسبب اختلاط البول في الدم ، كما حدث في حالة بومدين . ينظر : "الدستور" ، العدد ٤٠٨ ، ٤ كانون الثاني ١٩٧٨ .

(٣) "كل العرب" ، العدد ١١٢ ، ١٧ تشرين الأول ١٩٨٤ .

(٤) "الكفاح العربي" ، العدد ٧١٢ ، ٧ كانون الثاني ١٩٧٩ ، ص ٧ .

الأول وبحضور عدد كبير من الرؤساء وبعض الممثلين عنهم من مختلف دول العالم تم تشييع جثمان الراحل بومدين إلى مثواه الأخير^(١) .

كثرت الروايات والتكهنات في الجزائر حول وفاة بومدين ، وسط غياب الرواية الحقيقية وصمت الذين عاصروا مرضه وكانوا من اقرب الناس إليه ، ومن الشائعات التي راجت في الجزائر أن هوارى بومدين المعروف بولعه الشديد بشرب اللبن ، قد شرب لبناً مسموماً وهذا السم استقدم من تل أبيب^(٢) . وقيل أيضاً أن العاهل المغربي الحسن الثاني كان قد نوه بقرب رحيل بومدين^(٣) ، وقيل أن المخابرات الأمريكية كانت مستاءة من بومدين جملة وتفصيلاً وكان لها في اغتياله ، كما وأشيعت بعض الأقوال ، أن بومدين أصيب برصاصة في رأسه في محاولة اغتيال في ثكنة عسكرية^(٤) .

لم تستبعد عقيلة الرئيس الراحل بومدين أن يكون زوجها قد ذهب ضحية عملية اغتيال مدبرة ، جاء ذلك بعد ست وعشرين عاماً عن رحيل بومدين إذ قالت ، أنيسة بومدين لصحيفة "لوسوارد لجيري" (مساء الجزائر) ، الناطقة بالفرنسية ، "إن الملف الطبي للراحل بومدين مازال تحت خانة السري وأنا لا استبعد أن يكون قد اغتيل" ، وهذه أول مرة تؤكد فيه أنيسة بومدين أن زوجها الراحل قد قتل ولم يمت ميتة طبيعية وفق التقارير الطبية المععلن عنها منذ ذلك الحين^(٥) .

(١) "الرسالة" ، العدد ٨١٩ ، ٣١ كانون الأول ١٩٧٨ ، ص ١٧ .

(٢) يحيى أبو زكريا ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٣) ذكر بلعيد عبد السلام وزير الصناعة الجزائرية ، أن بومدين تلقى رسالة من ملك المغرب الحسن الثاني جاء فيها "إذا لم نلتق مطلع العام فأننا لن نلتقي أبداً". ولم يشارك الحسن الثاني في تشييع جنازة بومدين ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(٤) ش . م . د ، علي ثويني ، من قتل الهوارى بومدين ، على الموقع ، ٢٠٠٥ ، www.Islamtody.net .

(٥) ش . م . د ، شؤون عربية ودولية على الموقع ، ٢٠٠٥ ، www.m-moudjahidine ؛ ش.م.د .

علي ثويني ، من قتل الهوارى بومدين .

الخاتمة

توصلنا في ختام الرسالة إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن أجمالها بما يلي
_ ينحدر بومدين من أسرة فلاحية فقيرة عانت مثل باقي الأسر في الجزائر من
اضطهاد المستعمر وحرمانها من مصدر معيشتها الأساسي الأرض التي
استولى عليها المستعمر ، تحت هذه الظروف نشأ بومدين وتبلورت لديه فكرة
محاربة المحتلين الفرنسيين وكبرت هذه الفكرة معه ليبدأ بتطبيقها فعليا من
خلال انضمامه إلى صفوف الثوار وإشغال عدة مناصب عسكرية مهمة أدت به
في النهاية إلى تسلمه رئاسة الدولة في التاسع عشر من حزيران ١٩٦٥ ، بعد
منعطفات تخللت حياته السياسية طبقا لما توفر لدينا من معلومات ، اخذين
تلك التطورات السياسية ودوره منها بنظر الاعتبار .

_ ومنذ نعومة أظافر بومدين شاهد المآسي والاضطهاد الذي تعرض له بلده
لاسيما حادثة سطيف عام ١٩٤٥ ، التي تركت الأثر البالغ في نفسه .

_ لم ينظم بومدين إلى صفوف الأحزاب السياسية لعدم قناعاته بجدوى ذلك
العمل ، إذ كان مؤمنا بأن الثورة على المحتل هي الطريق الوحيد لإخراجه من
البلاد ، وكان إيمان بومدين بعدم الخدمة تحت إمرة المحتل وهدفه في محاربتة
دفعه للتوجه نحو البلاد العربية ، فترك الجزائر وتوجه إلى تونس وإلى طرابلس
ومن ثم إلى مصر واستطاع هناك إكمال تعليمه والانضمام مبكرا في صفوف
الثوار عندما كان طالبا في القاهرة ، إذ عمل على إيصال شحنات الأسلحة إلى
الثوار في الجزائر .

_ برز دور بومدين العسكري بشكل واضح وفعال بعد وصوله إلى ولاية وهران
وتتلمذه على يد ابرز الثوار هناك ، وذلك من خلال الجهود الكبيرة التي بذلها
بعد أن اخذ على عاتقه مسؤولية تشكيل الجيش الجزائري بشكله المنظم ، إذ
أصبح هذا الجيش صاحب الكلمة الفصل في حسم الموقف وصاحب السلطة
الحقيقية في البلاد وبيان ذلك الحسم واضحا خلال أزمة ١٩٦٢ ، وعلى الرغم من
المصالح المشتركة بين بومدين وبن بلة ، إلا انه لم يستمر طويلا فقد تحول هذا

التحالف إلى صراع بين الشخصين نتيجة لأخطاء بن بلة السياسية وعدم استيعابه الدرس من خلال أزمة عام ١٩٦٢ ، فقد أوضحت تلك الأزمة مكان القوة الحقيقية وكانت بيد بومدين وجيشه.

_ كان بن بلة يعد نفسه صاحب فضل على بومدين ، إذ لم يكن بومدين مناظلاً في الحركة الوطنية ولم يكن معروفاً يوم انطلاق الثورة وتم إلحاقه في صفوف المناضلين عند وصوله إلى ولاية وهران عام ١٩٥٦ ، بفضل رسالة توصية من بن بلة قدمها بومدين إلى القادة هناك ، ربما هذا الفضل كان في نظر بن بلة بمثابة الحاجز الذي كان يبعد خطر بومدين والجيش عنه.

_ وصلت التناقضات بين بومدين وبين بلة إلى ذروتها وأخفقت فكرة بن بلة بإدخال الجيش طرفاً في لعبة التوازن السياسي ومؤسسه بومدين العسكرية ، كانت القوة الوحيدة في الجزائر ، وكان الجيش مصدر قوة هذه المؤسسة ، إذ استمد قوته من القاعدة ، وضعه الخاص في بلد أنهكته الحروب مع الاستعمار وتفشي البطالة بين أبنائه ، ثم ذلك التضامن الذي كان يجمع حوله مؤيديه .

_ اتخذ بومدين موقفاً حازماً ضد بن بلة عند محاولته المساس بوحدة الجيش وقادته فقد وجه بومدين إليه تهماً عديدة كانت في محلها بعيدة عن التشكيك والغموض ، وكان أبرز تلك التهم محاولة الانفراد بالسلطة إذ كان بن بلة في عام ١٩٦٥ ، يشغل مناصب عدة وصلت إلى خمسة مناصب في وقت واحد . ونتج عن ذلك الصراع حدوث حركة التاسع عشر من حزيران ١٩٦٥ ، التي أطاحت ببن بلة وتولى بومدين رئاسة الدولة الجزائرية .

_ كانت عملية الإطاحة ببن بلة بمثابة فشل كبير لمحور الناصرية وسياستها في المنطقة العربية عامة والجزائر خاصة ، كما وأثبتت مدى ضعف ذلك التوجه ، بحث بومدين عن طريقة لمنح حركته الشرعية منطلقاً من إن الشرعية الدستورية يجب أن تتجانس مع الشرعية الثورية ، وفي حالة إخلال الرئيس الحاكم بما يخالف الدستور فمن الواجب على الشرعية الثورية (أي القوة العسكرية) أن تتدخل لإعادة الحكم إلى مجراه الصحيح وفق القوانين واللوائح التي أقرها الدستور للبلاد من هذا المنطلق أعطى بومدين لنفسه الحق في إعادة الشرعية لحكمه ضد حكم بن بلة الفردي ، فشكل بومدين مجلس الثورة الذي

تكون من خمسة وعشرين شخصا تحت اسم القيادة الجماعية أي على عكس الحكم الفردي ، ولكن مع مرور الأيام نلاحظ إن ذلك الحكم الجماعي قد تحول هو الآخر إلى حكم فردي جديد فقد اخذ هذا المجلس بالتناقص إلى أن وصل في عام ١٩٧٨ ، إلى ثمانية أشخاص فقط أطلق عليهم اسم مجموعة الأوفياء وهم في الغالب من مجموعة وجدة مطلقة الولاء لبومدين . كما وانتقد بومدين سياسية الحزب الواحد التي اتخذها بن بلة ، ولكن عند تولي بومدين السلطة استمر على تلك السياسة مدعيا بأن حزب جبهة التحرير الوطني هو الحزب الذي واصل قتاله لتحرير البلاد.

- رغم الانتقادات التي وجهها بومدين لسلفه بن بلة بشأن تحويل الجيش الوطني إلى جيش شعبي ، و وصفه لتلك السياسة بأنها خروج عن مهام الجيش ، فان بومدين وما ان استلم السلطة حتى قام بتطبيق الفكرة نفسها على الجيش من خلال رفضه فكرة الجيش المحصور وإشراكه في حملات العمل الشعبي ، لإبعاد خطره عن السلطة وسيما بعد محاولة الزبيري الانقلابية .

- استطاع بومدين على الصعيد الداخلي أن يحقق الكثير من الإنجازات المهمة التي رغب من خلالها النهوض بالجزائر وجعلها في مصاف الدول المتقدمة فقام بإطلاق الثورات الثلاثة الصناعية والزراعية والثقافية ، ورغم توجيه بعض الانتقادات بشأن سياسته التصنيعية وثورته الصناعية من كوادر داخلية معارضة ، قبل وبعد وفاته ، ولكن في حقيقة الأمر لا يمكن أن نضع الحكم الجازم والنهائي بشأن تلك السياسة، ان كانت سياسة فاشلة أم غير ذلك ، إذ جاءت وفاة بومدين دون إكمال ما بدأ به إلى النهاية ، مما أفضى بخلفه إلى انتقاد تلك السياسة.

- كما قام ببناء الدولة الدستورية من خلال إصدار الميثاق الوطني والدستور الجزائري لعام ١٩٧٦ ، الذي لم يذكر شيئاً عن عروبة الجزائر ، وجهت كذلك إليه بعض الانتقادات من جراء الصلاحيات الواسعة الممنوحة لرئيس الدولة.

- كما ظهر دور بومدين على الصعيد الخارجي واضحا إذ حقق الكثير في هذا المجال من خلال علاقات الجزائر مع الدول العربية ووقوف الجزائر موقف المساند في كل القضايا العربية وخاصة القضية الفلسطينية ، كما تمكن بومدين

من بناء علاقات متينة مع دول العالم ليست الدول الغنية فحسب وإنما الدول
الفقيرة دول العالم الثالث وذلك من خلال مطالبته بحقوق شعوب تلك الدول في
المنظمات الدولية .

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق غير المنشورة :

أ- الوثائق العربية :-

- وثائق وزارة الخارجية العراقية الدائرة العربية المحفوظة في مكتبة حركة الوفاق الوطني .

١- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الجزائر بتاريخ ١٣/٣/١٩٧٣ ، والمعنون زيارة وزير خارجية المغرب للجزائر .

٢- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الرباط بتاريخ ١/٥/١٩٧٣ ، المعنون زيارة عبد العزيز بوتفليقة للمغرب .

٣- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الجزائر بتاريخ ٢/٥/١٩٧٣ ، والمعنون زيارة نائب وزير الخارجية الأمريكي للجزائر .

٤- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الجزائر بتاريخ ١٤/٥/١٩٧٣ ، المعنون لقاء الرئيس هواري بومدين والحبیب بورقيبة .

٥- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الرباط بتاريخ ٢٢/٥/١٩٧٣ ، المعنون التصديق على معاهدة خط الحدود واتفاقية استثمار منطقة جبيلات بين الجزائر والمغرب .

٦- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الجزائر بتاريخ ١٥/١٠/١٩٧٤ ، المعنون لقاء الرئيس هواري بومدين مع أجهزة الإعلام .

٧- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الجزائر بتاريخ ١٥/٥/١٩٧٥ ، المعنون الندوة الوطنية الأولى للتعريب في الجزائر وخطاب الرئيس هواري بومدين .

٨- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الرباط بتاريخ ٢٨/٢/١٩٧٦ ، المعنون قضية الصحراء .

٩- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الرباط بتاريخ ٢٨/١٠/١٩٧٧ ، المعنون المغرب والجزائر من خلال حوار مع وزير الداخلية .

١٠- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الجزائر بتاريخ ١٩٧٨/١/٧ ، المعنون زيارة هواري بومدين للاتحاد السوفيتي .

١١- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في موسكو بتاريخ ١٩٧٨/١١/٢٣ ، المعنون زيارة الرئيس الجزائري للاتحاد السوفيتي .

ب- وثائق الجمعية العامة للأمم المتحدة :

١- تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك ، والوثائق الرسمية ، بتاريخ ١٩٧٥/١٠/١٨ ، المعنون الحالة فيما يتعلق بالصحراء الغربية .

ثانياً : الوثائق المنشورة :

١- جبهة التحرير الوطني ، الدستور ١٩٧٦ ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، مصلحة الطباعة للمعهد التربوي الوطني ، الجزائر ١٩٧٦ .

٢- جبهة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني ١٩٧٦ ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، مصلحة الطباعة للمعهد التربوي الوطني ، الجزائر ١٩٧٦ .

٣- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، جهود السنوات العشر ، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، د.ت .

٤- خطب ، مؤتمر القمة الرابع لرؤساء دول وحكومات البلدان غير المنحازة ، الجزائر ١٩٧٣ .

٥- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩ ، منشورات الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٢ .

٦- _____ ١٩٧٠ ، منشورات الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٤ .

٧- _____ ١٩٧٤ ، منشورات الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٤ .

- ٨- _____ ١٩٧٥ ، منشورات الدراسات الفلسطينية ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- ٩- مركز الأعلام البترولي ، تطور العلاقات بين الجزائر والشركات الفرنسية ، الجزائر ١٩٧١ .
- ١٠- واع ، بيان مشترك جزائري سوفيتي ، بغداد ، ١٩٧٢ .
- ١١- وكالة الإنباء العراقية ، قرار أمريكي لتمويل مشروع للمصباح الكهربائية في الجزائر ، نقلاً عن ح .و .و . ع . ١٩٧٧ .
- ١٢- وكالة رويترز ، الوجه الآخر لبومدين ، ٢٤ آذار / ١٩٧٦ ، تقرير محفوظ في ح .و .و . ع .

ثالثاً : الرسائل الجامعية :

- ١- إبراهيم ولد الشريف الطاهر ، العلاقات السياسية المغربية الجزائرية ١٩٥٦-١٩٨٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٧٨ .
- ٢- احمد حميد ياسين حسين ، ايران والقضايا العربية من ١٩٦٧ - ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣ ،
- ٣- باسم السيد قاسم السيد محمود السامرائي ، سياسة ايران الخارجية تجاه العراق ١٩٦٨ - ١٩٧٩ (دراسة تاريخية سياسية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٢ .
- ٤- جمال محمد عبد الله ، التنافس السوفيتي الأمريكي حيال مصر ، (١٩٦٧-١٩٨١) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ .
- ٥- حسن بن التومي شطبوري ، العلاقات التونسية الفرنسية (١٩٥٦-١٩٦٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ .

- ٦- حسين جبار شكر البياتي ، موقف مصر من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية-ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ .
- ٧- حميد فرحان الراوي ، قضية الصحراء الغربية في المنظمات الدولية، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ .
- ٨- خيري عبد الرزاق جاسم ، أزمة الحكم في الجزائر ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .
- ٩- — ، مشكلة الاندماج الوطني في الجزائر ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٢ .
- ١٠ - صالح سعود ، السياسة الخارجية الفرنسية حيال الجزائر للفترة ١٩٦٢ - ١٩٨١ ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٤ .
- ١١- سراب جبار خورشيد ، حركة الاستقلال في المغرب العربي (دراسة تاريخية مقارنة) ، ١٩٤٥-١٩٦٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ .
- ١٢- سيدي محمد بن عبد الرحمن ، حركة الإصلاح والتحديث في المغرب الأقصى ، ١٨٤٤-١٩١٢ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ .
- ١٣- — ، علال الفاسي ودوره في الحركة الاستقلالية في المغرب الأقصى ١٩٢٥-١٩٥٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الجامعة المستنصرية ١٩٩٦ .
- ١٤- عادل خليل حمادي الدليمي ، مشكلة الصحراء الغربية محاولة لدراسة انموذج لمشاكل التجزئة في الوطن العربي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ، ١٩٧٨ .

- ١٥- عبد الجليل مزعل بنيان ، الملك محمد الخامس ودوره السياسي في المغرب الأقصى حتى عام ١٩٦١ ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ٢٠٠٤ .
- ١٦- العربي الزبيري ، جبهة التحرير الوطني الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٤ ، (المسار والفكر) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٩٥ .
- ١٧- فرادي عمار ، صنع القرار في السياسة الخارجية الجزائرية ١٩٦٥-١٩٧٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ١٩٨٤ .
- ١٨- فيصل شلال عباس المهداوي ، العلاقات المغربية الإسرائيلية (١٩٦٢-٢٠٠٠) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية ، ٢٠٠١ .
- ١٩- مائدة خضير علي السعدي ، احمد بن بلة ودوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي حتى عام ١٩٦٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية-ابن رشد ، جامعة بغداد ٢٠٠٤ .
- ٢٠- مظفر نذير الطالب ، السياسة الخارجية السوفيتية في الوطن العربي ١٩٥٣-١٩٦٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٢ .
- ٢١- مها ناجي حسين ، العلاقات الجزائرية الفرنسية (دراسة تاريخية في تطور العلاقات الاقتصادية ١٩٥٤-١٩٧٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ .
- ٢٢- هدى حسين موسى الخفاجي ، الحسن الثاني ودوره السياسي في المملكة المغربية حتى عام ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥ .
- ٢٣- وداد جابر غازي ، موقف الاتحاد السوفيتي من الصراع العربي - الصهيوني حتى عام ١٩٧٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣ .

رابعاً : المصادر العربية والمعربة :

- ١- احمد حمروش ، عبد الناصر والعرب ، ج ٣ ، بيروت ، ١٩٧٦ .
- ٢- إسماعيل صبري عبد الله ، نحو نظام اقتصادي عالمي جديد ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- ٣- إسماعيل قيرة وآخرون ، مستقبل الديمقراطية في الجزائر ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ .
- ٤- أمين اسبر ، أفريقيا والعرب ، دار الحقائق ، بيروت ، د.ت .
- ٥- ايراك لوران ، ذاكرة ملك الحسن الثاني ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- ٦- بسام العسلي ومصطفى طلاس ، الثورة الجزائرية ، ط ١ ، دار الشورى ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- ٧- بسام العسلي ، جيش التحرير الوطني الجزائري ، دار النفاس ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- ٨- — ، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية ، دار النفاس ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- ٩- بطرس بطرس غالي ، العلاقات الدولية في إطار منظمة الوحدة الأفريقية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
- ١٠- بو قنطار الحسان ، السياسة الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العربي منذ عام ١٩٦٧ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- ١١- بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ترجمة احمد خليل والدكتور فؤاد شاهين ، ط ١ ، دار القدس ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- ١٢- — ، سياسة فرنسا في البلاد العربية ، ترجمة كامل فاعور ونخلة فريغر ، دار القدس ، بيروت ، د.ت .
- ١٣- — ، سياسة فرنسا العربية من ديغول حتى بومبيدو ، كتاب مترجم ، د.ت .
- ١٤- ج ، س ، هورويتز ، الصراع السوفيتي - الأمريكي في الشرق الأوسط ، دار النفاس ، بيروت ، ١٩٧٩ .

- ١٥- جروميكو ، بونوماريوف وآخرون ، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي (١٩٤٥-١٩٧٦) ، ج ٢ ، دار التقدم، موسكو ، ١٩٨٠ .
- ١٦- جلال كشك ، المسيرة الخضراء ملحمة ملك وشعب ، لندن ، ١٩٧٦ .
- ١٧- جوان جليبي ، ثورة الجزائر ، ترجمة عبد الرحمن صدقي ابو طالب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- ١٨- جوان هاتش ، تاريخ أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية ، ترجمة عبد العليم السيد منسي ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- ١٩- جيرار شاليان ، مصاعب الاشتراكية في الجزائر ، ترجمة طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٤ .
- ٢٠- خيرية عبد الصاحب وادي ، الفكر القومي العربي في المغرب العربي نشوؤه وتطوره من ١٨٣٠ إلى ١٩٦٢ ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٢ .
- ٢١- خيرى عزيز ، قضايا التنمية والتحديث في الوطن العربي ، دار الأفاق الجديد ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- ٢٢- رأفت غنيمي الشيخ ، أفريقيا في التاريخ المعاصر ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
- ٢٣- رياض الصيداوي ، صراعات النخب السياسية والعسكرية في الجزائر ، ط ١ ، دار الفارس للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠ .
- ٢٤- روبريميرل ، مذكرات احمد بن بلة ، ترجمة العفيف الاخضر ، ط ٢ ، منشورات دار الأدب ، بيروت ، ١٩٧٣ .
- ٢٥- سعد زغلول فؤاد ، عشت مع ثوار الجزائر ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٠ .
- ٢٦- سعيد أبو الشعير ، النظام السياسي الجزائري ، ط ٢ ، دار الهدى ، الجزائر ، ١٩٩٣ .
- ٢٧- سليمان الرياش وآخرون ، الأزمة الجزائرية - الخلفيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ .

- ٢٨- سيد احمد بغلس ، السياسات الثقافية (دراسات ووثائق) ، جوانب من سياسة الجزائر الثقافية ، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، باريس ، ١٩٨٠ .
- ٢٩- شارل روبير اجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، ترجمة عيسى عصفور ، منشورات عويدات ، بيروت ، د.ت .
- ٣٠- شلومو نكديمون ، الموساد في العراق وانهيار الامال الإسرائيلية والكردية ، ترجمة احمد رزقي ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- ٣١- شموئيل سيجف ، المثلث الإيراني العلاقات السرية بين إسرائيل - ايران - والولايات المتحدة ، ترجمة غازي السعدي ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ١٩٨٣ .
- ٣٢- شوقي عطا الله الجمل ، المغرب العربي الكبير ، ط٢ ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- ٣٣- صلاح الدين حافظ ، حرب البوليزاريو ، دار الوحدة ، بيروت ، د.ت .
- ٣٤- صلاح العقاد ، البترول أثره في السياسة والمجتمع العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- ٣٥- — ، السياسة والمجتمع في المغرب العربي ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧١ .
- ٣٦- طارق شكر محمود ، اقتصاديات الأقطار المصدرة للنفط أوبك ، منشورات وزارة الثقافة ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- ٣٧- عاطف سليمان ، معركة البترول في الجزائر ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ .
- ٣٨- عامر رخيطة ، التطور السياسي والتنظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني ١٩٦٢-١٩٨٠ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٣ .
- ٣٩- عبد الحميد براهيم ، في اصل الأزمة الجزائرية ١٩٥٨-١٩٩٩ ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ .
- ٤٠- — ، المغرب العربي في مفترق الطريق في ظل التحولات العالمية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٢ .

- ٤١- عبد العظيم رمضان ، تحطيم الالهة وقصة حرب يونيو ١٩٦٧ ، ط ٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- ٤٢- عبد القادر جغلول ، تاريخ الجزائر الحديث - دراسة سوسولوجية ، ترجمة ، فيصل عباس ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٩٢ .
- ٤٣- عبد المجيد فريد ، من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية ١٩٦٧-١٩٧٠ ، ط ٢ ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، د.ت .
- ٤٤- عبد الوهاب بن منصور ، الحسن الثاني حياته وجهاده ومنجزاته ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٨٠ .
- ٤٥- علي الشامي ، الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي ، دار الكلمة ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- ٤٦- غالب عبد الرزاق ، بن بلة الأسطورة - القصة الكاملة لثورة الجزائر ، دار منشورات البصري ، بغداد ، ١٩٦٥ .
- ٤٧- فايزة سعد ، سنوات الدم ، تجربة الثورة الجزائرية ، مطبعة روز اليوسف ، القاهرة ، ١٩٨٩ .
- ٤٨- فتحي الديب ، عبد الناصر وثورة الجزائر ، ط ١ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
- ٤٩- فرحات عباس ، الاستقلال المصادر ، ترجمة منير شهاب احمد ، كتاب غير منشور ، كوناكري ، ١٩٨٦ .
- ٥٠- فؤاد مطر ، بصراحة عن عبد الناصر ، دار القضايا للنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ .
- ٥١- كول ، ج ، د . هـ ، معنى الماركسية ، ترجمة المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ .
- ٥٢- التحدي ، (الحسن الثاني ملك المغرب) ، ط ٢ ، المطبعة الملكية الرباط ، ١٩٨٣ .
- ٥٣- لطفي الخولي ، عن الثورة في الثورة بالثورة ، دار القضايا ، بيروت ، ١٩٧٥ .

- ٥٤- لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية المعاصرة ١٩٦٧-١٩٧٠ ، ترجمة دار
التقدم ، موسكو ، ١٩٧٦ .
- ٥٥- ليلي بديع عتياني ، البوليزاريو قائد وثورة ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- ٥٦- محمد البجاوي ، حقائق عن الثورة الجزائرية ، دار الفكر الحر ، ١٩٧١ ،
د.م .
- ٥٧- محمد حربي ، جبهة التحرير الوطني - الأسطورة والواقع ، ترجمة قيصر
داغر ، ط ١ ، دار الكلمة ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- ٥٨- محمد حسنين هيكل ، حكاية العرب والسوفيت ، مطابع الهدف ، القاهرة ،
١٩٧٩ .
- ٥٩- — ، الطريق الى رمضان ترجمة يوسف الصايغ ، دار النهار للنشر ،
بيروت ، ١٩٧٥ .
- ٦٠- محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، المطبعة
التعاونية ، الجزائر ، ١٩٦٥ .
- ٦١- محمد العلمي ، المغرب بين الاختيار الايديولوجي والحوار السياسي ، د.م ،
د.ت .
- ٦٢- محمد كمال عبد الحميد ، الشرق الأوسط في الميزان التجاري والاستراتيجي،
ط ٤ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- ٦٣- محمد المنجي الصياد وآخرون ، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي
والوحدة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- ٦٤- محمد نصر مهنا ، النظرية السياسية والعالم الثالث ، المطبعة العصرية ،
الإسكندرية ، ١٩٨٣ .
- ٦٥- محمود خيرى عيسى ، العلاقات العربية الأفريقية دراسة تحليلية في أبعادها
المختلفة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، د.ت .
- ٦٦- محمود رياض ، مذكرات محمود رياض (١٩٤٨-١٩٧٨) ، ط ٢ ، دار
المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

- ٦٧- — ، مذكرات محمود رياض أمريكا والعرب ، ج ٣ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- ٦٨- مذكرات ديغول ، الجزعان الأول والثاني ، ترجمة خيرى حماد ، المكتبة الثقافية ، بيروت ١٩٧٦ .
- ٦٩- مغنية الازرق ، نشوء الطبقات في الجزائر ، ترجمة سمير كرم ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- ٧٠- نازلي معوض ، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٦ .
- ٧١- — ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا من اتفاقيات ايقيان إلى تأميم البترول ، مطبوعات مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- ٧٢- نعمة السعيد ، المغرب العربي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- ٧٣- يوسف صايغ ، سياسات النفط العربية في السبعينات فرصة ومسؤولية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- ٧٤- يوسف عبد الله صايغ ، اقتصاديات العالم العربي التنمية منذ العام ١٩٤٥ ، ج ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- ٧٥- يحيى حلمي رجب ، الرابطة بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية دراسة قانونية سياسية ، مطبعة دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- ٧٦- يحيى ابو زكريا ، الجزائر من احمد بن بلة والى عبد العزيز بوتفليقة ، كتاب الكتروني ، دار ناشري للنشر الالكتروني ، ٢٠٠٣ .

خامساً : المصادر الانجليزية :

- ١- Arslan Humbaraci , Algeria-A Revolution that faild , London , ١٩٦٦ .
- ٢- Alistor Horne . ArAGEAR of PEALE Algeria ١٩٥٦-١٩٦٢ , London ١٩٦٩ .-

- ٣- Europa publication limited , the middle East and North Africa , ١٩٧٨-١٩٧٩ , London .
- ٤- Ian (Ie٩٩) work R'sseLF – manage ment in Algeria , Neuyork and London , ١٩٧١ .
- ٥- olajide Aluko , the forign policies of African states , London , ١٩٧٧ .
- ٦- robin hallett , Africa since ١٨٧٥ , London , ١٩٧٤ .
- ٧- samir Amin , the maghrebin moden world , first Edition , London , ١٩٧٠ .
- ٨- U.S.S.R. Academy of sciencs , History of Africa ١٩١٨-١٩٦٧ , mosscow , ١٩٦٨ .

سادساً : المصادر باللغة الفرنسية :

- ١- ania , francos etj . p.p. sereni , ALgerien nomm'e boumedienne , stock , paris , ١٩٧٦ .
- ٢- pier remonta gnon , lagurred , Algeria , paris , ١٩٨٤ .
- ٣- Ferhat Abbas lin depend and neon figsur , flammariion , paris , ١٩٨٤ .
- ٤- lahouridd, L'Algere'e Iade'mocyati , ed – Ladecou-rerte , paris , ١٩٩٤ .

سابعاً : الدوريات :

الصحف

- ١- "أخبار اليوم" ، (القاهرة) ، ١٩٧٠ .
- ٢- "آخر ساعة" ، (القاهرة) ، ١٩٧٨ .

- ٣- "الأهرام" ، (القاهرة) ، ١٩٦٥ .
- ٤- "البعث" ، (دمشق) ، ١٩٧٩ .
- ٥- "إلف باء" ، (بغداد) ، ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ .
- ٦- "البلد" ، (بغداد) ، ١٩٦٧ .
- ٧- "تشرين" ، (دمشق) ، ١٩٧٩ .
- ٨- "الثورة" ، (بغداد) ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، ١٩٨٥ .
- ٩- "الجمهورية" (بغداد) ، ١٩٧٣ ، ١٩٧٨ ، ١٩٩٢ .
- ١٠- "الجمهورية" ، (الجزائر) ، ١٩٧٩ .
- ١١- "الجمهورية" ، (القاهرة) ، ١٩٧٩ .
- ١٢- "الحياة" (بيروت) ، ١٩٧٦ .
- ١٣- "الراصد" ، (بغداد) ، ١٩٧٨ .
- ١٤- "الرأي العام" ، (الكويت) ، ١٩٧٣ .
- ١٥- "الساحة اليوم" ، (بغداد) ، ٢٠٠٣ .
- ١٦- "الشرق الأوسط" ، (لندن) ، ١٩٨٣ .
- ١٧- "الشعب" ، (الجزائر) ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ .
- ١٨- "الشعب" (القاهرة) ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٣ .
- ١٩- "الصدى العام" ، (دمشق) ، ١٩٦٢ .
- ٢٠- "صوت العروبة" (بيروت) ، ١٩٧٣ .
- ٢١- "طريق الشعب" ، (بغداد) ، ١٩٧٦ .
- ٢٢- "العرب" ، (لندن) ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٢ .
- ٢٣- "فتح" ، (جريدة) ، دمشق ، ١٩٧٢ .
- ٢٤- "كيهان" (جريدة) ، طهران ، ١٩٧٥ .
- ٢٥- "اللواء" ، (بيروت) ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٩ .
- ٢٦- "نداء الوطن" ، (بيروت) ، ١٩٧٣ .
- ٢٧- "النصر" ، (الجزائر) ، ١٩٧٣ .
- ٢٨- "النهار" ، (بيروت) ، ١٩٧٣ .
- ٢٩- "النهار الإنمائي" ، (بيروت) ، ١٩٧٤ .

- ٣٠- "النهار العربي والدولي" (باريس) ١٩٧٨ .
 ٣١- "الواشنطن بوست" (واشنطن) د.ت.
 ٣٢- "الوطن" ، (بيروت) ، ١٩٧٦ ، ١٩٧٩ .
 ٣٣- "الوطن العربي" ، (بغداد) ، ١٩٦٥ .

المجلات :

- ١- "آداب البصرة" ، (البصرة) ، ٢٠٠٢ .
 ٢- "الاتحاد السوفيتي" ، (موسكو) ، ١٩٦٦ .
 ٣- "أخبار ووثائق" ، (الجزائر) ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ .
 ٤- "الأسبوع العربي" ، (بيروت) ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ .
 ٥- "الاقتصادي" ، (القاهرة) ، ١٩٨٧ .
 ٦- "إلى الإمام" ، (بيروت) ، ١٩٧٤ .
 ٧- "أنباء" ، (الكويت) ، ١٩٨٤ .
 ٩- "الأنوار" ، (بيروت) ، ١٩٧٣ .
 ١٠- "أوراق افريقية" ، (جامعة بغداد-مركز الدراسات الدولية) ، ١٩٩٩ .
 ١١- "البترول العربي" ، (بيروت) ، ١٩٧١ .
 ١٢- "البلاغة" ، (بيروت) ، ١٩٧٢ .
 ١٣- "التضامن" ، (لندن) ، ١٩٨٨ .
 ١٤- "الجمهور الجديد" ، (القاهرة) ، ١٩٦٥ .
 ١٥- "جون أفريك" ، (فرنسا) ، د.ت .
 ١٦- "الحوادث" ، (بيروت) ، ١٩٦٥ .
 ١٧- "الدستور" ، (الأردن) ، ١٩٨٠ .
 ١٨- "الدستور" ، (بيروت) ، ١٩٧١ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٩ .
 ١٩- "الدستور" ، (لندن) ، ١٩٧١ ، ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ .
 ٢٠- "دراسات" ، (بيروت) ، ١٩٩٥ .

- ٢١- "الدوحة" ، (الدوحة) ، ١٩٧٨ .
- ٢٢- "الرسالة" ، (القاهرة) ، ١٩٧٨ .
- ٢٣- "روز اليوسف" ، (القاهرة) ، ١٩٧٣ ، ١٩٧٧ .
- ٢٤- "السفير" ، (بيروت) ، ١٩٨٠ ، ١٩٨٢ .
- ٢٥- "صوت الخليج" ، (الكويت) ، ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ .
- ٢٦- "الصيد" ، (باريس) ، ١٩٧٨ .
- ٢٧- "الطلیعة" ، (القاهرة) ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٤ .
- ٢٨- "الطلیعة العربية" ، (باريس) ، ١٩٨٥ .
- ٢٩- "قضايا دولية" ، (بيروت) ، ١٩٩٦ .
- ٣٠- "الكفاح العربي" ، (بيروت) ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ .
- ٣١- "المؤرخ" ، (بيروت) ، ١٩٩٠ .
- ٣٢- "المجالس المصورة" ، (بيروت) ، ١٩٧٦ .
- ٣٣- "المجاهد" ، (الجزائر) ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ .
- ٣٤- "المصور" ، (بيروت) ، ١٩٦٥ .
- ٣٥- "معاريف" ، (القدس) ، د.ت .
- ٣٦- "لفظ العرب" ، (بيروت) ، ١٩٧٢ .
- ٣٧- "الوطن العربي" ، (باريس) ، ١٩٧٨-١٩٨٣ .
- ٣٨- "اليقظة" ، (بيروت) ، ١٩٧٥ .

ثامناً : الموسوعات العربية :

- ١- احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ط٣ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- ٢- عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج٧ ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤ .
- ٣- الموسوعة العربية العالمية ، ج٥ ، بيروت ، ١٩٨٦ .

٤- محمد شفيق غريال، الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢ ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٨٧ .

تاسعاً : الموسوعات باللغة الانكليزية :

- ١- AIF Andrew Heggoy , History Dictionary Algeria , united states of America , ١٩٨٠ .
- ٢- Encyclopaedia Britannica , vol-٥,٥th Edition , Chicago .

عاشراً : البحوث والدراسات :

- ١- احمد مهابة ، مشكلات الحدود في المغرب وإشكالية وطنية داخلية ، "السياسة الدولية" (مجلة) ، القاهرة ، العدد ١١١ ، كانون الثاني ١٩٩٣ .
- ٢- تركي رابح ، أضواء على سياسة تعريب التعليم الإدارة والمحيط الاجتماعي في الجزائر ، "المستقبل العربي" ، (مجلة) ، بيروت ، العدد ٥٧ ، ١٩٨٣ .
- ٣- جهاد عودة ، الخلافة السياسية في الجزائر بعد حكم بومدين "السياسة الدولية" ، العدد ٥٥ ، كانون الثاني ، ١٩٧٩ .
- ٤- عبد الحميد مهدي ، الأزمة الجزائرية الواقع والآفاق ، "المستقبل العربي" العدد ٢٦ ، كانون الأول ١٩٩٧ .
- ٥- عبد الرحمن هندام ، أضواء على الاشتراكية والإدارة المحلية في الجزائر ، "المجلة المصرية للعلوم السياسية" ، القاهرة ، د.ع ، د.ت .
- ٦- عبد اللطيف بن اشنهو ، تجربة الجزائر الدينامية الاقتصادية والتطور الاجتماعي ، "المستقبل العربي" ، العدد ١٩٢ ، ١ تشرين الأول ١٩٨٦ .
- ٧- عبد الله الطريقي ، حقيقة الخلاف الفرنسي الجزائري والعلاقات الجزائرية - الأمريكية ، "تفتت العرب" ، (مجلة) ، بيروت ، العدد ٨ ، آيار ١٩٧١ .
- ٨- عبد الله هدية ، مشكلة الصحراء ، "قضايا سياسية معاصرة" ، (مجلة) ، الكويت ، ١٩٨٤ .

- ٩- عصام الزعيم ، تجارة الجزائر الخارجية في منظور التصنيع النفطي الوطني ، "نفت العرب" ، العدد ٧ ، ١٩٧٣ .
- ١٠- علي بو عناقة ودبلة عبد العالي ، الدولة وطبيعة الحكم في الجزائر ، "المستقبل العربي" ، العدد ٢٢٥ ، ١ تشرين الثاني ١٩٩٧ .
- ١١- فضيل دايو ، الصحافة المكتوبة في الجزائر بين الأصالة والاعتراب ، "المستقبل العربي" ، العدد ٢٥٥ ، آيار ٢٠٠٠ .
- ١٢- كريمة عبد الرحيم حسن ، أفريقيا وحركة عدم الانحياز ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، سلسلة الأرشيف والتوثيق ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- ١٣- محمود عبد المنعم مرتضى ، قضية التعريب في الجزائر معركة ايديولوجية ، "قضايا عربية" ، (مجلة) ، بيروت ، العدد ٢ ، حزيران ، ١٩٧٩ .
- ١٤- مركز البحوث والدراسات ، الجزائر الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ، بحث ، محفوظ في ح.و.و.ع ، د.ت .
- ١٥- مركز البحوث والدراسات ، الجزائر بعد بومدين ، تقرير محفوظ في ح.و.و.ع ، ٩ تشرين الثاني ، ٩٧٧ .
- ١٦- مركز البحوث والدراسات ، المصالح الأمريكية والغربية في الجزائر ، تقرير محفوظ في ح.و.و.ع ، د.ت .
- ١٧- مركز البحوث والدراسات ، الوضع المتفجر في المغرب ، تقرير محفوظ في ح.و.و.ع ، د.ت .
- ١٨- المغرب الكبير ، تقرير محفوظ في وزارة الخارجية د.م ، ١٩٧٢ .
- ١٩- نادية مصطفى ، العلاقات العربية الفرنسية الجديدة ، "السياسة الدولية" ، العدد ٤٦ ، نيسان ١٩٧٥ .
- ٢٠- نازلي معوض ، المسار المعاصر للعلاقات الجزائرية الفرنسية ، "السياسة الدولية" ، العدد ٤٢ ، نيسان ١٩٧٥ .
- ٢١- نبيه الاصفها ، مفهوم الحزب الواحد في الجزائر بين النظرية والتطبيق ، "السياسة الدولية" ، العدد ٦٤ ، نيسان ١٩٨١ .

٢٢- وزارة التجارة مديرية البحوث والإحصاء ، العلاقات التجارية العراقية - الجزائرية وآفاق تطورها ، المؤسسة العامة للتصدير ، بغداد ، كانون الثاني ١٩٧٨ .

٢٣- ياسين العيوطي ، الاستمرارية الثورية في الجمهورية الجزائرية ، "السياسة الدولية" ، العدد ٤٠ ، نيسان ١٩٧٥ .

٢٤- يوسف حمدان ، الصحراء الغربية إقليم مغربي وإشكالية وطنية داخلية ، "دراسات وبحوث الوطن العربي" ، (مجلة) ، الجامعة المستنصرية - مركز دراسات وبحوث الوطن العربي ، العدد ١ ن ٨-٩ ، ٢٠٠٠ .

احد عشر : شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

١- ش ، م ، د ، احمد منصور ، قناة الجزيرة الفضائية ، برنامج شاهد على العصر ، على الموقع ٢٥/١٢/٢٠٠٤ . www.Aljazeera.net .

٢- ، بيان الأربعاء ، أوراق جديدة ، العدد ٢٠٦ ، ١٥ كانون الثاني ٢٠٠٣ ، على الموقع www.albyan.co.ac .

٣- ، البرت حوراني ، الجزائر بعد الاستقلال ، على الموقع

www.Alzzamon.com .

٤- ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني ، تطور الفكر السياسي الفتحوي . على الموقع ، ٩ حزيران ٢٠٠٥ .

www.fatch.net .

٥- ، رياض الصيداوي ، التجربة الجزائرية مثلاً - هل يمكن للجيش تطبيق الاشتراكية والتكفل بعملية التنمية ، على الموقع ١١/٥/٢٠٠٣ .

www.freun-eg .

٦- ، ما سر ثبات أربعة جنرالات وتغير رؤساء الدول والحكومات الجزائرية ، على الموقع ٢٠٠٢ ، www.Azzaman.com .

٧- ، هل يمكن للجيش تطبيق الاشتراكية والتكفل بعملية التنمية ، على الموقع ، www.AlBayan.com .

٨ - ، شؤون عربية ودولية ، على الموقع

m-moudjahidine.

WWW.

٩ - ، علي ثويني ، من قتل الهواري بومدين ، على الموقع

www.Islamtoday.net

١٠ - ، المقالات الأسبوعية ، على الموقع www.ahram.org.eg .

١١ - ، نائلة القليقلي ، تطور موقف الدول العربية حول مسألة الكيانية

اللسطينية ، على الموقع ، ١٥ حزيران ٢٠٠٥ ، www.sis.ggor.pslarbic .

١٢ - ، يحيى أبو زكريا ، آراء ، على الموقع

www.albyan.co.ae

١٣ - ، ملف العلاقات الجزائرية الفرنسية ، على الموقع

www.Aljazeera.net .